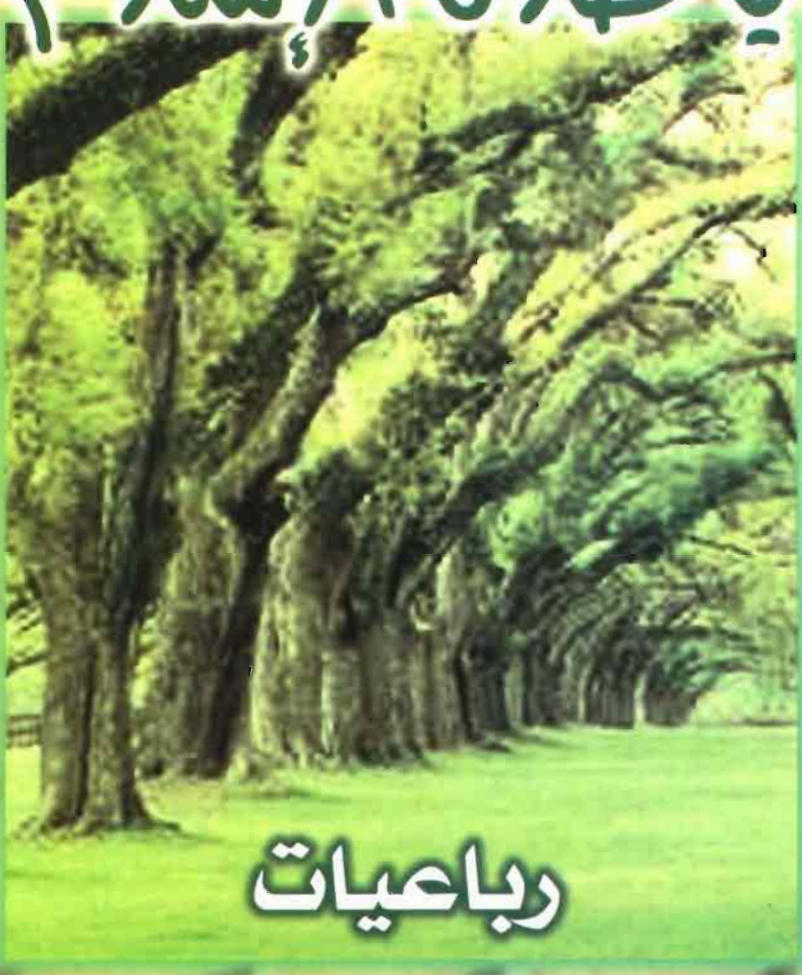
سماحة آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله

يا ظلال الإسلام



رباعيات

دار الملاك

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الثالثة

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م.

بيروت - لبنان - حارة حريك - قرب مستفى الساحل - هاتف: ٠٣/٧٥٥٢٠٠ - ٠١/٨٢١٣٩٢ - فاكس: ٠١/٣١٤٨٢٤

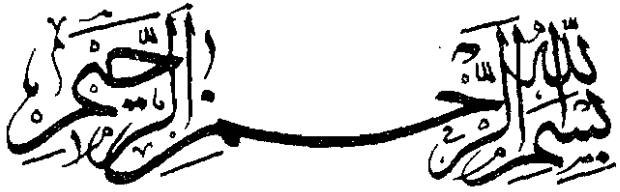
ص.ب ١٥٨/ ٢٥ الغبيري - Int: www. dar - almalak. com. / Email: dam @ dar - almalak. com

آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله

يا ظلال الإسلام

رباعيات

دار الملاك



تقديم الطبعة الثالثة

«رباعيات يا ظلال الإسلام» نقلة نوعية في حركة الشعر الإسلامي الملتزم ، أمسكت بإتقان أدوات الشعر الكاملة ، وتميزت بنزعة نقدية إبداعية أتاحت لهذه القصائد أن تفرض ذاتها في واقعنا المعاصر ، وهي التي حملت من الهموم الإسلامية ما نزال بحاجة لأن نبقيها مشتعلة في نفوسنا ، سيما وأن شخصية صاحب الرباعيات الذي وصف بحق بأنه «شاعر الظلال» ، يمتلك ما يمتلك من شفافية مرهفة وعاطفة متأججة ورسالية هادفة .

لقد رسم سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ـ دام ظله ـ في هذا الكتاب ملامح مرحلة هامة من معاناته وتجربته الجهادية الغنية ليصيغها في صور شعرية خلاّبة ، سواء في تقديم الفكرة أو في الأسلوب ، ولا تزال الساحة بحاجة إلى مثل تلك الألوان الشعرية الزاهية التي تصبغ بجماليتها الأفكار والمفاهيم الغنية لتفتح لنا باب الأمل المغلق الذي يطلّ على غدٍ إسلامي مشرق .

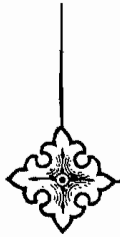
بعد نفاد الطبعة الثانية للكتاب ، واستجابة لطلب القراء الأعزاء ، تقدم «دار الملاك» الطبعة الثالثة منه ، آملين من الله تعالى أن يوفقنا لطباعة الديوان الشعري الكامل لسماحته .

والله ولي التوفيق

الناشر



مقدمة الطبعة الثانية



الدكتور عبد الهادي الفضلي

قلت في محاضرة لي عن (ثورة الامام الحسين ـ ع ـ في الشعر العربي): وكمثال للشاعر الذي تتمثل فيه أبعاد المسلم الهادف تمثلاً كاملاً أقدّم ـ هنا ـ السيد محمد حسين فضل الله العاملي فاننا نلمس في شعره وضوح ايمانه بالفكرة الاسلامية الهادفة التي ترمي الى سيادة الاسلام في الحياة،وبروز العاطفة الاسلامية المنبثقة عن هذه الفكرة، وبالقدر الذي نستطيع معه ان نعده ـ بحق ـ شاعراً اسلامياً هادفاً في اطار ما يفهم من تعريف الشاعر الهادف.

ومن هذا المنطلق، ولكي يعيش القارىء الكريم أجواء شعره الاسلامي هذا، فكراً واسلوباً، لا بد لي من وضع الصورة أمامه في اطار من العرض يستجلي حياته كشاعر، والعوامل التي اسهمت في تكوينها واثرائها.

وبدء تلكم العوامل المؤثرة في صياغة شخصية (شاعر الظلال) ـ كما يطيب لي ان اسميه ـ هو عامل الاسرة، ذلك ان شاعرنا لبناني الاسرة، تزود من بيئة أبويه ـ وهو يعايشهما في الجو العائلي بالنجف ـ، ومن بلده الأصل (لبنان) ـ وهو يتفاعل مع مجتمعه فترات سفره اليه ـ

التطلع الحضاري الواعي ذهنياً، والرقة الخلقية الوادعة عاطفياً، والتعامل الرفيق الهادىء سلوكياً.

وكان لهذه الخلال انعكاساتها ـ كما سنرى فيما بعد ـ على (ظلاله)، وبخاصة في جانبي الاسلوب والخيال.

والعامل الثاني هو عامل المجتمع، فشاعرنا اللبناني نجفيّ المجتمع، نشأ في محيط النجف تربيةً وتعليماً، فتلقى العلوم الاسلامية في معاهد النجف العلمية، والآداب العربية في مجالسه ومنتدياته الادبية.

والنجف من أعرق البيئات الثقافية الاسلامية قدماً، ومن أغزرها مادة، علمياً وأدبياً، وأرحبها صدراً في تقبل الجديد المفيد، فكراً وأسلوباً، مادة ومنهجاً، وأوسعها أفقاً في مسايرة التطورات الادبية في العالم العربي.

فهي الى جانب محافظتها على أصالة الفكر الاسلامي لم تتزمت فترفض المعاصرة، وانما أخذت من وسائلها وأسبابها ما رأته الضروري النافع.

ومن هنا كانت الشخصية النجفية ـ دارساً ومدرساً ـ أعمق وعياً في تفاعلها مع التطورات الفكرية، وأرهف حساً في معايشتها لأحداث العصر اجتماعياً وسياسياً.

فلم تتعامل مع الدين بصفته كياناً منفصلاً عن الدولة، ولم تفهمه تاريخا يسرد للانتعاش بأمجاد السلف، ولا طقوساً عبادية رهبانية تحظر على من يتعامل معها الخوض في السياسة.

بـل فهمته أسلوب الحيـاة، وطريقهـا الذي ليس لهـا سـواه عقيـدة ونظاماً ومنهجاً.

في هذا الوسط الاسلامي وداخل اطـار هذا اللون من الحيـاة عاش شاعر الظلال، فكان لتفاعله معه الأثر البارز في الفكرة والعاطفة .

ولكن في حقبـة من الزمن شـاءت الامبريـالية الغـربية ان تفجّـر في العراق أهدافهـا التي واصلت التمهيد لهـا منذ أن وطـأت قدمـاها أرض العراق، وذلك لتعكر صفو العقيدة الاسلاميـة في نفوس أبنـاء هذا البلد الثوري الخلاق، ولتزعزع بنـاء التشريـع الاسلامي، فـأشاعت الافكـار الالحادية، ونشرت الدعوات العلمانيـة، وأعادت العصبيـات الشعوبيـة والقـومية، ومـدّتهـا بكـل أسبـاب الـزخم والتمكـين، ووضعت الفكـر الاسلامي وسط دوامة الشبهات والشكوك.

وكـانت قمة التفجـير المشار اليـه بدء الحكم الجمهـوري في العراق برئاسة القائد العسكري عبد الكريم قاسم.

وكان لا بد للعاملين في مجال صـد هذا التيـار الفكري الامبـريالي، واعـادة الفكر الاسـلامي الى موقعـه الواقعي النقي في نفـوس المسلمـين من وجـود أدب اسلامي ملتـزم يجند كـل طاقـاته ويحشـد جميع قـواه من أجل كسب المعركة، وذلك بتحقيق هدفين متكاملين، هما:

١ ـ صد الغزو الفكري الامبريالي.

٢ ـ مـلء الفراغ العقـائدي الـذي كان يعـاني منه ابنـاء المسلمـين، والذي استغلته الامبريالية في تحقيق اهدافها الكافرة.

ولأن الشعـر أبعـد تـأثيـراً في نفــوس العـراقيــين ـ والشيعـة منهم

بخاصة ـ وأقوى اثارة وتحفيزاً، ولعل ذلك يرجع الى تعرّفهم سماع شعر الرثاء الحسيني بخاصة وشعر ذكريات أهل البيت (ع) بعامة، الذي يتلى من على المنابر الحسينية طوال أيام السنة، فيترك أثره في إلهام المشاعر وتأجيج العواطف حزناً لمأساة كربلاء، وأسىً لمصائب العترة الطاهرة.

ليس هناك إذاً بدٌ من أن يشق الشعر الاسلامي الملتزم طريقه الى معترك الصراع الفكري القائم آنذاك، فكانت هذه الظلال.

وبدأت طلائعها على صفحات نشرة (الأضواء) التي كانت تصدرها (جماعة العلماء) في النجف الأشرف، وكان شاعر الظلال عضواً في هيئة تحريرها.

و (الأضواء) في حينها كانت لسان الدعوة الاسلامية في ساحة المعركة الفكرية الراهنة يومها، وحولها تلتف الطليعة المؤمنة من أبناء المسلمين، تنهل من ينابيع فكرها الاسلامي ،وتستجيب معهافي دعواتها النضالية فكراً وعملاً.

وذهبت هذه الظلال ـ فيما نشر منها على صفحات الاضواء ـ تطارد دخيل الافكار، وتلهب العواطف المسلمة حماسة واندفاعاً، مسهمة الى جانب هذا بملء الفراغ العقائدي بالفكر الاسلامي.

فكانت هي ورصيفاتها مما كان ينشر على صفحات الاضواء من شعر ونثر الثورة الفكرية على الجمود والاستسلام، حتى استطاعت خلال مدة قد تكون قصيرة في قياس الزمن الثوري أن تدخل الفكر الاسلامي، وخاصة السياسي والاقتصادي منه، معترك الصراع، وأن

تكوّن من حولها الامكان البشري من قوى شبان الطليعة المؤمنة، التي آمنت بالاسلام رسالة الحياة، ونذرت نفوسها للدعوة اليه، واعلاء كلمة الله في الأرض.

وقد آتت ثمارها بكشف الانحرافية الرأسمالية والانحرافية الاشتراكية اقتصادياً، وبكشف الانحرافية الدكتاتورية والانحرافية العلمانية سياسياً، حتى لم يعد الميدان الفكري مصطرعاً للاشتراكية والرأسمالية فقط، وانّما اصبحت هناك القوة الثالثة وهي الاسلام، التي دخلت تصارعهما وتصارع مختلف الانحرافات الاخرى.

وفي ضوئه لا بد أن تستمر حركة الشعر الاسلامي، وبقي (شاعر الظلال) رائدها المقدام، حتى كان هذا الديوان، وستستمر الحركة الشعرية الاسلامية، لانها من أضواء الرسالة، ومن أصداء الحق في الدعوة الى الحق.

أما واقع هذه الرباعيات فيحدده الشاعر نفسه بقوله: « هذه الرباعيات.. هي مشروع ملحمة اسلامية ».

ويحدد أغراضها بقوله: « تتحرك في أجواء الاسلام الروحية والفكرية والعملية، وتسير في دروب التاريخ الاسلامي في عملية استيحاء، وتنطلق على صعيد الواقع لتصوره وتنقده وتستلهمه في حركة الاسلام نحو الغد الافضل »[1].

فهي باختصار: تاريخ، ونقد، ودعوة.

(١) انظر مقدمة الديوان

تستعرض احداث التاريخ الاسلامي لتستوحي منها الزخم العاطفي، والتخطيط الفكري، والمنهج العملي، بعملية مقارنة مع واقع المجتمعات الاسلامية المعاشة، بغية ايضاح المفارقات القائمة فيها، ونقدها في ضوء التشريعات الاسلامية التي انتهجها المسلمون في الماضي الزاهر، وفي اطار دعوةٍ للعودة الى الاسلام عقيدة ونظاماً ومنهجاً.

ومن شواهد ذلك:

١ ـ في رباعية (يا ظلال الاسلام يا فرحة الفجر . . .) يرسم الشاعر بريشة الفني الخبير واقع المسلمين الراهن حيث يعيشون:

في الدروب

في هجير الصحارى

في اللهيب الذي يجتاح كل منى، ويقتل الحلم وهو لما يزل برعماً، ويزرع الحقد في النفوس.

ويخلص الشاعر بعد هذا الى النتيجة التي تلخص الواقع الراهن للمسلمين، وهي (ان مدى المسلمين تيه اضاع هدى الله).

٢ ـ ومن تصوير واقع المسلمين المعاش ينتقل الشاعر في الرباعية التالية لها الى فتح مغلق الأمل امامهم بعرض صورة الغد المشرق لمجتمع المسلمين، والتي تتمثل في (الانفتاح على الحياة)، وذلك «ليجري الحق في موكب السنا الوضاح ويعود المدى الينا حياة تحمل الفتح في جبين الصباح.

٣ ـ ثم دعوة لاستيحاء احداث التاريخ الاسلامي العظيم نقرؤها في رباعية :

يا ظلال الاسلام ما زال للتاريخ في دربنا عطاء كبير

والرباعية التالية لها والمبدوءة بـ :

يا ظلال الاسلام قد ظمأ الدرب لوحي العقيدة السمحاء

٤ ـ ثم (التحدي) وهو الطريق الصعب والناجح في تكوين الشخصية، يثيره الشاعر اسلوب تربية في طريق الدعوة الى الله، ليصمد الدعاة الى الحق أمام عقبات الطريق. . ذلكم التحدي الدعوتي الكريم نقرؤه في الرباعية التالية :

يا ظلال الاسلام لن يقف الركب وان بعثرت خطانا الرياح لن نمل المدى وان تعب الحادي وجنت بجانحينا الجراح الدجى خلفنا وحول خطانا للسنا ملعب الضحى والمراح وبأعماقنا من الآي وحي الحق يغدى بنهجه ويراح

٥ ـ أما تلكم العقبات التي تعترض طريق الدعوة الى الله وسبيل الدعاة الى الحق فيستعرضها الشاعر في الرباعية الآتية :

يا ظلال الاسلام ما زال في الساحة وحي لخائن أو جبان يحشد الافق بالتهاويل والأهوال واليأس والأسى والدخان ويثير الشكوك حول سرايانا بروح مشلولة الايمان همه ان يموت وحي الضحى السمح ليبقى وحي الدجى بأمان

٦ ـ وفي رباعيات (أين تمضي؟) يجسد الشاعر امام القارىء ظاهرة

(الهروب)، الهروب من تحمل المسؤولية، الهروب من الاعتراف بخداع الواقع المر، الهروب الى زيف الظواهر وبهرجتها، الى اللهاث وراء مغريات الاستغلال اللاانساني.

٧ ـ و (على ضفاف الخليج) يقف الشاعر يتأمل ويستوحي، واذا بها قصة الضياع تقترن بقصة الجهالة:

انها قصة الصياع حكيناها لنلهو للساهرين الكسالى
كيف شدّت خيوطها كيف مدّت في خطى الساهرين منها الحبالا
كيف عاشت في وعينا فكرة حيرى تناجي ولا تطيق السؤالا
كيف عادت في غفلة الحق مجدا يتحدى بزهوه الاجيالا

* * *

انها قصة الجهالة تمتد فتطوي في دربها كل روح
الخرافات والاساطير تخطو في اناشيدها الطوال وتوحيَ
حسبها من سذاجة الحلم ان تنسف اعلى الذرى بوحي السفوح
وتضحي بالفجر يختال بالنعمى على مذبح الظلام القبيح

٨ ـ كما يتناول الشاعر ظاهرة التوكل والقناعة في مفهوميهما الخاطىء والصحيح لينتشلهما من وهدة الاستغلال لصالح الامبريالية، الى سمو حقيقتيهما في الشريعة كخطين من خطوط السلوك الاسلامي يرتفعان بالنفس الانسانية الى خلوص الايمان بالله ولله تعالى.

٩ ـ وفي لعبة الامم، ومن صور الواقع المؤلم لشعوب الدول النامية عندما تعود بنا الامبرياليةالى رجعية الرجعية فنشاهد على مسرح الحياة

المتخلفة ومن خلال ادوار بعض المسرحيات الامبريالية دعاة الفرعونية ودعاة الساسانية ودعاة الجاهلية.. الخ.

وهل هناك رجعية أكثر تقهقراً وأبعد غوراً في الزمن من هذه؟!.. يا للمأساة.. حقاً انها لعبة الأمم.

استمع لشاعر الظلال وهو ينتقد هذه المفارقة الامبريالية، ومأساتنا في تقبلها والدعوة اليها:

وبدأنا نعود للأمس في (بابل) طوراً وفي (الفراعين) أخرى وعلى اسم الملوك من عهد (ساسان) وقفنا نجدد العهد فخرا وافترقنا فلم تعد كلمات الله توحي فتبعث الحق فجرا واندفعنا في الليل، في ظلمة الاوهام نحو الضلال براً وبحرا

وما هو السر في ذلك؟ يقول شاعر الظلال:

سر مأساتنا مع اللعبة الكبرى بأنّا نقدس الأصناما
صنعوها لنا رؤوساً وأذناباً يهلون في الصحارى غماما
ويعيشون يحرسون لنا الجهل خطيباً وحاكماً واماما
وعلينا ان ننحني للذراري في ابتهال يقبّل الاقداما

وعلى خط هذه الامثلة تسير هذه الملحمة تاريخاً ونقداً ودعوة.. وهو خط رسالة الشعر الاسلامي الملتزم.. حاضر يربط بين الماضي والمستقبل، فيبدع في نهج تراثي، ويلتقي مع الحياة من الجذور مستمراً مع امتداد الغرس واستطالة الفروع.

* * *

وعـروضياً يختـار الشاعـر (البحر الخفيف) وزنـاً لربـاعيـاتـه، وهـو اختيار موفق، فقد دخلت تجارب سابقة عـلى موفقيـة اختيار هـذا الوزن كما في ملحمة (عيد الغدير) للشاعر اللبناني بولس سلامة.

ويرجع ذلك الى ما يتمتع به البحـر الخفيف من انسياب هـادىء في تـدفق الالفاظ وارتبـاط بعضها بـالبعض، وقدرة عـلى استيعـاب السـرد التـاريخي وعـلى عـرض الصـورة الشعـريـة في اطـار الاسلوب اللفـظي الخلاب. . وهو اسلوب ينحو في ألفاظه وأخيلته عنـد شاعـر الظلال الى سمة حضارية خالصة.

وبهذه السمة يفترق شعر هـذه الربـاعيات عن شعـر الشعراء جيـل السيد فضل الله من النجفيين، ذلك الشعر الذي لم يخلُ من شائبة البداوة سـواء في ألفاظـه أو أخيلتـه، والـذي قـد تغلب عـلى كثـير منـه سمتهـا الفارقة.

ومن هنا يأتي شاعر الظلال لبناني الاسلوب، نجفي الفكرة، فتزدوج فيه الموهبة مبدعة منه قدرة شعرية متميزة.

وستـظل هذه القـدرة الشعريـة هي الـرائـدة في مجـال الـدعـوة الى الاسلام، والنواة التي ستصبح عما قـريب ـان شاء الله تعـالى ـ المدرسـة الشعـرية الاسـلامية، فقـد أتت أكلها في تبـرعم هذا اللون الجـديد من الشعر لدى بعض الشبان المسلمين

والطاقة الحيوية والنشـاط الدؤوب والتفـاني المخلص في الدعـوة الى الله تعالى. . تلكم الخلال الكريمة التي يتمتـع بها السيـد أبو عـلي لكفيلة بأن تنمّي من حول شعره، وعلى هديه، المدرسة الشعـرية الاسـلامية. .

كما استطاعت ان تبلور على يديه للمذهب الشعري الاسلامي خصائصه وسماته المميزة.

والسيد فضل الله يمتلك ادوات الشعر من ثقافة عامة وحصيلة لغوية وافية ونزعة نقدية ابداعية، مكّنته ـ وبحق ـ من ان يكون رائد المدرسة الاسلامية الشعرية، ومنحته القدرة على تنميتها وترسية قواعدها وتمكين ركائزها.

هذا الى انتمائه الى الواقعية في عداد المذاهب الادبية، فلم يحفل بالرمز ولم يهتم بالاسطورة، وانما نحا منحى الاجتماعية والوضوح . . ولعل ذلك عائد الى تقديره لقيمة رسالته الشعرية التي تتطلب ان لا يسير في غير طريق الدعوة. . تلكم الدعوة التي تقتضي الاجتماعية والفوضوح في العرض مضموناً وشكلاً.

وهو في وضوحه لم يبتذل، بل احتفظ لرباعياته بالفنّية الشعرية، والصبغة الجمالية، لأنه ـ كما قلت ـ يمتلك ادوات الشعر.

ومن يعرف ان السيد فضل الله من فقهاء الطائفة الشيعية في قطر لبنان، قد يستغرب ارتفاع مستوى شعره الى مستويات شعر الشعراء المجيدين، وذلك لأن الغالب على شعر الفقهاء انه لا يتجاوز حدود المستوى المتوسط للشعر، ولكن التجربة التاريخية التي انجبت لنا الشريفين الموسويين المرتضى والرضي وهما من اعلام فقهاء المسلمين، واعطت لنا أمثال السيد محمد سعيد الحبّوبي الفقيه الامامي المجاهد، والفقيه الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وغير هؤلاء من الفقهاء الشعراء المجيدين ينتفي امامها مثل هذا الاستغراب، وهي تكرر في شعر السيد فضل الله .

اخـذ الله تعالى بيـد العاملين في سبيله ومن أجـل اعـلاء كلمتـه في الأرض، انه ولي التوفيق وهو الغاية.

عبد الهادي الفضلي

تقديم

هذه الرباعيات ..

هي مشروع ملحمة إسلامية تتحرك في اجواء الاسلام الروحية والفكرية والعملية .. وتسير في دروب التـــاريخ الاسلامي في عملية استيحاء .. وتنطلق على صعيد الواقع لتصوِّره وتَنْقَدَه وتستلهِمَه في حركة الإسلام نحو الغد الأفضل .
ولم يُقَدَّر لها أن تتم ..

لأن الشعر لا يمثل صناعة وبناءً يملَّك فيه الشاعر الفكرة والاسلوب .. بل هو فِعلٌ وحي ينطلق من المعاناة الداخلية للفكرة وللواقع وللأجواء .. مما يجعل من قضية الشعر في حياة كل شاعر قضية لا تخضع لاختياره ، بل تخضع للأجواء التي تحـــكم فكره وحياته .. وهكذا كانت هذه الرباعيات تتحرك في عملية استيحاء للتاريخ وللواقع منْ خلال الظروف الموضوعية الإسلامية التي كانت توحي وتسجّل..

والآن .. وقد كثرت الرغبة لدى فريق من الشباب المسلم الطليعي في أكثر من بلد إسلامي ، في أن تجمع في ديوان .. انطلاقاً من اعتبارها

لوناً حياً من ألوان الشعر الإسلامي الملتزم الذي يحتاجه إنساننا المسلم المعاصر في خطواته الواعية الهادفة إلى أن يتحرّك الإسلام في الفكر والأدب والحياة .. أقف لأقدّمها للقراء الكرام، راجياً من الله التوفيق لأكالها في المستقبل القريب، لنقدمها في طبعة جديدة، ملحمة إسلامية كاملة .. تتكامل فصولها ومواضيعها في إطار إسلامي جديد ..

والله سبحانه من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

محمد حسين فضل الله
(ابو علي)



يا ظلال الإسلام ... لن يقف الركب

يا ظلالَ الإسلامِ .. يا فَرْحَةَ الفَجْرِ .. بتاريخِ مَجْدِنا وَهُدانا
نَحْنُ في الدَّرْبِ .. في هَجيرِ الصَّحارى .. في لَهيبٍ يَجْتاحُ كُلَّ مُنانا
يَقْتُلُ الحُلْمَ بُرْعُماً .. مِثْلَما يَزْرَعُ أحقادَ يَأسِهِ في دِمانا
وَمدانا تِيهٌ .. أضاعَ هُدى اللهِ .. فَعاشَتْ مَعَ الضَّلالِ خُطانا

* * *

يا ظلالَ الإسلامِ نَحْنُ - بِرَغْمِ اللَّيْلِ - شوقٌ إلى نَذيرِ الكِفاحِ
وَجِهادٌ ، مَعَ العَقيدَةِ .. حَتَّى النَّصْرِ ، حَتَّى انْطِلاقَةِ الإصْباحِ
وانْفِتاحٌ على الحَياةِ .. لِيَجْري الحَقُّ .. في مَوكِبِ السَّنا الوَضَّاحِ
وَيَعُودُ المَدى إلَيْنا حَياةً تَحْمِلُ الفَتْحَ في جَبينِ الصَّباحِ

* * *

يا ظلالَ الإسلامِ .. ما زالَ للتّاريخِ .. في دَرْبِنا .. عَطاءٌ كَبِيرُ
يُلهِمُ السَّائِرينَ .. في الدَّرْبِ نَحْوَ اللهِ .. أنّ الخُطى إليهِ تَسِيرُ
أنَّ أهْدافَنا الكِبارَ .. إذا امْتَدَّتْ .. سَيَمْتَدُّ - مِنْ هُداها - النُّورُ
وَيَعُودُ القُرْآنُ .. يَبْتَدِعُ الفِكْرَةَ .. في كُلِّ خطوةٍ .. وَيُنِيرُ

* * *

يا ظلالَ الإسلامِ : قَدْ ظَمِأَ الدَّرْبُ ، لِوَحْيِ العَقِيدَةِ السَّمْحاءِ
وَتَلَظَّتْ رِمالُهُ ، وَتَلَوَّتْ ، بالنَّجاوى ، حَناجِرُ الصَّحْراءِ
نَحْنُ جُوعُ الحَياةِ لِلحقِّ ، يَنْسابُ بارْواحِنا انْسِيابَ الضِّياءِ
وَيُرَوِّي الإيمانَ ، بالأرْيَحِيّاتِ العَذارى ، في مُلْتَقى الأنْبِياءِ

* * *

يا ظلال الإسلامِ : رُبَّ طَريقٍ قد سَلَكْناهُ في دَياجِي الضَّلالِ
وَعَشِقْنا رُؤاهُ ، حَتَّى تَهاوَتْ - عَبْرَ أجفانِهِ - طُيُوفُ الظِّلالِ
وأفَقْنا .. كُلٌّ يُغَنِّي لِلَيْلاه .. يُناجِي بَوارِقَ الآمالِ
لَيْس لِلحقِّ في مَدانا انْطِلاقٌ تَزْدَهِيهِ قَوافِلُ الأجْيالِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلام : لن يَقِفَ الرّكْبُ .. وإنْ بَعثَرَتْ خُطانا الرّياحُ
أنْ نَمَلَّ المَدى، وإن تَعِبَ الحادِي .. وجُنَّت بِجانِحَيْنا الجِراحُ
الدُّجى خَلْفَنا ، وَحولَ خُطانا لِلسَّنا مَلْعَبُ الضُّحى والمِراحُ
وبأعْماقِنا مِنْ الأي ، وَحْيُ الحَقِّ ، يُغدى بِنَهْجِهِ وَيُراحُ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : هلْ لَمَحَتْ دُنْياكَ في الفَجْرِ فَجْرَنا الذَّهَبِيّا
هَلْ تَلَمَّسْتَ زَهْوَ أحلامِنا البِيضِ، ولَوَّنتَ وَحْيَه العَبْقَرِيا
نَحْنُ في دَرْبِنا هُنا .. نَحْنُ حُلْمُ الدَّعْوَةِ البِكْرِ في حُفونِ الثريّا
وَغداً يَطْلَعُ الصّباحُ وَنَلْقاكَ ، شُمُوخاً وَمَنْهَجاً أحمَدِيّا

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : ما زالَ في السَّاحةِ وَحْيٌ لِخائِنٍ أوْ جَبانِ
يَحْشُدُ الأُفْقَ بالتَّهاوِيلِ والأهْوالِ واليَأسِ والأسى والدُّخانِ
ويُثِيرُ الشُّكوكَ حَوْلَ سَرايانا بِروحٍ مَشْلولَةِ الإيمانِ
هَمُّهُ أنْ يَمُوتَ وَحْيُ الضُّحَى السَّمْحِ لِيَبْقى وَحْيُ الدّجى بأمانِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ.. قَدْ يَبْلُغُ القِمَّةَ جِيْلُ السُّرى، وَيغزو المحالا
إنَّها عَزْمَةُ الحَياةِ ، فَمَنْ يَهوى الأعالي ، لا يَعْشَقُ الأوحالا
قَدْ يُثيرُ الظَّلامُ ، خَطْوَ الأعاصيرِ ، فَتَجْري لِتَصْنَعَ الأهْوالا
غَيْرَ أنّا هُنا سَنَبْقى نَرُشُّ الدَّرْبَ ، حُبّاً ، ويَقْظَةً وَجَمالا

* * *

قَدْ يَقُولُ المُعَوِّقُونَ ، إذا سِرنا ، رُويْداً فَدَرْبُكُم أخْطارُ
فَعَلى كُلِّ خَطْوةٍ يَكْمُنُ المَوْتُ.. وَيَضْرى ـ على الطَّريقِ ـ الدَّمارُ
لا تُثيروا الغُبارَ في زَحمَةِ الرَّكْبِ ، فَقَدْ يُثْقِلُ العيونَ الغُبارُ
أتُرانا نُصْغي ؟ أنَتْرُكَ مَسْرانا لِقَولٍ يُثيرُه الأشْرارُ ؟

* * *

لَنْ تُخيفَ الإيمانَ ، جَلْجَلَةُ المَوْتِ ، إذا عَرْبَدَتْ رياحُ الشِّتاءِ
لَنْ تُعيقَ الأخطارُ ، خَطْوَ الرِّسالاتِ ، وَشَوْطَ الحقيقةِ البيضاءِ
إنَّما النَّصرُ لِلعَقيدَةِ مَهْما امْتَدَّ في الدَّرْبِ مَوْكِبُ الشُّهَداءِ
إنَّه وَعْدُنا المُقَدَّسُ ، وَعْدُ اللهِ ، بالنّصرِ في غَدِ الأمَناءِ

* * *

يا ظلالَ الإسلامِ.. وانْطَلَقَ (الفِكرُ) يُرينا - في كلِّ يومٍ - قَرارا
يَحمِلُ الزَّيْفَ والخِداعَ لِيُوحي أنَّ لِلْحَقِّ - في مداهْ - انْتِصارا
وإذا بالإسلامِ مَعْنىً يَضُمُّ الخَيْرَ والشَرَّ والدُّجى والنَّهارا
وإذا الدِّينُ (غايَةٌ) تَتَبَنّى كُلَّ يَوْمٍ وَسِيلةً وَشِعارا

* * *

يَزْعُمونَ الإسلامَ، رُوحاً يَعِيشُ (الخُلْدَ) إيحاؤها ويَرْمي القُشورا
تَحضُنُ الخَيْرَ والمَحبّةَ والنُّورَ، وتَبْني لِكُلِّ حَيٍّ ضَمِيرا
وإذا عاشَتِ الشُّعوبُ بِروحِ الدِّينِ وَعْياً وَفِكرةً وَشُعُورا
فَلْتَكُنْ لِلحياةِ، حُرِّيَةُ الدَّربِ لِتَبْني - بِاسْمِ الرُّقيِّ - العُصورا

* * *

يا ظلالَ الإسلامِ.. كَيْفَ يَكُونُ الدِّينُ رُوحاً تَعيشُ مِنْ غيرِ جِسمِ
كَيْفَ يَحْيا العَبِيرُ، في خاطِرِ الحَقْلِ، إذا لَمْ يَفُحْ بِزهرةِ حُلمِ
إنَّها (الصورة) التي شاءَها الكُفْرُ، لِيُوحي كما يُريدُ، ويُعْمِي
وَيعُودُ الإسلامُ قِصَّةَ تاريخٍ.. تَرامَتْ ما بَيْنَ حَرْبٍ وسِلْمِ

* * *

غَيْرَ أنَّا لَنْ نَتْرُكَ الحَقَّ لِلتِّيهِ، ولنْ نُسلِمَ الهُدى لِلضَّلالِ
فِكْرُنا في الذُّرى ونَجْوى هُدانا يَقْظَةُ النُّورِ في مدى الأجْيالِ
نَحْمِلُ الدِّينَ شِرْعَةً تَرْسِمُ الدَّربَ ، وَوَحياً يُنيرُ دَرْبَ الليالي
وَكياناً يَعْلو ، لِيَحْكُمَ - باسمِ اللهِ - دُنْيا الشُّرورِ والأهْوالِ

* * *

وَهُنا نَحْنُ لا تَزالُ لنا (بَدْرٌ) وَوَحْيُ انْطِلاقةِ (الاحزابِ)
مِنْ هُداها نَسْتَلْهِمُ الوَحْيَ رَيّانا ونَحْياه في حَنايا الكِتابِ
وَعلى دَرْبِها تَخُطُّ الدِّماءُ الحُمْرُ ، للتّائِهينَ دَرْبَ الشّبابِ
وبأيمانها افْتَتَحْنا خُطى النَّصْرِ .. وسِرنا في مَوْكِبِ الأطيابِ

* * *

أينَ تَمضي؟

يا ظلالَ الإسلامِ : وامْتَدَّتْ الأصداءُ وامتدَّ حولَهـا الإيمانُ
فإذا بالْمَآذنِ البيضِ، في كل مَـكانٍ ، يُظِلُّهُنَّ الأذانُ
في دُعاءٍ يَدْعُو ، ويَحْنُو، خُشُوعاً ، حَسْبُكَ اللهُ، أيُّها الإنسانُ
أَيْنَ تَمْضي عَنْهُ بَعِيداً بَعيداً نَحْوَ دُنْيا يَحُوطُها الشَّيطانُ

* * *

أَينَ تَمْضي وها هُنا في حِمَى اللهِ يَعِيشُ الفَلاحُ والرُّضْوانُ
ويَطُوفُ الهُدوءُ بالنَّفْسِ في جوٍّ رحِيمٍ يَحُوطُهُ الغُفْرانُ
ها هُنا .. حَيْثُ لا الظَّما يُلهبُ الرُّوحَ ، فَباللهِ يَرْتَوي الظَمْآنُ
ها هُنا الحَقُّ، والتقي، وانْطلاقُ الفِكْرِ، والخيرُ والهُدى والحَنانُ

* * *

أَينَ نَمْضى ماذا إذا انْتَحَرَ العَقْلُ وَماتَتْ آفاقُهُ في مَدانا
وَحَطَمْنا التّاريخَ والوَحْيَ والإيمانَ والرُّوحَ في انطلاقِ خُطانا
وَمَضَيْنا نَلْهو... نُثيرُ حَياةَ الخَدَرِ الحُلْوِ في الطَّريقِ دُخانا
نَتَساقى في العُمْرِ ـ كَأسَ اللّذاذاتِ العَذارى ـ مَعاً لِنُروي ظَمانا

* * *

أينَ نَمضي .. ويُمعنُ الليلُ زَحْفاً ـ كالأَفاعي ـ في وَعينا وَرُؤانا
هِيَ غَيبوبَةٌ .. وَتَشرُدُ دُنيانا وَتَفتَنُّ تَحشدُ الألوانا
وَتُثيرُ اللظى فَنَحنُ أحاسِيسٌ تَلظى فَأرْهَفتْ نَجوانا
ثمَّ نَصحُو على الحقيقةِ لا نَسمعُ إلا الصُّراخَ والهذيانا

* * *

لَوْ هَرَبنا مِنَ الدُّروبِ التي تُوقِظُ فِينا الحياةَ والإيمانا
وَحَمَلْنا أشواقَنا وَأمانِينا إلى حَيثُ نَستثيرُ الزّمانا
وَحَطمْنا الماضي وَعِشنا بِروحٍ وُلدت في الضحى وَغَنَّتْ مُنانا
وَبَدأنا إرادَةَ العمرِ حَتى نَستعيدَ الشبابَ والعنفوانا

* * *

لَوْ هَرَبْنا فَهَلْ تُعانِقُنا الأضْواءُ ، هَلْ تَحْضِنُ الحَياةُ سِرَانا ؟
أيُّ أُفْقٍ نُريدُ ؟ والكَوْنُ ما زالَ يُقِيمُ السُّدُودَ والجُدْرانا
أيُّ حُلْمٍ نَرْجُو فما الحُلْمُ إلا لَمَحاتُ السَّرابِ في دُنْيانا
لَوْ هَرَبْنا مِنْ كُلِّ شَيءٍ فَهَلْ نَهْرُبُ مِنْ عَتْمةِ الأسى في دُجانا

* * *

أيْنَ تَمْضي ماذا لَدَيْكَ سِوى الحِسِّ ، تُغَذّيهِ لَذَّةً واشْتِهاءا
أيْنَ تُرْوي ظَمَاكَ والحِسُّ نارٌ تَتَلَظّى ، لا تَعْرِفُ الإنْطِفاءا
كُلُّ أحْلامِكَ العِذابِ تُرابٌ فَرُؤى الأرْضِ لَنْ تَنالَ السَّماءا
ثُمَّ ماذا ؟ لا شَيْءَ عِنْدَكَ إلاَّ وَحْشةٌ تَغْمُرُ الرُّؤى الظَّلْماءا

* * *

أيْنَ تَمْضِي وَلا حُدُودَ هُنا، لا مَوْتَ ، إنَّ الحياةَ جِسْرُ الخُلودِ
يَتَسامى فِيه الشُّعورُ إلى الذُّرْوَةِ، حَيْثُ الإلهُ سِرُّ الوُجودِ
يَستَمِدُّ الإنسانُ مِنْ نُورِهِ الرَّحْبِ ، شُعاعاً لِقَلْبِهِ المَنْكودِ
فَتَمُوتُ الآلامُ في فَرْحَةِ اللُّقْيا ، وَتَحْيا لِفَجْرِها المَوْعُودِ

* * *

أين تَمضِي عَنه؟ إلى أيْن؟ هَلْ تَملِكُ دُنياكَ رَوعةُ الأحْلامِ؟
كَيفَ تَحْيا، إنْ لَوَّنَ اليَاسُ وَجْهَ الأمَلِ الحُلْوِ، بالأسى والظلامِ
أين تَمْضي؟ وكُلُّ دَرْبِكَ أشواكٌ، تُغَنِّيكَ غِنوةَ الآلامِ
إتّقِ الله، فالتُّقى يَخْنُقُ اليَاسَ، يُزيلُ الأسى عن الأنغامِ

* * *

إتّقِ الله، فالتُّقى يَفْتَحُ الأبوابَ، لِليائِسينَ عِبْرَ الرّجاءِ
لا تَرى عِنْدَهُ سِوى الرَّحْمَةِ الكُبرى، تُريكَ التِفاتَةَ النَّعْماءِ
وَحِّدِ الدَّرْبَ نَحْوَهُ، فَهْوَ يَكْفِيكَ - إذا ما اهتديتَ - كلَّ عَناءِ
إنّه واهبُ الحَياةِ، وَحَسْبي أنَّني - في حِماهُ - ألقى عَزائِي

* * *

يا ظلالَ الإسلامِ: هذا أنا، في كُلِّ دَرْبٍ، مشى عليه الجِهادُ
لَمْ يَزَلْ لِلمآذِنِ البِيضِ، مَجْدُ الذِكْرِ تَحيا بزَهْوِهِ الأمجادُ
خَلَّدَتْ دَعْوَةَ الرِّسالاتِ، فاهْتَزّ لأنْغامِها العِذابِ الجَمادُ
واستَمَدَّ الإنسانُ مِنها حَياةً يَلْتَقي عِنْدَها، الهُدى والرَّشادُ

* * *

غيرَ أنّي لَمْ ألمَحِ الرّكْبَ في الدّربِ مُجِدّاً.. في رحلةِ التضحياتِ
تَثقُلَ الخَطْوُ ، وانْحَنى الدّرْبُ وارتاعت، بدنياهُ ، رَوعةُ الأغنياتِ
واستَثارَتْ، تُوهِي عَزائِمَهُ الكُبرى، مَعَ الليلِ ، موجةُ المُغرياتِ
فَمَضى تَزْدَهيهِ شَهْوةُ دُنياهُ ـ بَعِيداً عَنِ الهُدى والعِظاتِ

* * *

أنا في الدّرْبِ ، والمَساجِدُ ألوانٌ ، مِنَ الفَنِّ والرِّياشِ البَديعِ
تَزْدَهي بالضّياءِ ، مِنْ كُلِّ لَوْنٍ في إطارٍ مِنَ الجَمالِ الوَديعِ
نتبارى ، في رَوْعَةِ الفَنِّ ، فِيها طَمَعاً في ابتِداعِ فَنٍّ رَفِيعِ
غيرَ أنّي لَمْ ألمِحِ الوَحي في المَسْجِدِ ، يَنهلُّ في جَلالِ الخُشوعِ

* * *

لَمْ أجِدْ في الصَّلاةِ إيقاظَةَ الرّوحِ ، وَتَرْنيمَةَ الهُدى والفَلاحِ
وَسُمُوّاً بالفِكرِ حَتّى لَتَحيا كُلُّ دُنياهُ ، في دُرُوبِ الصَّلاحِ
وابْتِهالاً ، يَهْفو إلى رَحْمَةِ الله ، إلى وَحْيِ لُطْفِهِ النَفّاحِ
وَحَنِيناً إلى الحَقيقَةِ في اللّيلِ اشْتِياقاً إلى طُلوعِ الصّباحِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : هذا أنا في الدَّرْبِ .. لكِنْ أيْنَ انطلاقُ الدُّعاةِ
أيْنَ صوْتُ الإسلامِ، تَحْتَضِنُ الكَونَ نَجاواهُ.. في نَشيدِ الهُداةِ
أيْنَ تِلْكَ الرُّوحُ الَّتي تَتَلَظَّى أَمَلاً ، في انتِصارِ مَجْدِ الصَّلاةِ
أيْنَ ذلكَ الوَعيُ الذي فَجَّرَ الفِكْرَةَ ، بالطُّهْرِ في ضَميرِ الحَياةِ

* * *

أنا في الدَّرْبِ والدُّعاةُ كَثيرُونَ ولكِن .. ماذا وَراءَ العَديدِ
أتُرانا نَسْمو .. ونَحْنُ نَعيشُ العُمرَ لِلمَجدِ ، في الطريقِ البعيدِ
هِيَ أمْجادنَا، نشِيدُ ذُراها بالرِّسالاتِ في انْطِلاقِ الخُلودِ
ذاتُنَا ، هَمُّنا ، الذي يُتعِبُ الوَحيَ ، وَيَطويهِ في غِمارِ الجُمودِ

* * *

خَمَدَتْ شُعلةُ الرِّسالاتِ في الرُّوحِ ، فَلَمْ تَنْطَلِقْ مَعَ الأبْرارِ
لَمْ تُلوِّنْ حياتَنا الأريحياتُ العَذارَى ، في هَدْأةِ الأسْحَارِ
لَمْ تُؤَرِّقْ أجْفَانَنا ، لَوْعَةُ الآلامِ ، في خاطِرِ الضُّحى المَوّارِ
نَحْنُ ، مَنْ نَحنُ؟.. نَحْنُ أشباحُ ماضِينا، بَقاياهُ في الخَيالِ السّاري

* * *

ايها الملحِدون



يا ظِلالَ الإسلامِ : دَرْبُ الأعاصيرِ طويلٌ في رِحْلَةِ الإنْسان
لَنْ تَكِفَّ الزوابعُ السُّودُ ، لن تَهدأ في الأُفْقِ ثورَةُ البُرْكان
لَنْ يَمَلَّ المُقامِرونَ فما زالَ على الدَّرْبِ مَوْعِدٌ لِلرِّهان
غيرَ أنَّ الحياةَ لا تَتْرُكُ الشَّوطَ كَئيباً في مُلتَقى الإيمان

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : رُبَّ غُيومٍ في سَمانا ، تَلَبَّدَتْ ، كالدُّخان
واستَراحتْ في مُلتَقى الفِكرِ، في أعماقِنا البِيضِ، في نِداءِ الكَيان
أطْبَقتْ فَوْقَنا، وَمَدَّت عَلَيْنا ظُلَلَ الشكِّ في المَدى الحَيْران
وإذا بالسُّؤالِ يَلْهَثُ مَذْهولاً على كُلِّ خاطِرٍ ولِسان

* * *

نحْنُ عِشْنَا صَبابَها في أغانينا العَذارى ، قَبلَ انطلاقِ المَسيرِ
وحَمَلنا أثقالَها في مَدانا عَبْرَ فِكْرٍ يَعيشُ ثِقْلَ المَصيرِ
ومَشَيْنا تَجْتاحُنا العاصِفاتُ الهُوجُ في مَوكِبِ الحياةِ الكبيرِ
تُرْهِقُ الحِسَّ ، كُلَّما ارتاحَ وَحيٌ في الرُّؤى استسلَمت لِعِبءِ الأمورِ

* * *

رِحْلةُ الفِكْرِ ، لا تَزالُ كما كانتْ مَعَ الأمسِ ، بينَ مَدٍّ وَجَزْرِ
تَتَوالى أمامَهُ ، كُلُّ أهوالِ الدّياجيرِ في انْفِعالٍ وذُعْرِ
كلَّما أظْلَمَتْ بِدُنْياهُ أوهامٌ أطَلَّتْ عليهِ رَوْعَةُ فَجْرِ
دَرْبُهُ الشَّكُّ والتَّساؤُلُ لكنْ قَدْ تُضيءُ الطّريقَ يَقْظةُ فِكْرِ

* * *

وَحْيُهُ ، كانَ ، فَلْسَفاتِ حَياةٍ أسْلمتْ خَطْوَها لِدَرْبٍ طَويلِ
يَلتَقي بالْفَراغِ ، يُومي إلى المجهولِ في وَحْيِ رِحْلَةِ المَعْقولِ
لا يَمُوتُ الخَيالُ فِيهِ فَفي كُلِّ مَجالٍ مَنابِعٌ للذُّهُولِ
يَتَمَنَّى أنْ يُدرِكَ الكُلَّ جُزءٌ في غِيابَاتِ عالَمٍ مَجْهولِ

* * *

الذُّرى لَنْ تَمْدَّ للشَّمْسِ عَيْنَيها فَدَرْبُ الشُّموسِ لاَ يَتَناهى
حَسْبُهُ ، أنَّه إذا شاءتِ الأعْيُنُ قُرْباً تَمَزَّقتْ مُقلَتاها
يَظْمَأُ الْعَقْلُ في مَسيرَتِه الكُبرى إلَيْها وَيَنْحَني لِسَماها
كَيفَ يَسْمو التُّرابُ نَحْوَ يَنابيعِ السَّنا الحُرِّ ، كيْفَ يَلقى الله

* * *

هُوَ وِجْدانُنا الَّذي يَحْمِلُ الشُّعلَةَ طِفْلاً على الطَّريقِ وَكَهْلا
عاشَ ، مُذْ كانَتِ الرِّسالاتُ في الغَيْبِ طريقاً إلى الأُلوهَةِ سَهْلا
وَرَبيعاً يَخْضَرُّ في وَحيِهِ وَحْيُ النُّبُوَّاتِ مِنهُ روحاً وَعَقْلا
هو لا الفلسفاتُ ، مَوردُنا الأصفى ، إذا أسرَعَتْ خُطى الفكرِ عَجْلى

* * *

هوَ وِجْدانُنا الَّذي أبْدَعَتْهُ في حَياةِ الإنسانِ رُوحُ السَّماءِ
وَحْيُهُ الطُّهْرُ والمَعاني التي توقِدُ في النَّفسِ جَذْوَةَ العَلياءِ
وَمَداهُ الايمانُ والحُبُّ والخيرُ وَوَحْيُ الرَّبيعِ للأنْداءِ
وَنَجاوى الضميرِ ، إذْ تَهْمِسُ الأعماقُ تَهْمي بِنَفْحَةِ الأشْذاءِ

* * *

هُوَ وِجْدانِنا الَّذي تَحْلُمُ الأفْكارُ فيهِ ، بِهَدْأةِ الأسْحارِ
بانطِلاقٍ ، لا يَمْنَعُ الرُّوحَ أن تَسْبَحَ كالحُلمِ في مَدى الأنْوارِ
بِحَياةٍ ، لا تَحْجُبُ العَقلَ أن يُبْصِرَ وَحْيَ الهُدى بقلبِ النَّهارِ
بِسَماءٍ تَشُعُّ مَهْما تراءَتْ في دُجاها مَواكِبُ الأسْرارِ

* * *

أيُّها السّادِرونَ في ظُلْمَةِ الشَّكِّ ، رُوَيداً فَعُذْرُكُمْ مَكْذُوبُ
أيُّ سِرٍّ يَخْفى إذا امْتَدَّتْ الأضْواءُ وارْتاحَ للشُّروقِ الغُروبُ
حَدِّقوا في الصَّباحِ ، يُبْهِرُكُمْ النُّورُ ، يُعانِقُكمْ الفضاءُ الرَّحيبُ
يَمسحِ اللَّيلَ عَنْ عُيونِ الحَيارى إنْ تَغَشَّى الحياةَ فَجرٌ كَذُوب

* * *

أيُّها المُلحِدُونَ ، هَلْ يَجْهَلُ الدَّرْبَ سوى الخابِطينَ في الأوحالِ
تُنْكِرونَ الضُّحَى ، وماذا عَنِ الحقِّ ، إذا استَسلمَ الهُدى للضَّلالِ
هَلْ عَرَفتُمْ مَعنى الجُحودِ الَّذي يَرتَعُ في وَحْشَةِ السَّرابِ الخالي
كيفَ تَحيَونَ في السَّرابِ ، وفَيْضُ النَّبْعِ يَنهَلُّ في عُروقِ الرِّمالِ

* * *

أيُّها المُلْحِدونَ : هَلْ يَمْخُرُ اليَمَّ سَفينٌ أضاعَهُ الرُّبانُ
هَلْ يَقومُ البِناءُ مِنْ غيرِ بانٍ يَتَسامى - بعَزْمِهِ - البُنْيانُ
أوْ تَكونُ الحَياةُ كالصُّدْفَةِ العَمْياءِ - يَحْيا بِلَهْوِها - الإمْكانُ
وجِدَتْ دُوْنَ حِكْمَةٍ ثُمَّ عاشَتْ يَزْدَهيها النِّظامُ والإتْقانُ

* * *

إن تَكونوا أضْمَرتُمُ الشَّكَّ أو قُلْتُمْ جَرَيْنا فَلَمْ نَجِدْ بُرْهانا
فَقِفُوا في الطَّريقِ وَقفَةَ حَيْرانٍ يُناجي - بِرُوحِهِ - الأَكْوانا
وانظُروا في الفضاءِ، في لَمَحاتِ النُّورِ، في الغَيبِ، إنْ وَجدْتُم مَكانا
واسْألوا كُلَّ لَمْحَةٍ ، أينَ يَخْفى السِرُّ ، إمَّا سَأَلْتُمُ الوِجدانا

* * *

أجْحُوداً وَأنْتُم في الطَّريقِ الوَعْرِ لا تَمْلِكُونَ طُهْرَ الدَّليلِ
لا تَعيشونَ يَقْظَةَ النُّعمَياتِ الخُضْرِ في رَوْعَةِ الصَّباحِ البَليلِ
أرْجِعُوها هُنا اليَنابيعُ لا تَنْفَكُّ تُرْوي الظِّماءَ في كُلِّ جيلِ
مَنْهَلُ الحُبِّ والمَعاني النَديّاتِ بِأعماقِهِ وَرِيُّ الغَليلِ

* * *

أيها المدلجون

أيُّها المُدْلِجُونَ في رِحْلةِ العُمْرِ ، رُوَيْداً فَقَدْ تُضاءُ الشُّموع
نَحْنُ في قَبضَةِ العَواصِفِ نَحْيا في لَهِيبِ الإعصارِ ثُمَّ نَضيعُ
غَيْرَ أنَّا يُريحُنا الأمَلُ الحُلْوُ بأنْ يَعْقِبَ الشِّتاءَ الرَّبيعُ
وتُغَنِّي الشُّموسُ للأعيُنِ الحَيْرى، ويُفْضي - بِسِرِّهِ اليَنبوعُ

* * *

أيُّها المُدْلِجونَ هَلْ تَسْتَريحُ الرُّوح ، إمَّا هَتَكْتُمُ الأسْتارا
أوْ حَطَمْتُمْ كُؤوسَكُمْ وجَرَيْتُمْ، في لَظى اليَاسِ تَهْدِمونَ الجِدارا
وتَثُورُونَ ، لا لِيَهدأ بالثَّورةِ قَلْبٌ ، ولا لِيُطْفِىءَ نارا
بَلْ لِتَحْيَونَ في الأعاصيرِ بُركاناً رَهيباً يُفجِّرُ الإعْصارا

* * *

رُبَّما تَعْبَثُونَ بالْقِيَمِ المُثْلى ، وَقَدْ تَكفُرونَ بالأدْيانِ
وتَعيثُونَ لِلتَّمَرُّدِ ، في كُلِّ طَريقٍ ، لا يَلْتقي بالأَماني
رُبَّما تَعْشَقونَ فَلْسَفَةَ الفَوْضى وَروحَ الدَّمارِ في الإنسانِ
وتَغيبُونَ في غَيَابات فِكْرٍ ضَائِعِ الحِسِّ مُتعَبٍ سَكْرانِ

* * *

رُبَّما تَرْقُصُونَ رَقْصَةَ مَجْنُونٍ يَرى في الجُنُونِ فِكْراً وَفَنّا
وتَطُوفُونَ بالمَباذِلِ في وَحْيٍ غَريبٍ يَرى التَمَدُّنَ سِجْنا
وتُثيرونَ ، بالضَّجيجِ أَغانيكُمُ على كُلِّ سامِرٍ يَتَغَنَّى
وتَعُودُونَ لِلدُّجى ، في لُهاثِ الرُّوحِ خَلْفَ الحياةِ يَأساً وَحُزْنا

* * *

رُبَّما يَستَريحُ للأمنياتِ الجُوفِ قَلبٌ وخاطِرٌ مَذْهولُ
يَتَمَنَّى أنْ يَطْمَئِنَّ على كَتفيهِ نَجْمٌ مُلَوَّنٌ مَاهولُ
ويُغَنّي ـ للأُمْسياتِ الَّتي تَغْفو بِعَينَيْهِ ـ حُلْمُهُ المَعسولُ
هَمُّهُ أنَّهُ يَعيشَ لِيَجْتَرَّ أغانيهِ وَهْوَ لاهٍ كَسُولُ

* * *

انها قصة الضياع

يا ظِلالَ الإسلامِ مَاذَا لَدَى الإنسَانِ في الدَّرْبِ مِنْ خُطىً حَمْراءِ
إنَّها قِصَّةُ الحَضارَةِ تَبْني - كُلَّ يَوْمٍ - مَدائِناً في الهَواءِ
يَغْرَقُ الحِسُّ عِنْدَهَا في خَيالٍ لَوَّنَتْه بفتنةِ الأهواءِ
وَيَعيشُ المُغامِرونُ صَبَابَاتِ الكُسَالَى عَلى رُؤى الإغْراءِ

* * *

إنَّها قِصَّةُ الضَّياعِ حَكَيْناها ، وقالَ الرُّواةُ .. أضْغاثُ حُلْمِ
غَيرَ أنَّ العُيونَ عَادَتْ إلى اليَقظةِ في مَهْمَهٍ يَتيهُ ويُظْمي
تَتَمَنَّى أن تَلمَحَ النُّورَ في الدَّرْبِ يُغَنِّي للسَّائِرينَ وَيَهْمِي
عَبَثاً ما تُريدُ فالسُّحُبُ السَّوداءُ مَدَّتْ عَلى المَدى كُلَّ هَمِّ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ.. وَانْدفَعَ الإنسانُ تَرْعى حَيَاتَهُ الأشباحُ
حَسْبُها أنَّها تُعَرْبِدُ في زَهْوِ السُّكارى ـ وتَزْدَهيها الرّاحُ
الخَطَايَا الحمراءُ في مُقْلَتَيْها وبِأَعْماقِها تَئِنُّ الرِّياحُ
وَمعَ اللَّيلِ في شِفَاهِ العَذَارَى ألْفُ سِرٍّ تَغْتالُهُ الأرْواحُ

* * *

وَالحِكَايَاتُ تَغْتَلِي بحَدِيثٍ عَنْ غَدٍ ـ كُلُّهُ أسىً وَنُواحُ
فلْتَكُنْ لَذَّةُ الغَرائِزِ لِلْحاضِرِ رَمْزاً لِعالَمٍ يستَبَاحُ
إنّنا هَاهُنا ـ نُغَنِّي ـ نَعْبُّ الكَأْسَ ـ تَهْفو لنا اللَّيالي المِلاحُ
فاتْرُكونا نَمُرُّ مَاذَا عَلَيْنا إنْ عَفَا اللّيلُ ـ أو أَفَاقَ الصَّباحُ

* * *

لَنْ يَمُوتَ الْفَرَاغُ فِي الرُّوحِ مَهْمَا خَدَّرَ اللَّهْوُ أَعْيُنَ السُّمَّارِ
يَمْلأُ اللَّهْوُ شَهْوَةَ الْحِسِّ، يَمْتَصُّ خيَالاَتِ وَحْيِهِ الْمُنْهَارِ
وَيُثِيرُ الضَّبَابَ فِيهِ، كَمَا النَّشْوَةُ تَنْسَابُ فِي الدَّمِ الْفَوّارِ
ثُمَّ يَصْحُو عَلَىٰ الصَّدَىٰ الْمُتْعَبِ الْوَاهِنِ يَهْوِي بِهِ لِغَيْرِ قَرَارِ

* * *

في الدروبِ الضائعة

في الدُّروبِ الَّتي تَحِنُّ إلى الظِلِّ وَتَهْفُو إلى الصَّدى المَسْحُورِ
وتُعَانِي مِنَ الأَسَى، يَزْرَعُ الْحَسْرَةَ في كلِّ خافِقٍ مَذْعُورِ
وتُحِسُّ الْعَيَاءَ فِيهَا يَرُشُّ الْموْتَ ذُلاًّ عَلى شَفيرِ الصُّخورِ
حُلْمُهُ أنْ يَعُودَ فَجْرُ الضَّحايا يُمرِعُ الأرْضَ بالرَّبيعِ النَّضيرِ

* * *

أنْتَ قَدْ تَسْتَريحُ في عُزْلَةِ الرَّاحةِ تَجْتَرُّ ذِكْرَياتِ السُّرورِ
وتُنَاجي الْخَيالَ يُبدِعُ في كُلِّ انْطلاقٍ غَمامَةً مِن عَبيرِ
وتُغَنِّي لَحْنَ الضَّيَاعِ ضَبابِيّاً لِيَنسابَ في الفَراغِ الْكَبيرِ
قَدْ تَعيشُ الضُّحَى وَتَحْلُمُ بِاللَّيلِ ـ وَتَغْفُو على خَيَالٍ غَريرِ

* * *

أنْتَ قَدْ تَنْحَني على الشّاطِىءِ المَهجورِ بحْثاً عَنِ المَدَى المهجورِ
عَنْ كُنوزٍ هُناكَ مَرْصُودَةِ الأسرارِ مِنْ ساحِرٍ لَدَيْكَ خَبيرِ
وَتَمُرُّ الأيّامُ وَالدَّرْبُ مَا زَالَ بِكَفِّ المخُاتِلِ المَغْرُورِ
وَبِقَلْبِ الأعْماقِ يَضْحَكُ كَنْزٌ غارِقٌ في غَيَابَةِ الدَّيْجورِ

* * *

يا لهولِ الضلال

يا ظِلالَ الإسلامِ .. هَذا هُوَ الإنْسَانُ في بُؤْسِ رُوحِهِ وَحَياتِهْ
قَدْ يُغَنِّي لَكنَّما النَّغَماتُ السُّودُ ـ تَنْسابُ في صَدَى أُغْنِياتِهْ
قدْ يَعُبُّ الْكُؤوسَ حَمْراءَ . لَكنَّ دَمَ الرُّوحِ بَعضُ خَمرةِ ذاتِهْ
رُبَّما تَضحَكُ السَّعادَةُ في عَيْنيْهِ .. دَمْعاً يَفيضُ في حَسَراتِهْ

* * *

يا لَهوْلِ الضَّلالِ .. يُغوِي القُلوبَ البِكْرَ حَتَّى يَمُوتَ فيها الرَّبيعُ
ويَشِلُّ الأرْواحَ أنْ تَتَسَامَى لِلذُّرَى حَيْثُ يَهْدُرُ اليَنْبوعُ
ثُمَّ يُوحي لِلْسَّامِرينَ بِأنَّ الأَرْيَحِيَّاتِ ـ يَحْتَوِيها الصَّقيعُ
فَتَعودُ الحَياةُ فِينَا . كَمَا تَرْجِفُ في عَتْمَةِ الرِّياحِ الشُّموعُ

يا لِهَوْلِ الضَّلالِ.. كَمْ مِنْ شُمُوعٍ حَطَّمتْ زَهْوَها أماني الضَّلالِ
بَعْثَرتْ خَطْوَها عَلى الدَّرْبِ فانْهارَتْ خُطاها في هُوَّةِ الأوحالِ
وأثارَتْ في وَعْيِها صَخَبَ الرِّجْسِ فَغَنَّى لَها بِلَحْنِ اللَّيالي
فاصَّمَّتْ أسْماعَها عَنْ نَشيدِ الطُّهْرِ يَنْسابُ في عُرُوقِ الجَمالِ

* * *

يابقايَا الضبابْ

يا بَقايا الضَّبابِ يا عَتَمَاتِ الفَجْرِ يا ظِلَّ خطْوِنا في الضَّبَابِ
لَنْ يَعيشَ الجَليدُ هَدْهَدَةَ الشّوْقِ وَتَوْقَ الحَياةِ لِلأحْبابِ
لَنْ تَعِيشَ الرِّمالُ في لَهَبِ الصَحْراءِ تَوْقَ الذُّرى لِدِفْءِ الشَّبابِ
أنْتَ ما أنْتَ رُبَّما تَلْتَقِي بالصَّحوِ حُلْماً يَطوفُ عِبْرَ الغِيابِ

* * *

أَنْتَ ما أنْتَ غَيْرُ كَهْفٍ تَعيشُ الأَرْيَحِيّاتُ في رُؤاهُ حَيارى
عَشَّشَتْ حَوْلَهُ العَناكِبُ حَتَّى انْطَلَقَتْ في ضَميرِهِ أفْكارا
واسْتَراحَتْ على تَهاوِيلِهِ السُّودِ حَكايا عَنِ السَّعالى العَذارى
عَنْ وُحُوشِ الغِيلانِ كَيْفَ تُثيرُ الخَوْفَ أُسطورةً تثير الصِّغَارا

* * *

عَنْ أساطِيرنا الَّتي تَفتَحُ الْفالَ لِتَحْكِي حِكايَةَ الأحْلامِ
كَيْفَ يَأتي الفَتى على صَهْوةِ الفَجْرِ غَماماً يَهِلُّ بالأنْغامِ
لِيُذيبَ اللُّحُونَ حُبّاً بأسْماعِ العَذارى قَبْلَ انْفِلاتِ الظَّلامِ
عَنْ حَكايا عَجائِزِ الجِنِّ عَنْ غُولٍ وَقُورٍ يَعِيشُ بَيْنَ الغَمامِ

* * *

عَنْ سَذاجاتِنا الَّتي تَكْتُبُ الأحْلامَ بالمالِ ، تَجْمَعُ الاحْبابا
كُلُّ حُلْمٍ بِدِرْهَمٍ ، فإذا زِدْتَ فَقَدْ تَرْبَحُ الوِصالَ كِتابا
وإذا شِئْتَ أنْ يَضُمَّ شُيُوخَ الجِنِّ في مَجْمَعٍ يُثِيرُ السَّحابا
فانْثُرِ المالَ في يَدَيْهِ لِتَلْقى ـ عِنْدَ نَجْواهُ ـ لِلسُّؤالِ جَوابا

* * *

نحن مِن هذهِ الصحاري

يا ظِلالَ الاسلامِ : قَدْ يَكْتُبُ التَّاريخُ عَنّا ، عَنِ العُيونِ الظِّماءِ
عَنْ صُراخٍ تَثُورُ فِيهِ مَآسِينا ، نَشِيداً مُضَمَّخاً بالدِّماءِ
نَحْنُ نَهْوى الحَياةَ ، نَهْوى أَغانيْها نُحِبُّ انْطِلاقَةَ الأَضْواءِ
غَيْرَ أنّا هُنا أَضَعْنا طَريقَ الفَجْرِ في التِّيهِ في مَدَى الصَحْراءِ

* * *

نَحْنُ مِنْ هَذهِ الصَّحارى انْطَلَقْنا مِنْ سَماءٍ خَفّاقَةٍ بالضِّياءِ
وَفَتَحْنا قُلوبَنا لِنَجاوى النُّورِ حَتَّى تَفَتَّحَتْ لِلحُداءِ
نَحْنُ مِنْ تُرْبِها الطَّهُورِ تَنَشَّقْنا عَبِيرَ الجَنائِنِ الغَنّاءِ
وَحَلِمْنا بالأَرْضِ ، رَيّانَةَ الأَعْماقِ تَهْفُو لِواحَةٍ خَضْراءِ

* * *

نَحْنُ مِنْ هذهِ الصَّحارى ابْتَدَعْنا الفِكْرَ حُرّاً لا ينْحَني لِلفناءِ
دَرْبُهُ الصَّحْوُ لَمْ تُرَوِّعْ مَداهُ في الأعاصِيرِ لَهْفَةُ الظَّلْماءِ
تَفْتَحُ الفِكْرَةُ الشَهِيَّةُ جَفْنَيْها عَلى وَحْيِهِ بِدُونِ غِشاءِ
فَتَهِلُّ الهُدى ، كما الفَجْرِ يَنْهَلُّ سَلاماً عَلى مَدى الأجْواءِ

• • •

نَحْنُ مِنْ هذه الصُّخورِ الّتي اسوَدَّت وَعاشَتْ بِوَقْدَةِ الرَّمْضاءِ
مِنْ رِمالٍ مَرَّ الرَّبِيعُ وَلَمْ تَحْلَمْ لَدَيْهِ بالزَّهْرِ والأَشْذاءِ
مِن لُهاثِ القَوافِلِ السُّمْرِ مِن نَجْوى المُغَنِّينَ في انطلاقِ الحِداءِ
مِنْ حَكايا النَّارِ الَّتي تَتَمَنَّى ، في انْتِظارِ القِرى ضُيوفَ الشتاءِ

• • •

نَحْنُ مِنْ هَذهِ الصَّحارى الَّتي عاشَتْ خُرافاتِ بُومَةٍ عَمْياءِ
تَجْلِبُ الشُّؤمَ ، إنْ أَطَلَّتْ على القَوْمِ ، وَيوحي نَعيبُها بالبَلاءِ
وإذا ما الغُرابُ رَفَّ بِجُنْحَيهِ عَلَيْها ، فَالْيَوْمَ يَوْمُ فَناءِ
ولِكُلٍّ في الشِّعْرِ جِنِّيُ وَحْيٍ يُلْهِمُ الشِّعْرَ في أرَقِّ غِناءِ

• • •

نَحْنُ مِنْ هَذِهِ الصَّحارى الَّتي عاشتْ لِغَزوِ القَوِيِّ لِلضُّعَفاءِ
لِنِظامٍ لا يَسْتَقِيمُ بِهِ الأمنُ ولا يَطْمَئِنُّ للنَّعْماءِ
قَدْ صَنَعْنا السَّلامَ في كُلِّ أُفْقٍ وبَذَلْناهُ بالْيَدِ البَيْضاءِ
وَخطَوْنا حَتَّى تَفَجَّرَ بالأيمانِ كَوْنٌ يَضِجُّ بالْبَغْضاءِ

* * *

نَحْنُ مِنْهَا الطَّلاَئِعُ السُّمْرُ لاَ يُهْدَأُ مِنْهَا عَلَى الطَّرِيقِ نِزالُ
أَبَداً تُوقِظُ الْمَجَاهِلَ فِينَا دَعْوَةٌ تَسْتَثِيرُهَا الأَهْوَالُ
وَتُغَذِّي أَحْلاَمَهَا أَرِيحِيَّاتُ كِبَارٌ وَأُمْنِيَاتٌ ثِقَالُ
غَيْرَ أَنَّا قَدْ نَتْرُكُ الدَّرْبَ ظَمْآناً ، إِذَا أَرْهَقَ السُّرَاةَ الكَلاَلُ

* * *

وَأَدت وَحيَنا الرَزايا

لَنْ تَعودَ الحَياةُ ، لِلخُضْرَةِ النَّشْوى ، لِزَهْوِ الرَّبيعِ في نَوَّارِه
لِجَمالِ الذُّرى ، الَّتي تَحْضُنُ النُّورَ ، وَتَغْفو على رَفيفِ نَهارِه
إنْ بقينا ، هُنا ، نُصَفِّقُ لِلجَدْبِ ، لِقُبْحِ الظَّلامِ في اسْتارِه
نَحْسَبُ الشَّوكَ زَهْرَةً ، وَنَرى القُبْحَ جَمالاً ، نَعيشُ في أَسْرارِه

* * *

رَوْعَةُ الحُبِّ في حَضارَتِنا السَّمْحاءِ ، عاشَتْ على دُروبِ السَّرايا
فِكْرَةً تُوقِظُ الحَياةَ وَوَحْياً يَمْلأُ الأُفْقَ غِنْوَةً وَحَكايا
وَشُعوراً بالارْيَحِيَّاتِ تَمْتَدُّ باعْماقِهِ وَتَعْزِفُ نَايا
غَيْرَ أنّا نَعيشُ ، أمْجادَنا البِيضَ ، بَقايا ، كَما تَعيشُ البَقايا

هُوَ إحْساسُنا الذي ماتَ في لَيْلِ التَّعاساتِ ، في غِمارِ الجَليدِ
في غِمارِ العَهْدِ ، الَّذي أغْلَقَ الافْكارَ أحيا مُخَلَّفاتِ العُهودِ
أتْخَمَ الفِكْرَ بالتَّفاهاتِ ، غَنَّى لِلْكُسالى، أَضاعَ كُلَّ الجُهُودِ
بَعْثَرَ الخَطوَ في المَتاهاتِ ، أغْرى بالذُّرى كُلَّ خائِنٍ عِرْبِيْدِ

خَدَّرَ العامِلينَ بالفِكْرَةِ الشَّوْهاءِ ، حَتَّى تَساقَطُوا إعْياءا
لَمْ تَعُدْ عَزْمَةُ الحَياةِ الَّتي تَفْتَحُ لِلفَجْرِ دَرْبَهُ الوَضَّاءا
لَمْ تَعُدْ تُوقِظُ العَزائِمَ لِلفَتْحِ صُمُوداً وَعِزَّةً وإباءا
وأدَتْ وَحْيَنا الرَّزايا فَلا نَسْمَعُ - عَبْرَ الطَّريقِ - إلاّ البُكاءا

سأغني للنور

يا ظِلالَ الإسْلامِ، حَسْبِيَ إنْ أبْقَيْتُ صَوْتي يَرن في كلِّ ساحِ
أنَّني أفْتَحُ العُيُونَ على الظُّلْمَةِ ، تَمْتَصُّ كِبْرِياءَ الجِراحِ
وأُثِيرُ السُّؤالَ في كُلِّ دَرْبٍ جَمَدَت فِيهِ نَزْعَةُ الإفْصاحِ
وأناجِيكِ ـ يا ظِلالَ الفُتُوحِ البِيضِ ـ بالحُبِّ في نَشيدِ الصَّباحِ

سَأُغَنّي لِلنورِ مَهْما دَجى اللَّيْلُ وَحَنَّتْ أشْباحُهُ لِلكُهُوفِ
سَأُنَادي قَوْمي إلى القِمَّةِ الشَمَّاءِ..أن يُبْصِرُوا الذُّرى في حُروفي
سَأُغَنِّيهِمُ غِناءَ الرَّبيعِ الحُلْوِ ، مَهْمَا ادْلَهَمَّ لَيْلُ الخَريفِ
عَودَةُ الرُّوحِ لِلذُّرى حُلْمُ الشَّرْقِ ونَجْواهُ في الغَدِ المَلْهُوفِ

صَوتنا... دَورَنا

صَوْتُنا صَوْتُ دَعْوَةٍ، عاشِتِ الأحْلامُ من أجْلِ وَحْيِها ونِدَاها
واطْمأنَّتْ إلى هُدَاها سَرايانَا فَعِشْنا على رَفِيفِ هُـــدَاها
وَسَنَبْقى نُرَدِّدُ الصَّوتَ حَتَّى تَتَلاقَى الحَياةُ في نَجْـــواها
وتَعِيشُ الأسْماعُ لِلنَّغَماتِ الخُضْرِ، في زَهْوَةِ الذُّرى ومَدَاها

* * *

دَوْرُنا: أنْ نُحَرِّكَ الصَّوتَ في الأُفْقِ لِيَبْقى معلَّقاً في الفَضاءِ
باحِثاً في المَدى عَنِ الأُذُنِ الظَمْأى إليهِ، في لَهْفَةِ الإصْغَـــاءِ
عَنْ كَيانٍ يَعِيْشُ في قَلَقِ الحَيْرَةِ، بَحْثاً عَنْ فِكْرَةٍ عَصْماءِ
عَنْ غَدٍ يَحْضُنُ الهُدى، إن تخلَّى حاضِرُ الجِيلِ عنْ نِداءِ السَّماءِ

* * *

خطأ العمر

يا ظِلالَ الإسلامِ[1]: هَلْ يَملِكُ المَرءُ ـ لأحْلامِهِ العِذابِ ـ خُلودا
خَطَأُ العُمْرِ: أنَّنا لا نَرى في الدَّربِ مَهْما اسْتَطالَ إلاَّ وُرُودا
فَنَعيشُ الحَياةَ غَفْوَةَ حُلْمٍ يَتَهادى مُرَنَّحاً عِربِيدا
ونُعانِي، إذا تَهاوَتْ أمانِينا على الشَّوكِ واسْتَحالَتْ جَلِيدا

* * *

سُنَّةُ اللهِ في الحَياةِ، رَبيعٌ وَخريفٌ، وَفَرْحَةٌ وَعَزاءُ
وَصَباحٌ تَحْيا بِمَولِدِهِ الدُّنْيا، وَتَشْدُو، لِفَجْرِهِ الأنْداءُ
وَمساءٌ تُخَيِّمُ الظُّلُماتُ السُّودُ في أُفْقِهِ، وَيَضْرى العَنَاءُ
وانْطِلاقٌ مَعَ المُنى، وَقُيُودٌ، تَخْنُقُ الأمْنياتُ أنَّى تَشاءُ

* * *

(١) من وحي الآية الكريمة « لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم »

تِلْكَ دُنْياكَ مَوْعِدٌ لِلَّذاذاتِ ، وَدَرْبٌ للطَّيِّباتِ الغَوالي
غَيْرَ أنّا ، قَدْ نَسْتَفيقُ على الآلام تَجتاحُ لَذَّةَ الآمال
في دُرُوبٍ لا تَسْتريحُ لها الغايَةُ عَبْرَ الأخْطارِ والأهْوالِ
وتُرينا في كُلِّ خُطْوَةِ فِكْرٍ شَبَحَ اليَاسِ في جَحِيمِ الخَيالِ

* * *

تِلْكَ دُنْياكَ فانْطَلِقْ في رِحابِ العُمْرِ لا تَأسَ إنْ خَسِرْتَ الرِّهانا
لا تَدَعْ لِلظَّلامِ كُلَّ لُباناتِكَ إنْ خَيَّمَ الضَّبابُ وَرانا
خُذْ مِنَ الدَّربِ عِبْرَةَ العُمْرِ ، لا تَبْقَ لِتَشْكو معَ الحياةِ الزَّمانا
إنَّ مَنْ يَقْطَعُ الطَّريقَ شِكاةً سَوْفَ يُغْري بِخَطْوِهِ الحَدَثانا

* * *

تِلْكَ دُنْياكَ تَمْنَحُ الفَرَحَ الرُّوحِيَّ ، تُعْطيكَ أُمْنياتِ الفؤادِ
فَاحْفَظِ الخَطْوَ ، لا تُخَدِّرْكَ أشْواقُ الغَدِ الحُلْوَ عن طَريقِ الرشادِ
لا تَدَعْ فَرْحَةَ الحَياةِ تُغْشيكَ ، فَتَعْمى عَنِ الشُّعاعِ الهادي
إنَّها سُنَّةُ الوُجودِ مُنىً تَزْهو وأُخْرى تَمُوتُ في الأصْفادِ

* * *

هِيَ دُنْياكَ : ضَلَّ مَنْ يَعْشُقُ التِّيْه ، بافاقِها وَيَهوى الضَّيَاعا
حالِماً يَمْضَغُ الفَرَاغَ ، وَيَجْتَرُّ ، الأَماني تَفاهَةً واتِّضاعا
يُوقِدُ الضوءَ في الضُّحى ، ويُغَنِّي لِلدَياجي ، لِيُطْرِبَ الاسْماعا
وإذا امْتَدَّ بالصِّراعِ وُجودٌ تَرَكَ الوَحْيَ خَلْفَهُ والصِّراعا

• • •

هِيَ دُنْياكَ ضَلَّ مِنْ يَحْمِلُ العُمْرَ على راحَتَيْهِ ، يأساً وحُزْنا
تَشْهَقُ الأُمْنِياتُ في قَلْبِهِ الخافِقِ ، إنْ حَنَّ للضُّحى وتَغَنَّى
خائِفاً لا يَحُسُّ مَهْما الْتَفَّتْ حَوْلَهُ الأُمنِياتُ في الدَّربِ أَمْنا
كُلُّ دُنْياهُ دَمْعَةٌ وأنينٌ وَحَنينٌ لِلأَمْسِ مَهْما تَجَنَّى

• • •

لن يموت الضياء ...

يا ظِلالَ الإسْلامِ.. هَلْ في ضَميرِ الغَيبِ - عَبْرَ الحَياةِ - للنُّورِ حَدُّ
أُتُرانا نَرْضى الظَّلامَ لِدُنْيانا - لِيَجْري على خُطى اللَّيْلِ مَجْدُ
أَنَخافُ ارْتِجافَةَ النُّورِ في الكَوْنِ إذا اشْتَدَّ فِيهِ بَرْقٌ وَرَعْدُ
أَتُرانا نَخشى جَفافَ اليَنابِيْعِ إذا امْتَدَّ لِلْيَنابِيْعِ وِرْدُ

* * *

لَنْ يَمُوتَ الضِّياءُ - لَنْ يُرْهِقَ الرِّحْلَةَ في الفجر - منه - قبلٌ وبعدُ
لَنْ يَجِفَّ اليُنْبوعُ مَهْما تَغَنَّى الزَّرْعُ في حَقْلِهِ وأزْهَرَ وَردُ
هُوَ يَسْقِي الجُذورَ حَتَّى إذا اهْتَزَّتْ ثِمارٌ - واشْتَدَّ لِلغُصن زَنْدُ
فَتَّحَ الوَرْدُ لِلنَّدى قَلبَهُ الظامِىءَ فانْهَلَّ باليَنابيعِ يَشْدُو

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ.. قَدْ تُظْلِمُ الروحُ إذا عاشَ وحيُها في الدَّياجي
واسْتَكانَتْ لِلَّيْلِ يُرْهِقُ نَجْواها بِوَحْيٍ مُخَضَّبٍ بالعَجاجِ
وَتَرامَتْ مَعَ الرِّياحِ تُثيرُ العُمْرَ كالبَحْرِ في مَدى الأمْواجِ
غَيْرَ أنَّ الإيمانَ يُشْرِقُ في الرُّوحِ فَتَنْسابُ بالسَّنا الوَهَّاجِ

* * *

ايها القاعِدون في الدربِ...

يا ظِلالَ الإسلامِ .. ما زالَ في الدَّرْبِ بَقَايا مِنْ خائِفِينَ حَيارى
يَفْتَحُونَ العُيونَ لِلْظُّلْمَةِ الشَّوْهاءِ، للرِّيحِ إذْ تُثيرُ الغُبَارا
وَيَسيرونَ مُطْرِقِينَ إلى الأرْضِ اكْتِئاباً وَحَيْرَةً وَفِرارا
لا يُطيقُونَ لِلحَياةِ انْطِلاقاً يَتَحَدَّى بِعَزْمِهِ الأشْرارا

* * *

هَمُّهُمْ في الحَياةِ.. أنْ يَخْلُدُوا لِلأرْضِ ـ لا يَحْمِلون لِلعُمرِ ـ هَمَّا
إنَّهُم ها هُنا يَرُشُّونَ بالأحْلامِ دَرْبَ الحياةِ حَرْباً وَسِلْماً
فإذا الحَرْبُ هَدَّدتْهُمْ أرادُوا النَّصْرَ لُطْفاً مِنَ السَّماءِ وَنُعْمى
وإذا أشْرَقَ السَّلامُ فَهُمْ يَدْعُونَ لِلخِصْبِ أنْ يُرَفْرِفَ حُلما

* * *

وَحْيُهُمْ .. أن تَظَلَّ لِلسَّمَرِ الحالِمِ دُنْياهُ ، في أغاني السَّلامِ
يَقِفُ الدَّهْرُ عِنْدَها مُتْعَبَ الخَطْوِ يُناجي طَلائِعَ النُّوّامِ
يُسْلِمونَ الحَياةَ ـ لِلْخَدَرِ النَّشْوانِ ـ يُغري السُّراةَ بالأوهامِ
وَيَعُودونَ يَهْمِسونَ لِمَنْ يَرْعى خُطى الفَجْرِ ،بانطلاقِ الظَّلامِ

* * *

يا ظِلالَ الإسْلامِ.. ما زالَتِ القِصَّةُ فيْنَا.. أن الطَّريقَ طَويلُ
يَلْتَقي فيهِ حاضِرُ اليَوْمِ في مَوْعِدِها الرَّحبِ والغَدُ المَأْمُولُ
فإذا أتْعَبَتْ خُطانا الدّياجيرُ فَقَدْ يَسْتَريحُ في التِّيْهِ جِيْلُ
وَيَقولونَ.. ما الَّذي يُعْجِلُ الرَّكْبَ فقد يَخْسَرُ الرِّهانَ العَجولُ

* * *

وَيَظَلُّونَ يَسْتَريحونَ ، يَحْيَون كُسالَى ، فَفِي غَدٍ نَسْتَعِدُّ
وإذا جَدَّتِ القَوافِلُ في السَّيْرِ وَنادَى الحُداةُ يا قومُ جِدّوا
إنَّها فُرْصَةُ الحَياةِ ـ فَفِي الرِّيحِ هُدوءٌ ـ وفي الكواكِبِ سَعْدُ
هَمْهَمَ القَوْمُ ..إنَّ ربَّكَ لا يَرْضى بِأنْ يُثْقِلَ الطَّليعةَ جُهْدُ

* * *

إنّهُ يَنصُرُ الّذِينَ يُصَلُّونَ وَيَحْيَوْنَ دُعاءَ الخُشُوعِ فِي الأَسْحارِ
وَيَنامُونَ بَعْدَ لَيْلٍ طَوِيلٍ رَنَّحَتْهُ تِلاوةُ الأَذْكارِ
نَوْمَةَ الحالِمِينَ بالجَنَّةِ الخَضْراءِ ـ بالخُلْدِ ـ بالضُّحى المَوّارِ
بالنَّعِيمِ الّذي تُصَفِّقُ فِيهِ نُعْمَياتُ الخُلُودِ لِلأَبْرارِ

* * *

هكَذا يَحْلَمُونَ بالقِمَمِ البِيضِ بِرُوحٍ خَفِيفَةِ الأَحْمالِ
ثُمَّ يَصْحو الضُّحى وَتَنْطَلِقُ اليَقْظَةُ بالوَحْيِ فِي دروبِ النِّضالِ
أَيُّها النّائِمونَ ـ لَنْ يَكْسَبَ الغايَةَ إلاّ طَلائِعُ الأَجْيالِ
هؤُلاءِ الّذينَ يَحْتَضِنُونَ الحَقَّ نُوراً يُضِيءُ أُفْقَ اللَّيالِي

* * *

أَيُّها القاعِدُونَ فِي أَوّلِ الدَّرْبِ يُشِيرونَ لِلْقَوافِلِ هُزْوا
يُضْحِكونَ السُّمارَ ـ لِلواثِبِ الصّامِدِ يَشْتَدُّ بالْعَذابِ وَيَقْوى
وَيَقولونَ لِلطَّلائِعِ ـ والجُرْحُ عَمِيقٌ يَفِيضُ بالنُّورِ زَهْوا
لَوْ بَقِيتُمْ هُنا لَأَوْرَقَتِ النُّعْمى لَدَيْكُمْ لحناً وَوَحْياً وَنَجْوى

* * *

أيُّها القاعِدُونَ في الدَّرْبِ يَزْهو بِهِمُ اللَّيْلُ في نَجاواهُ شِعْرا
مَنْ تَكُونونَ أيُّ مَعْنىً لِدُنْياكُمْ وماذا، إن عِشْتُمُ العُمْرَ هُجْرا؟
فَضَّلَ اللهُ كُلَّ مَنْ سارَ في الدَّرْبِ مُجِدّاً يَرْعاهُ سِرّاً وَجَهْرا
كُلَّ مَنْ عاشَ لِلْجِهادِ ـ وَلَمْ يَحْيَ لِتَبقَى الحياةُ بالوَهْمِ سَكْرى

* * *

إنَّهُمْ ها هُنا وَراءَ النِّداءِ الحُرِّ يَدْوي في كُلِّ جِيْلٍ وَيَضْرى
ويُمِدُّ القَلْبَ المُعَذَّبَ حَتَّى يَتَسامى بالحَقِّ فَخْراً وكِبْرا
وَيُثيرُ الإيْمانَ في كُلِّ قَلْبٍ مَزَّقَتْهُ الأوْهامُ بالشَكِّ قَسْرا
وَيَهُزُّ العُرُوشَ حَتَّى يَكادَ التاجُ يَهْوِي مِنَ المَفارِقِ ذُعْرا

* * *

إنَّهُمْ ها هُنا الَّذِينَ يَعِيشُونَ مَعَ البُؤْسِ في جَلالٍ وَصَبْرِ
في ظِلالِ السُّجونِ تُشْرِقُ دُنْياهُم فَتَسْمُو بالنُّعْمَياتِ وتَجري
وَيَعِيشُونَ غَفْوَةَ الحُلْمِ باسْمِ اللهِ ـ عَبْرِ الجِهادِ ـ في كُلِّ أمْرِ
وَيَظَلُّونَ يَحْشُدونَ قِوى اليَقْظَةِ حبّاً ـ لِكُلِّ مَطلعِ فَجْرِ

* * *

هؤلاءِ الّذينَ يَحْيَونَ في الأسْحارِ بالذّكْرِ والهُدى والخُشُوعِ
فإذا أقْبَلَ الصّباحُ فَهُمْ أسْدٌ يَثُورُونَ لِلكَيانِ الصَّريعِ
وَهُداةٌ يُوحُونَ لِلْجِيلِ أن يَفْتَحَ آفاقَهُ ـ لِوَحْيٍ رَفِيعِ
وأكفٌّ تُمَدُّ لِلْمُدْنَفِ العانِي لِتَرْعاهُ في حَنانٍ وَدِيعِ

* * *

اننا مسلمون ..

يا ظِلالَ الإسْلامِ : لَمْ يَعْدِ الدّرْبُ ـ كَما كانَ ـ واسِعاً مَمْدُودا
ضَيَّقَتْ أفْقَهُ الحُدُودُ ، فَلا تَلْمَحُ ـ عَبْرَ المسير ـ إلاّ الحدودا
لَمْ يَعُدْ يَرْتَضي السُّراةُ هُدى اللهِ ، شِعاراً يُخَلِّدُ التّوحِيدا
يَتَبارَوْن ، أيُّهم يَسْبِقُ الآخَر ، كَيْ يَمْلأَ الطَّرِيقَ سُدُودا

* * *

وَبَدَأْنا نَجْري ، تُلوِّنُنا الألْوانُ ... سُودٌ ، على الصَّعيدِ ـ وبيضُ
فَلِكُلٍّ حَضارَةٌ ، ولِكُلٍّ غايَةٌ ـ في الهُدى ـ وَدَرْبٌ عَريضُ
وَطَوانا السُّرى .. وَسِرْنا .. فَهذا عَرَبِيٌّ وأعْجَمِيٌّ بَغِيضُ
لَمْ تُلوِّنْ رُوحُ العُرُوبةِ دُنياه ، ولم يَسْتَقِمْ لَدَيْهِ القَرِيضُ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : نَحْنُ مَعَ الفَجْرِ كِيانٌ ، يُظِلُّهُ الأسْلامُ
قَدْ تَلاقَتْ آمالُنا ، عِنْدَ وَحْيِ اللهِ .. فالكَوْنُ رَحمةٌ وَسَلامُ
وَتَمادَتْ آلامُنا في شُعُورٍ وَحَّدَتْهُ الآمالُ وَالآلامُ
لَمْ تُحَدِّدْ شُعُورَنا العَصَبِيّاتُ ، وَلَمْ يَخْتَلِسْ هُدَانا الظَّلامُ

* * *

إنّنا مُسْلِمُونَ .. كُلُّ تَحايَانا سلامٌ وَدَعْوَةٌ لِلِّقاءِ
لِحياةٍ تَهْفُو ، لِقَلْبٍ يَرِفُّ الحُبُّ فِيهِ ، في أُغْنَياتِ الإخاءِ
وكِيانٍ يَشُدُّهُ الحَقُّ بالقُوَّةِ والعَزْمِ في طَرِيقِ السَّماءِ
إنَّنا مُسْلِمونَ ، وَلْتَشْهَدِ الدُّنْيا بأنّا في مَوْكِبِ الأَنْبِياءِ

* * *

إنّنا مُسْلِمُونَ ، نُؤْمِنُ بالإنسانِ .. نَحْياهُ فِكْرَةً وَشُعُورا
نَلْتَقي في مَداهُ بالخَيْرِ يَبْنِي لِحَياةِ الهُدى كِياناً كَبِيرا
نَحْمِلُ الحُبَّ ، نَزْرَعُ الأَرْضَ بالأَلْطافِ خَيْراً ورحمةً وَسُرورا
وَيَعِيشُ السَّلامُ أحْلامَهُ الخُضْرَ بأعْماقِنا حَياةً وَنُورا

* * *

مع الاخطاء الذهبيّة ...

إنَّنا طَيِّبُونَ.. نَحْمِلُ كُلَّ القِيَمِ البِيْضِ في القُلُوبِ النقِيَّهْ
غَيْرَ أنّا نَسيء فَهْمَ مَعانِيها وَنحمِي أخْطاءَنا الذَّهَبِيَّهْ
فَتَعُودُ الأَخْطاءُ قُدْساً مَصُوناً نَفْتَدِيهِ بِكُلِّ رُوحٍ سَخِيَّهْ
.. وَعَلى اسْمِ الأخْلاقِ والمُثُلِ العُليا.. تَعيْشُ الأخْطاءُ في حُرِّيَهْ

* * *

التوكل ـ المفهوم الخاطئ

إنّنا نَفْهَمُ التَوَكُّلَ في الأيمانِ .. رُوْحاً تُخَدِّرُ الأيمانا
تَقْتُلُ العَزْمَ ، تَنْحَرُ القُوَّةَ البِكْرَ ، تُغَذِّي بالأُمنياتِ الجَبانا
إنّه يُوقِظُ التَّواكُلَ في العَيشِ ، ويُغْري ـ بِضَعْفنا ـ الأكْوَانا
هكَذَا يَسْتَحِيلُ إيمانُنا الحَيَّ سِتاراً يُضَلِّلُ الإيمانا

* * *

التوكل - المفهوم الصحيح

إنَّهُ - في انطلاقِهِ في ضميرِ الحقِّ - رُوحٌ تُثيرُ رُوحَ الكفاحِ
يَحْرُسُ العاملينَ، من وحشةِ المجهولِ، من خوفِ يقظةِ الأشباحِ
من بقايا الضعفِ الذي يأكلُ القوَّةَ.. يقتاتُ من نزيفِ الجراحِ
من تهاويلِ ليلِنا الموحشِ المجهولِ، في غمرةِ الأسى والنُّواحِ

* * *

إنَّه سرُّ قوَّةِ الروحِ في الإنسانِ، سرُّ الحياةِ في إيمانِهْ
وحيُهُ في الضميرِ، كالواحةِ الخضراءِ في التِّيهِ، في مدى أشجانِهْ
سِرْ مع الدربِ في طريقِكَ للذُّرْوَةِ، وأحرُسْ سُراكَ من سجَّانِهْ
وتوكَّلْ على الإلهِ، ولا تخشَ فقدْ صِرتَ في رِحابِ أمانِهْ

* * *

القَناعَة ـ المفهوم الخاطئ

إنَّنا نَفْهَمُ القَناعَةَ في العَيْشِ، سَبِيلاً لِقَتْلِ كُلِّ طُمُوحٍ وَحياةً لا يَسْتَثِيرُ صُراعُ الكَوْنِ أحْلامَها، لِدَرْبٍ فَسِيحٍ لا تُحِبُّ الذُّرى فَلَيْسَ مَداها غَيْرَ حُلْمٍ يَعِيشُ بَيْنَ السُّفُوحِ حَسْبُها: أنَّها تَعِيشُ كَفافَ القُوتِ والفِكْرِ في هُدُوءٍ مُرِيحٍ

* * *

القَناعَة ـ المفهوم الصَحيح

هكَذا عاشَتِ القَناعَةُ في وِجْدانِنا الحُرِّ فِكْرَةً وَسَبيلا
غَيْرَ أنَّا نَرى ـ بِأعْماقِها ـ الكَنْزَ الَّذى يُوقِظُ الشُّعُورَ النَّبيلا
وَحْيُهُ في الحَياة : أنْ لا يَعيشُ المرْءُ يَرْنُو إلى سِواهُ ذَليلا
إنَّهُ يَقْتُلُ المَطامِعَ في النَّفْسِ وَيَجْتَثُّ حَبْلَها المَوْصُولا

* * *

كُنْ طَمُوحاً، واعْمَلْ فَقَدْ خَلَقَ الرَّحْمنُ هذِي الحياةَ للإنسانِ
واقْتَحِمْ كُلَّ ذُرْوَةٍ ، واقْطَعِ البِيْدَ مُجِدّاً في قُوَّةٍ وَأمَانِ
وارْتَفِعْ في قَناعَةِ النَّفْسِ لا تُطْمِعْ أمانِيكَ بالنَّعيمِ الفاني
لا تَدَعْ شَهْوَةَ اللَّذاذَةِ تُطْغِيكَ فَتَقْضِي على الهُدى وَالأمَاني

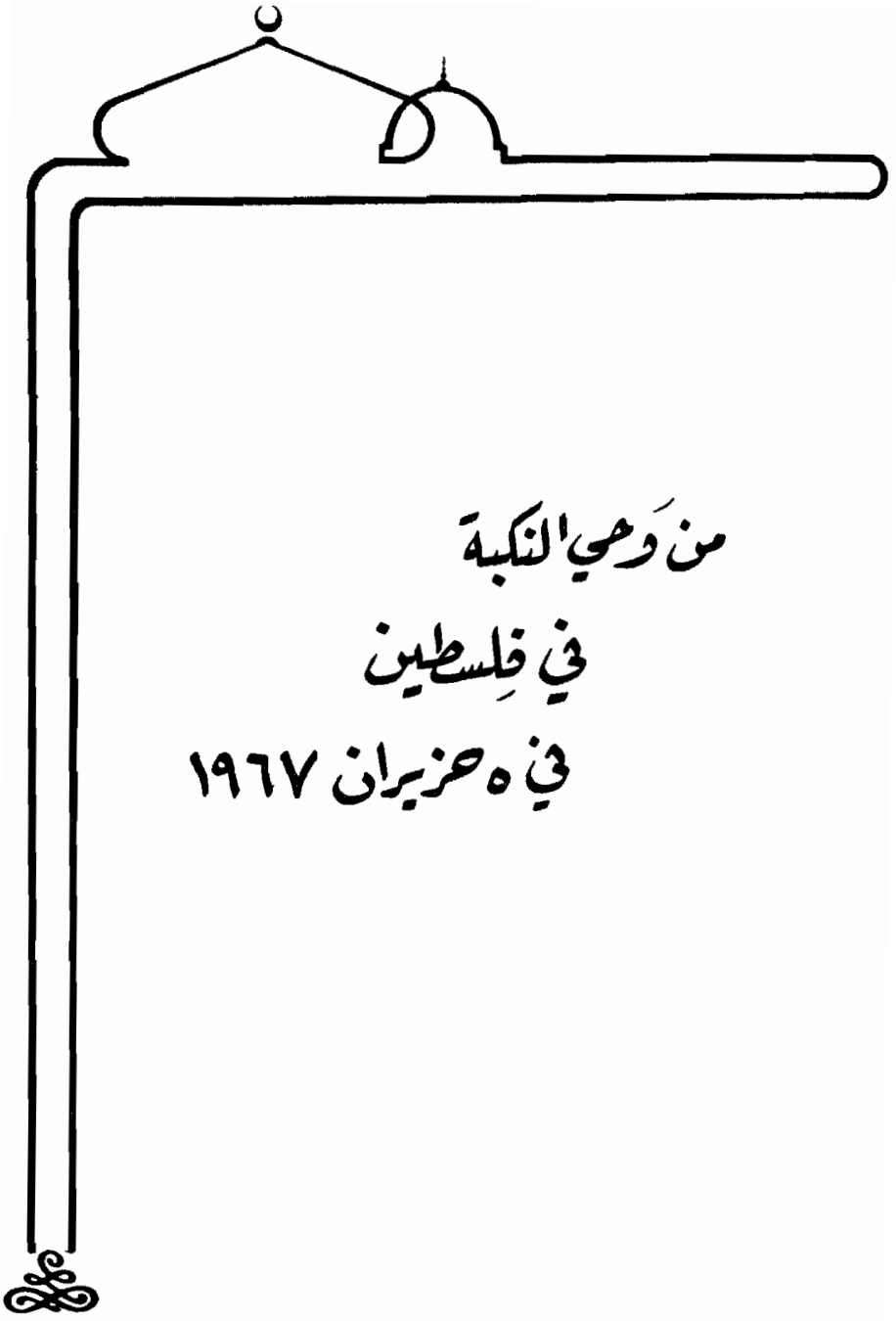
* * *

كُنْ قَنُوعاً لِتَمْنَعَ النَّفْسَ عنْ كُلِّ طَريقٍ لا يَلْتَقي بالسَّماءِ
لا تَمُدَّن ـ في مَدى العُمْرِ ـ عَيْنَيْكَ إلى الآخَرينَ في النَّعْماءِ
لا تَعِشْ للمُنى لِتَحْسِدَ كُلَّ النَّاسِ فِيما لَدَيْهِمُ مِنْ ثَراءِ
كُنْ كَبيراً بِما لَدَيْكَ مِنَ القُوَّةِ والفِكرِ في طُمُوحِ العَلاءِ

* * *

يا ظلال الاسلام

يا ظِلالَ الإسْلامِ: هَلْ يَرْتَوي الظَمْآنُ إلاَّ مِنَ المَعِينِ الطَّهُورِ
هَلْ تَعِيشُ الأزْهارُ مِنْ غَيْرِ عِطْرٍ وَيُغَنِّي الصَّباحُ مِنْ غَيرِ نورِ
مَوْعِدُ النَّبْعِ - يا ظِماءُ - هُنا، في رَوْعة الوَحْيِ فِي صَفَاءِ الضَّميرِ
في رَبِيعِ العُطورِ، حَيْثُ رؤى مَكَّة، تَحيا بِذِكْرياتِ العَبيرِ



من وحي النكبة
في فلسطين
في ٥ حزيران ١٩٦٧

مِن وَحي النكبة

يا ظِلالَ الإسْلامِ: هَلْ تَمْلِكُ الأَصْداءُ، أنْ تُبْدِعَ النَّشيدَ الجميلا
هَلْ تَشُقُّ الأشباحُ، لِلفَجْرِ، دَرْبَ الشَّمسِ، حَتَّى تُحَطِّمَ المُستَحيلا
لا يَزالُ الصَّدى يَطُوفُ بِأَنْغامِ السَّرايا، رَتَابَةً وذُهُولا
وَحَفِيفُ الأشباحِ في كُلِّ أُفْقٍ يَتَخَطَّى الحياةَ جِيلاً فَجِيلا

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ: مَرَّتْ حِكاياتُ اللَّيالي، عَلى دُرُوبِ سُرانا
حامِلاتٍ مِنَ الدُّجَى بَعْضَ بَلْواهُ وَمِنْ بُؤْسِنا بَقايا دِمانا
فَشَرِبْنا مِنْ وَحْيِها الدَّمْعَ مُرّاً يَتَنَزَّى فيهِ نَواحُ الحزانى
وأَفَقْنا لَمْ يَضْحَكِ الوَحْيُ لِلشَّمْسِ، كما يَضْحَكُ السَّنا في ذُرانا

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ: لَمْ يَسترِحْ، لِلمَجْدِ، في وَعْيِنا الجَّريحِ طُموحُ
أَبداً نَحْنُ في الطَّريقِ.. رَبيعٌ دائِمُ الخِصْبِ، وانْطِلاقٌ سَموحُ
إنْ غَفَونا، فَكُلُّ أَحلامِنا العَذْراءِ أنْ كَيفَ تُسْتَعادُ الفُتوحُ
غَيْرَ أنَّا قَدْ نَسْتَفيقُ عَلى الشَّوطِ وَقَدْ أَتْعَبَ السُّراةَ الجُموحُ

* * *

عُذْرُنا: أَنَّنا نُلَمْلِمُ لِلغايَةِ، بَعْضَ المُنى وبَعْضَ الأَغاني
ثُمَّ نُزْجي الحَديثَ عَنْ كُلِّ تاريخٍ مَجيدٍ، مُلَوَّنٍ بالأَماني
ثُمَّ.. لا شَيءَ، غَيْرَ أصداءِ ماضِينا، وآهاتِ حاضِرٍ حَيْرانِ
وحَماسٍ لِلأُمْنِياتِ، وَجَيْشٍ مِنْ خِطاباتِ قائِدٍ نَشْوانِ

* * *

ذَنْبُنا: أَنَّنا اتَّكَلْنا عَلى اللهِ.. ولَمْ نَعْرِفِ الطَّريقَ إلَيْهِ
فَتَرَكْنا العَدُوَّ، يَضْرِبُ عَلى الشَّوْطِ، ولَمْ نَحْشِدِ الدِّياجي عَلَيْهِ
وَمَضَيْنا نُحْصِي قِوانا.. وَنَخْتالُ، فَقَدْ فاقَ جَمْعُنا ما لَدَيْهِ
وانْتَشَيْنا بالحُلمِ..وانْتَحَرَ الصُّبحُ، ومَاتَ الشُّعاعُ في مُقْلَتَيْهِ

* * *

ذَنْبُنا ، أنَّنا اخْتَلَفْنا عَلى القِمَّةِ.. مَنْ يَسْبِقُ الجميعَ صُعودا
ونَحَرنا كُلَّ القِوى الشُمِّ ، في مِحْرابِها الضَخْمِ ، عُدَّةً وعَديدا
فَإذا النَّصْرُ كانَ.. كُنْتَ زَعيماً عالِيَ القَدْرِ ثائِراً صِنْدِيدا
وإذا ما خَسِرْتَ شَوْطَكَ في الثَّوْرَةِ كُنْتَ المُخاتِلَ الرِّعْدِيدا

* * *

ذَنْبُنا : أنّنا تُمَزِّقْنا الأَهْواءُ ، عَبْرَ الأَفْكارِ والأَحْزابِ
الدِّماءُ الحَمْراءُ : رِيُّ ظِماءِ الحُكْمِ ، في صَرعَةِ الهَوى والشَّبابِ
والقَواميسُ لَمْ تَعُدْ تُنْجِدُ الثُوَّارَ.. مِنْ فَرْطِ ما جَنَوْا مِنْ سِبابِ
فَمَضَيْنا إلى اللُّغاتِ لِنَجْني ما بِها مِنْ شَتائِمِ الأَذْنابِ

* * *

كُلُّنا يَطْلُبُ الجُذورَ ، لِيَبني فَوْقَها ما يَشاءُ مِنْ أَفْكارِ
ثُمَّ يَهْوي لِيَفْتَحَ الدَّرْبَ لِلآخَرِ ، في مَبْدَأٍ بَعيدِ القرارِ
يَعِدُ الشَّعْبَ بالسَّعادَةِ ، في كُلِّ حَديثٍ ، في طَرْحِ كُلِّ شِعارِ
ثُمَّ يَمْضي يُهَدِّمُ الدَّارَ حَتَّى تَتَعالى عِمارَةُ الأَحْرارِ

* * *

تِلْكَ أخلاقُنا الَّتي عاشَتِ النَّكْبَةُ فِيها ، شَبابَها وَصِبـــاها
لا تَزالُ الثَّاراتُ تُشْغِلُ أذْهانَ السَّرايا في زَحْفِها وَمَداهـــا
كلُّنا في الطَّريقِ ، لِلسُّلْطَةِ العَمْياءِ ، نَجْتاحُ أمَّها وَأباهـــا
وَيَعُودُ الحَديثُ لِلثّارِ يُرْدِي كُلَّ طاقاتِ أمَّتي في سُراهـــا

* * *

ذَنْبُنا : أنَّنا أَفَقْنا على الثَّرْوَةِ في كَفِّ ماجِنٍ وَخَليـــعِ
وَدَخيلٍ: يَخافُ مِن كُلِّ وَعْيٍ مُشْرِقِ الرُّوحِ، كالصَّباحِ الوَديعِ
يَحْسَبُ الهَمْسَةَ الخَفِيَّةَ في اللَّيْلِ ، دَليلاً لِثَوْرَةٍ في الجُموعِ
تَتَلَظَّى ، لِيَسْتَريحَ مِنَ الإعياءِ ، شَعْبٌ يَعِيشُ ذُلَّ الدُّموعِ

* * *

وَوَريثٍ لِلْحُكْمِ ، يَحْسَبُ أنَّ الشَّعْبَ مُلْكٌ لِجَدِّه وأبيهِ
يتسلى به ، ليملأ لَهْوَ العُمْرِ مِنْ بُؤْسِه ، لِيَلْهُوَ فِيهِ
وَيَعُدُّ ابْتِسامَه وَعَطاياه مِثـــالاً لِكُلِّ مُلْكٍ نَزيـــهِ
وَيَرى العَدْلَ مِنْحَةً مِنْه لِلنَّاس، وَحَقّاً لِكُلِّ مَنْ يَصْطَفِيهِ

* * *

هَؤلاءِ الَّذِينَ عَاشُوا مَعَ التَّارِيخِ عِبئاً يَشِلُّ كُلَّ قِوَانَا
إِنَّهُم خَلْفَ هذِهِ السُّحُبِ السَّوداءِ ، فِي كُلِّ رَبْوَةٍ مِنْ قُرانا
إِنَّهُم سِرُّ جُرْحِنا ، سِرُّ بَلْوَى جِيلِنا ، فِي صَباحِنا وَمَسَانا
يَخْتَفِي الأَجْنَبِيُّ فِيهِمْ ، فَهُمْ خَلْفَ المَاسِي الَّتِي أَضَاعَتْ خُطَانا

* * *

أيُّ مَعْنىً أني أَعِيشُ لأُحْنِي هامَتِي لِلْعَبِيدِ وَالأَصْنامِ
أيُّ مَعْنىً أني أُسَخِّرُ طَاقاتِي ، لِفَرْدٍ يَعِيشُ مِنْ آلامِي
كَيْفَ أَحْيَا ، أَيْنَ الحَيَاةُ الَّتِي أَحْلَمُ ، إِنْ عِشْتُ ، فِي الدُّجى أَحْلامي
أنا حُرٌّ ، حُرِّيَتِي هِبَةُ اللهِ ، وَعِزُّ الإِيمانِ فِي إِسْلامي

* * *

ذَنْبُنا : أَنَّنا نُقَدِّسُ أَصْناماً وَنُحْنِي لَهُم مَصِيرَ البِلادِ
فَهُمُ قِبْلَةُ العَقِيدَةِ ، إِنْ شاءوا ، وَسِرُّ الإِيمانِ والإِعْتِقادِ
وَهُمُ القُوَّةُ ؛ الَّتِي تُبْدِعُ الفَتْحَ ، وَتَحْمِيهِ مِنْ شُرُورِ الأَعادِي
وَهُمُ وَعْيُنا ، وَوَحْيُ السَّماءِ البِكْرِ والمُلْهَمُونَ بَينَ العِبادِ

* * *

ذَنْبُنا أنَّنا نُصَفِّقُ لِلإنسانِ ، إنْ أشْرَقَتْ عَلَيْنا سَماهُ
وَنُغَنِي لَهُ ، وَنَعْمى عَنِ الظُّلْمَةِ ، تَغْزُو حَياتَه وسُراهُ
إنّنا طَيِّبُونَ غَرْقى ، نُحِبُّ النُّورَ ، نَحيا أحْلامَنا في هُداهُ
غَيْرَ أنّا، قَدْ نُسْتَغَلّ ، وَقَدْ يَلْحَقُ بالرَّكبَ مَنْ يشلُّ خُطاهُ

* * *

إنّنا طَيِّبُون : نُؤْمِنُ بالخَيرِ ، نَرى الخَيْرَ في الجَمِيعِ مِثالا
كُلُّ أحلامِنا وَنَحْنُ نُعِيشُ الهَمْ ، أنْ نَتْرُكَ الهُمُومَ الثِّقالا
أنْ نُغَنِّي لِلْفَجْرِ ،أنْ نَشْتَكِي لِلَّيلِ ـ يا لَيْلُ ـ في نَشيدِ الكُسالى
أن نَعِيشَ المَدى خِفافاً ـ كَما نَرْجُو ـ نَشاوى صَبابَةً وابْتِهالا

* * *

إنّنا طَيِّبُونَ : نَحْيا مَعَ الماضِي ، نَراهُ مُقَدَّساً مَعْصُوما
دَرْبُهُ ، ضَعْفُه زَعاماتُه الرَّعْناءُ ، تُوحِي لنا الصِّراطَ القَوِيما
فَتَرانا نُقَدِّسُ الجَهْلَ فِيهِ وَنَرى الإنْحِرافَ نَهْجاً سَلِيما
نَحْنُ صَرْعى خُرافَةٍ : تَحْسَبُ الماضِيَ ، في كُلِّ خَطْوِهِ مُسْتَقِيما

* * *

كانَ ذاكَ الماضي ، كحاضِرِنا المَحْمُومِ ، في راحَتَيْهِ خَيرٌ وَشَرٌ
بَعْضُ أبْطالِهِ ، يَعِيشُونَ لِلْحَقِّ ، فَهُم في الحَياةِ حُبٌّ وطُهْرُ
وترى بَعْضَهم يَعِيشُونَ لِلشَرِّ ، فَهُم في الطّريقِ ـ شَوْكٌ وَجَمْرُ
ولِكُلٍّ سَبِيلُهُ في مدى العُمْرِ .. فهذا عَبْدٌ ، وذلِكَ حُرُّ

* * *

كانَ ذاكَ الماضي يضمُّ الأباطِيلَ ، يُذِيقُ الأبْرارَ ، كلّ اضْطِهادِ
كانَ يَحمِي القَوِيَّ ، يَحْرُسُ دَرْبَ الظُّلْمِ فيه في عُصْبَةِ الأَوْغادِ
يَسْرِقُ الأمنَ والهُدوءَ مِنَ الأعْيُنِ في هَدْأةِ الشُّعاعِ الهادِي
ويُثِيرُ الضَّبابَ ، في كُلِّ أُفْقٍ يَحْمِلُ الوَحيُ فيه سِرّ الرّشادِ

* * *

إنّنا أوفِياءُ ، نُخْلِصُ لِلإنسانِ ، مَهْما جَنَتْ يَداهُ عَلَيْنا
إنّهُ إرْثُنا ، فَقَدْ كانَ مِنْ قَوْمٍ ، تَوالى نَداهُمْ في يَدَيْنا
جَدُّه ، كانَ صاحبَ السُّلْطَةِ الكُبْرى ، فامْجادُهُ تَعُودُ إلَيْنا
وَعَلَيْنا أن نَحْمِلَ الوارثَ الأكبرَ ، فَوْقَ الرِّقابِ مَهْما مَشَيْنا

* * *

إنَّنا طَيِّبُونَ ، لكِنَّما يا فَجْرُ ، قد تُوقِظُ الجَراحُ العُيُونا
فَتَثُورُ الأَعْماقُ في ثَوْرَةِ الآلامِ ، تَجْتاحُ بالْكِفاحِ السُّجونا
ويَعُودُ السُّرى ، يُثِيرُ نَشِيدَ الفَتْحِ ، حُرّاً ، كما نَشاءُ مَصونا
ويَمُدُّ الصَّباحُ كَفَّيهِ ، لِلْفاتِح ، رُوحاً خَفَّاقَةً وَحَنِينا

* * *

ذَنْبُنا : أنَّنا ابْتَعَدْنا عَنِ اللهِ ، وَعُشْنا ـ مَعَ الطَّريقِ ـ حَيارى
وَفَقَدْنا إيْمانَنا وَمَشَيْنا نَقْطَعُ الدَّرْبَ خِلْسَةً وَفِرارا
لا رقيباً هُنا : فَمَنْ يَعْرِفُ الخائِنَ ..؟ مَنْ ذا يَخافُهُ ، إنْ تَوارى ؟
وإذا عاشَتِ الحَياةُ مَعَ الأَطْماعِ ، فارْقُبْ مَصِيرَها المُنْهارا

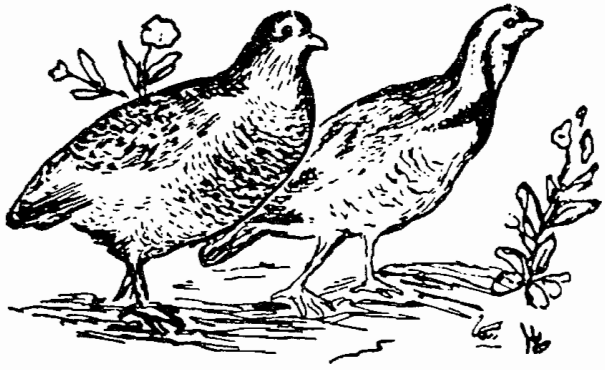
* * *

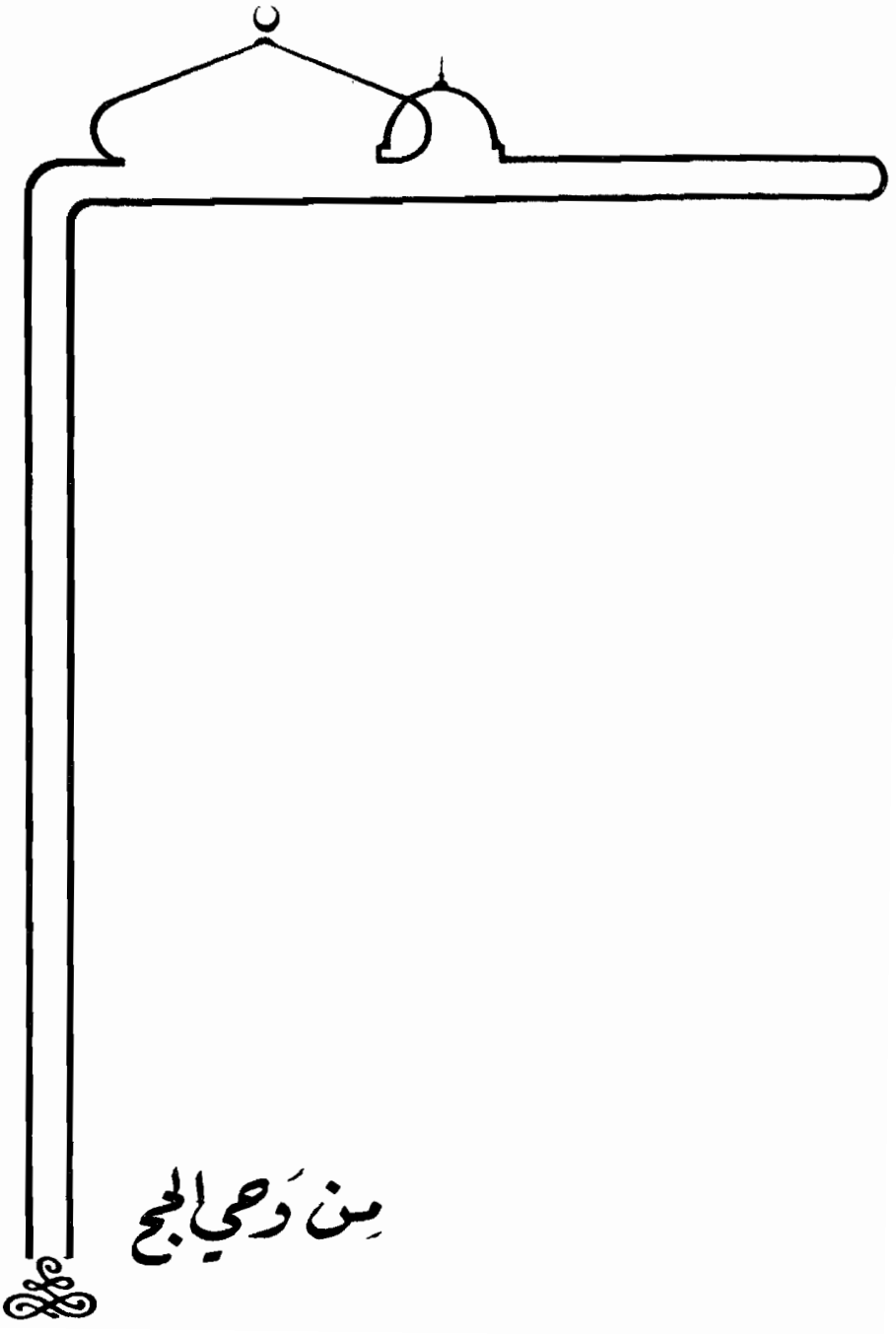
يا ظِلالَ الإسْلامِ : نَحْنُ مَعَ النَّكْبَةِ رُوحاً وخاطِراً وَكَيانا
لَنْ نُسِيلَ الدُّمُوعَ ، لَنْ نُطْلِقَ الصَرْخَةَ ، لَن تَسمعَ الحَياةُ بُكانا
لَنْ يَشِلَّ الأسى خُطانا ، فَقَدْ نَحْيا لِنَمْحُو آلامَنا بِدِمانا
حُلْمُ النَّصرِ لَنْ يَمُوتَ ، ومَهْما طال ، فاللهُ خالدٌ في رُؤانا

* * *

قَدْ يَطُولُ انْتِظارُ نا لِشرُوقِ الشَّمْسِ في القُدْسِ في رِحابِ الجليلِ
قَدْ يَمُوتُ الجِيلُ الَّذي عاشَ في النَّكْبَةِ، قَبْلَ انتِصارِنا المَأمولِ
غيرَ أنَّا سَنَاكُلُ الصَخْرَ، نَحْسُو العَلْقَمَ المُرَّ في مَدَانا الطَّويلِ
وبأيْمانِنا قِوانا ، وَفي أرْواحِنا البِيْضِ رَوْعَةُ التَّهْلِيلِ

* * *




مِن وَحي الحج

مِن وَحي الحَج

يا ظِلالَ الإسْلامِ : رُفِّي عَلى قَلْبِي ظِلالاً هَفْهافَةَ النَّسَماتِ
تَحْمِلُ العِطْرَ وَالرَّياحِينَ والألْطافَ والخَيْرَ في رَبيعِ الحَياةِ
أنْعِشِيني بالذِّكْرياتِ النَّدِيَّاتِ .. فَقَلْبِي يَحِنُّ لِلذِّكْرَياتِ
ذِكْرَياتِ النَّبِيِّ والآلِ وَالصَّحْبِ.. وَوَحْيِ الهُدى..وسرِّ الصلاةِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : هذا أنا في الدَّرْبِ .. في دَرْبِ أحْمَدٍ وَعَلِيٍّ
في الخُطى الطيِّباتِ..في المَسْجِدِ الخاشِعِ..في وَحْيِهِ الطَّهورِ النديِّ
في التَّسابِيحِ : وَهْيَ تَنْسابُ بالإيمانِ .. في سِحرِهِ البَريءِ النَّقِيِّ
في انْطِلاقِ القُرْآنِ.. بالنَّغَمِ الحُلْوِ،وإيقاعِهِ الحَبيبِ الشَجِيِّ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ .. هذا الصَّدى الهادي ، أحِسُّ انْطلاقَهُ في عُروقي في دَمي.. في مَشاعِرِ النُّورِ.. في أغْوارِ قَلْبي..في أغنَياتِ الطَّريقِ ها هُنا كانَتِ البِدايَةُ .. كانَ الوَحْيُ طِفْلاً مُبَرْعَماً بالشُّرُوقِ والنَّبِيُّ الكَريمُ .. يَفْتَتِحُ اليَقْظَةَ بالحُبِّ والنِّداءِ الرَّقِيقِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : أيُّ حَياةٍ خَطَرَتْ ها هُنا .. وأيُّ وجُودِ ها هُنا خَطْوُهُ المُبارَكُ..في المَسْجِدِ..في البيت،في الصفا،في النُّجودِ لَكَأنِّي أحِسُّ أنْفاسَهُ الحَرَّى .. وأحْيَا لُهاثَها في نَشِيدِي كَيْفَ كانَتْ خُطاهُ هَوْناً تَكادُ الأرضُ تَغْفُو على مَداها الوَئِيدِ

* * *

ها هُنا كانَ .. يا لَطِيبِ التَّسابِيحِ العَذارى .. على ظِلالِ حِراءِ كلُّ تَسْبِيحَةٍ على خاطِرِ الصَّحْراءِ .. نَبْعٌ مِنَ الرُّؤى والرُّواءِ ونِداءٌ يَعْلُو مِنَ الأرضِ..رَفّافاً .. فَيَخْطُو على جَناحِ السَّماءِ رَبِّ : هذا الإنسانُ أرْهَقَهُ اللَّيلُ .. فَنَوِّرْ حَياتَهُ بالسَّناءِ

* * *

ربٌّ : إنّي هُنا ، وَرُوحِي على وَحْيِكَ تَغْفُو في نَشْوَةِ الأنْبِياءِ
أنا أهْفُو إلَيْكَ ، مَنْ لِي بِرَيّاكَ ، بِنَبْعِ الحَقِيقَةِ البَيْضاءِ
أنا أحيا حُبَّ البَرِيّةِ في قَلْبِي ، وأحْنُو على رُؤى البَأساءِ
غَيْرَ أنّي أرنو إلَيْكَ فَهَبْ لي - دِينَكَ الحَقَّ - في انْطِلاقِ الضِّياء

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : أينَ الرُّؤى البِيضُ .. رؤى الوَحْيِ أينَ وَقعُ خطاها
أينَ « جِبْرِيلُ » يَحْمِلُ الوَحْيَ رَيّانا ، فَيُروي سُهولَها وَرُباها
يا نَبِيَّ الإسلامِ (إقْرَأ) .. فَهذا الوَحْيُ يَهدي الحَياةَ في مَسْراها
إنَّهُ رَحْمَةُ الأله .. فَمَنْ شاءَ حَياةً ، فَلْيَحْتَضِنْ نَجْواها

* * *

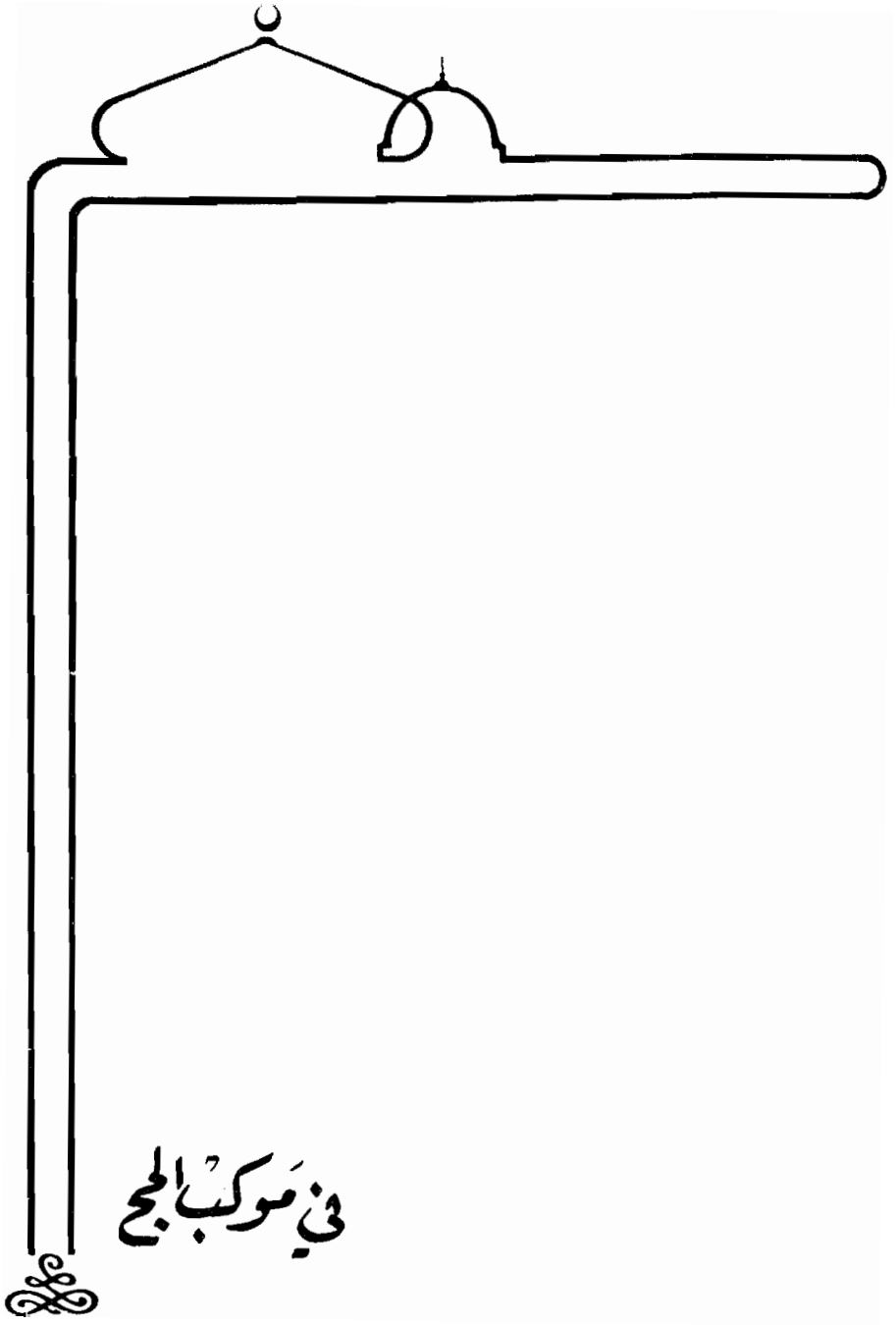
يا ظلالَ الإسلامِ .. وامتدَّ للتّارِيخِ دَرْبٌ - على الرِّسالاتِ - رَحْبُ
لَمْ تُضَيِّقْ آفاقَه نَزْعَةُ اليَأسِ ، وَلَمْ تَحْتَكِرْ مَجالِيهِ سُحْبُ
كل دُنْياهُ فِكْرَةٌ .. تَنْشُرُ الخَيْرَ .. وأخرى تَهْفُو ، فَيُشرقُ حُبُّ
وأمانِيهِ أن يَعِيشَ مَعاً في خاطِرِ الكَوْنِ ، مِنْهُ ، فِكْرٌ وَقَلْبُ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : وارْتاعتِ الأحلامُ رُعباً في أعْينِ المُشركينا
فاسْتَثارَتْ أحْقادَها.. وَمضَتْ تَزْرَعُ ـ بالشوك ـ ملتقى المسلمينا
وتَحَدَّتْ مَواكِبَ اللهِ .. حتَّى رَوَّعَ الشِّركُ مَوكِبَ المُؤمِنينا
غَيْرَ أنَّ الإيمانُ مَدَّ جَناحَيْهِ عَلَيْهِم .. سَكِينَةً وَيَقِينا

* * *




في موكب الحج

في مَوكب الحَج

في الدُّجى هائِمُونَ ـ يارَبِّ ـ والصَّحْراءُ نُورٌ على المَدى مَشْرورُ
والخُطى في الرِّمالِ يُغْرِقُها المَسْرى. وَدَرْبُ الحياةِ سَمْحٌ يَسيرُ
والصَّدى ـ ضائِعٌ يُفَتِّشُ عَنْ آذانِ قَوْمي ـ بِلَهْفَةٍ ـ ويَغُورُ
وبَقايا التَّاريخِ تَلْهَثُ في الذِّكْرى ـ كَما يَلْهَثُ الغَدُ المَذْعورُ

* * *

في الدُّجى هائِمُونَ ـ يا رَبِّ ـ والأَعيُنُ يَلْهُو بِها الفَراغُ الكَبير
ورِفاقُ الطَّريقِ يَحْتَضِنونَ الوَهْمَ ـ يَقْتاتُ مِنْ رُؤاهُ الشُّعورْ
والخيالُ اللَّعوبُ يَمْرَحُ في الرُّوحِ فَيَجْرِي على خُطاهُ المَصِيرْ
والشِّفاهُ الَّتي تُغَنِّي لَنا في الفَجْرِ ـ أَلوى بِشَدْوِها التَّزْمِيرْ

* * *

إنَّنا خائِفُونَ - يا رَبِّ - يَمْتَدُّ بِنا الخَوفُ - في المَدى - ويَمُورُ
يُولَدُ الخَوفُ في حَكايا السَّعالى السُّودِ في الجيلِ وهُوَ غِرٌّ صَغيرُ
وتَعودُ الغِيلانُ تَمْرَحُ كالأَشباحِ - في وَعْيِنا - ونَحْنُ نَسيرُ
وتَظَلُّ الكُهوفُ تُلْهِبُ أَوْهامَ الدَّياجي في دَرْبِنا وتُثِيرُ

* * *

إنَّنا خائِفونَ - يَهْزِمُنا الخَوْفُ إذا حَمْحَمَ الصِّراعُ المَريرُ
تَلْتَقِينا إشاعَةٌ فَتَهُزُّ الرُّعبَ فِينا فَيَغْتَلِي ويَفورُ
وتَشِلُّ الخُطى - فَتَجْمُدُ أَفكارُ السَّرايا ويُطْبِقُ الزَمْهَريرُ
ثُمَّ يَمْضي الزَّمانُ - يَرْوي حَكايانا - وتُرَخى مِنْ بعدِ ذاكَ السُّتورُ

* * *

قَدْ يَخافُ السُّرى مِنَ اللَّيلِ - تَجْتاحُ هُدوءَ الحَياةِ فيهِ - النُّمورُ
غَيرَ أنَّ الخُطى تَظَلُّ على الدَّربِ خِفافاً - تَرْعاهُ كَيْفَ يَسير
خُطْوَةٌ - تَدْفَعُ القَوافِلَ لِلْفَجْرِ - وأُخرى - يُثيرُها التَفكيرُ
لَنْ تَموتَ الحَياةُ - ما دامَ في الأَعْماقِ فِكْرٌ حُرٌّ وقَلْبٌ جَسُورُ

* * *

نَحْنُ جِيلُ البُكاءِ ـ يُغْرِقُنا الدَّمْعُ إذا لَوَّنَ العُيُونَ السرُورْ
وتُثِيرُ الدُّمُوعُ أعماقَنا الظَّمأى ـ إذا الْتاعَ بالأسى المَأسُورُ
نَسْتَعيدُ الماضِي فَنَبْكي ضَحاياهُ ـ وإنْ أزْهَرَتْ بِهِنَّ القُبُورُ
وتُثيرُ الغَدَ المُؤَمل بالأدمُع تَشْتَاقُ خَطْوَهُ وَتُثِيرُ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ ـ في تَلَعاتِ الوَحْيِ في مُلْتَقى رُؤى الإيمانِ
ها هُنا نَحْنُ ـ نَحْنُ مَنْ يَحْمِلُونَ الحقَّ رَمْزاً لِوَحدَةِ الأديانِ
ها هُنا نَحْنُ في الرِّمالِ الَّتي عاشَتْ عَلَيْها طَلائِعُ الإحْسانِ
في سُهومٍ يَجْتازُ في خَطَراتِ الرُّوحِ ـ كلَّ المَكانِ ـ كُلَّ الزَّمانِ

* * *

ها هُنا نَحْنُ ـ والحَجِيجُ نِداءٌ يَتعالى لِلْواحِدِ الدَيَّانِ
ربٌّ .. لَبَّيْكَ ـ أنْتَ نادَيْتَنا ـ والغَيْبُ طِفْلٌ مُجَنَّحُ الألوانِ
فاَجَبْنا مِنْ كُلِّ أعماقِنا البِيضِ ـ وَعِشْناكَ في الأيادي الحِسانِ
وَخَشَعْنا ... إنَّا نَحُسُّ بالْطافِكَ في وَعْيِنا بِكُلِّ حَنانِ

* * *

رَبٌّ .. لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ ـ اللَّهُم ـ لَبَّيْكَ ـ في دَمِي وَعِظَامي
لكَ حَمْدِي ـ في كُلِّ حالٍ ـ وَمِنْكَ النِّعمَةُ البكرُ في مدى الأيَّامِ
وَلَكَ المُلكُ ـ لا شَريكَ لكَ ـ اللَّهُمَّ ـ يا ذا الجَلالِ والاكْرامِ
ربٌّ .. لَبَّيْك ـ مِلءُ قَلْبِي وَرُوحي ونجاوايَ في اللَّيالي العِظامِ

* * *

رَبٌّ لَبَّيْكَ ـ كُلُّ حَرْفٍ نِداءٌ في عُرُوقي لِلنُّور والإسْلامِ ..
مَنْ أنا مَنْ أكونُ حتَّى أُناجِيكَ ـ وأدْعُوكَ ـ مسْرِفاً في مُقامِي
أنْتَ ألْهَمْتَنِي النَّجاوى ـ وأفْضَلْتَ ـ وَزَيَّنْتَ ـ بالهدى ـ أحلامي
وبَعَثْتَ الإيمانَ في قَلْبِيَ الدَّامي ـ فَغَنَّتْ لِزَهْوِهِ ـ آلامِي

* * *

رَبٌّ لَبَّيْكَ ـ هَلْ أنا أُوقِظُ النَّجْوى ـ هَلِ اللَّفظُ يَلتقي بالمَعاني
كُلُّ ما أرْتَجِيهِ ـ أنْ تَبْعَثَ الرُّوحَ المُنَدَّى في خاطِري ولِساني
لِأعِيشَ الصَّلاةَ نَبْعاً طَهُوراً يَغْسِلُ الحِقْدَ مِنْ دَمي وَجِناني
وأناديكَ ـ يا إلهي ـ مِنَ الأعْماقِ حُرَّ الضَّمِيرِ ـ حُرَّ البَيانِ

* * *

ها أنا طائفٌ بِبَيْتِكَ - وَالأعينُ غَرْقى بِادْمُعِ الإيمانِ
والشِّفاهُ الظِّماءُ - تَهْمِسُ بالذِّكْرِ حُروفاً مُعَطِّراتِ المَعانِي
لَكَأَنِّي أحسُّ - والصَّوتُ يَنْسابُ لَذيذاً كَغَفْوَةِ الوَسْنانِ
بِرَبيعِ الألطافِ يَخْضَرُّ في رُوحي فَتَهتَزُّ لِلْشَّذى الرَيّانِ

* * *

ها أنا طائفٌ - وما زالَتِ الأَصْواتُ تَنْسابُ في جَلالِ المَكانِ
أَلمحِبُّونَ .. يُنْشِدونَ لَكَ الحُبَّ بَعِيداً عَنْ رَغْبَةِ الإنْسانِ
هَمُّهُم.. أَنْ يُسَبِّحوكَ ويَحْيَونَ خشوعاً في نُورِكَ السُّبْحاني
ويَظَلُّونَ يَسْبَحونَ مَعَ الأَمواجِ - في بَحْرِ وَحْيِكَ الرُّوْحاني

* * *

ها أنا طائفٌ بِبَيْتِكَ - وامْتَدَّتْ يَدٌ تَسْتَعيدُ مِنِّي كِياني
وَتسامَيتُ فَوْقَ مَجْرى أَمانِيَّ - فَهَذي رُؤايَ فَوْقَ الأَماني .
مَنْ أَنا لَسْتُ ذَلِكَ الجَسَدَ المُرْهَقَ بِالمُثْقَلاتِ مِنْ أَدْرانِي
لَسْتُ ذاكَ الظِلَّ الَّذي يَتْرُكُ الذِّرْوَةَ - خَوْفاً - لِوَهْدَةِ الوِدْيانِ

* * *

أنا رُوحٌ - تَسْمو وتَهْفو وتَحْيا الحُبَّ وَالخيرَ والضّحى بِافْتِتَانِ
حَرَّرَتْني نَجْواكَ مِنْ كُلِّ قَيْدٍ قَيَّدَتْني بِهِ يَدُ السَجَّانِ
وأفاضَتْ عَلَيَّ كُلُّ شعاعٍ شَعَّ كالنَّيِّراتِ في وِجْدانِي
فَتَجَرَّدْتُ - كالنَّسيمِ - كَلَمْحِ الفَجْرِ كالعِطْرِ في رُبى لبنانِ

* * *

لَحْظَةً عِشْتُها مَعَ الطُّهْرِ - يا رَبِّ - ومِنْكَ الطُّهْرُ الَّذي يَغْشَاني
فَكأَنِّي في جَنَّةِ الخُلْدِ أحْيَا - عَبْرَ نَجْواكَ في رَبِيعِ الجِنانِ
جَنَّةُ الحُبِّ.. أنْ أناجي - وتَلْقاني بِقَلْبٍ يَفِيضُ بالإحسانِ
أنا أدْعوكَ بالرَّجاءِ - وتُوحِي .. لَكَ كُلَّ الرَّجاءِ يا مَنْ دَعانِي

* * *

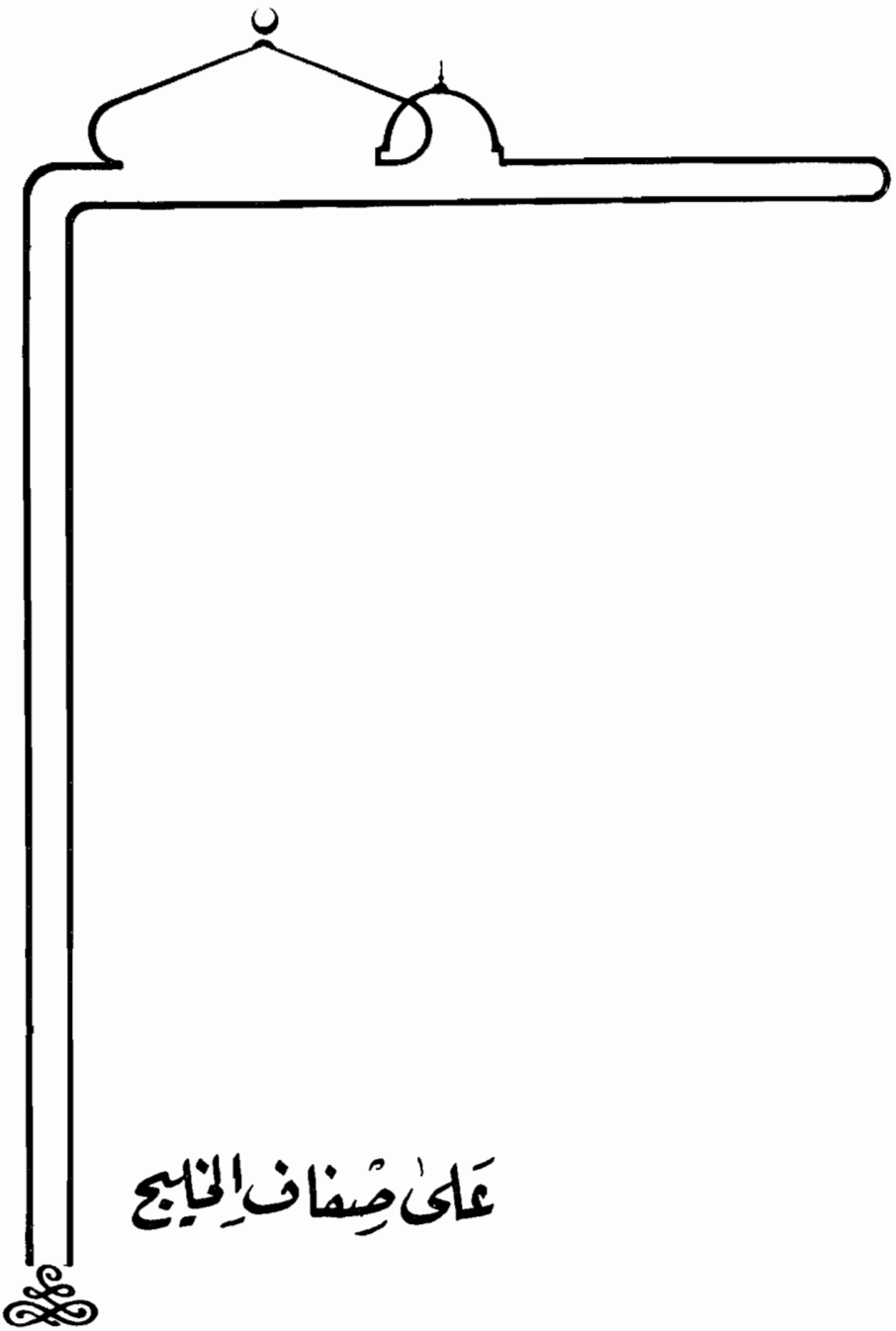
ها أنا طائِفٌ بِبَيْتِكَ - رَمْزِ الطُّهْرِ في لَهْفَةٍ وَفي إذْعانِ
وذُنوبي خَلْفي تُبَعْثِرُ خَطْوي وتُشِيرُ الخَفِيَّ مِنْ أشْجانِي
ونِداءُ الخَطاةِ يَقْرَعُ سَمْعي ويَهزُّ الدُّموعَ في أجْفاني
رَبَّنا .. إنَّنا عَبِيدُكَ في بَيْتِكَ - في شَاطِيءِ الهُدى والأمانِ

* * *

هَل لنا أن نعيشَ في حلمِ العَفوِ وننسى مَرارة العِصيانِ
إنْ تُعَذِّبْ - فَنَحْنُ أَهْلٌ لِأنَّا قَدْ غَرِقْنا في لُجَّةِ الكُفرانِ
غَيْرَ أنَّا نَراكَ في سُبُحاتِ العَفْوِ أهلَ الإحْسانِ والغُفْرانِ
كُلُّ مَا عِندَنا اعْتِرافُ الخطايا ورَجاءٌ لِلَفْتَةِ الرِّضْوانِ

* * *





عَلىٰ ضِفافِ الخَليج

عَلى ضِفاف الخليج

يا ظِلالَ الإسلامِ : هَذا أَنا أَجْري بَعيداً على ضِفافِ الخَليجِ الشَّواطِي غَريبةُ الرُّوحِ خَجْلَى الفِكر، مَلأى بِتافِهاتِ الضَّجيجِ أينَ وَحْيُ الصَحْراءِ تَهْتَزُّ في أفيائِهِ الخُضْرِ نُعْمَياتُ المُروجِ أينَ روحُ الهُدى تُطِلُّ فَتَهْفو للضُّحى السَّمِحِ هَمهماتُ الحجيجِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ .. وانْدَفَعَ اللَّيْلُ يَرُشُّ الظَّلامَ في كُلِّ دَرْبِ فإذا بالظَّلامِ يَحْتَضِنَ الرُّوحَ ويَجْري في كُلِّ فِكْرٍ وَقَلْبِ والعُيونُ الَّتي تُفَتِّشُ في الآفاقِ، خَلْفَ الغُيومِ عن كلِّ خِصْبِ أطْبَقَتْ في مدى الزَّوابِعِ جَفنيها ـ على اللَّيلِ ـ في ابتهالٍ وحُبِّ

* * *

إنَّها قِصَّةُ الضَّياعِ ، قَرَأْنَاها ـ هُنا ـ كالسَّرَاب ـ عَبْرَ الرِّمالِ
إنَّنا ضائِعونَ .. نَبْحَثُ عَنْ سِرِّ الشُّعاعِ الضَّحوكِ بين اللَّيالي
ونُمَنِّي قَوافِلَ الغَدِ بالخُضْرَةِ .. تَهْتَزُّ في رِحابِ الخَيالِ
ونُغَنِّي لِلحُلمِ .. يَمْرَحُ مجنوناً ، بآفاقِ ساحرٍ دَجَّالِ

* * *

إنَّها قِصَّةُ الضَّياعِ .. حَكَيْناها، لِنَلْهُو ، لِلسَّامِرينَ الكُسَالى
كَيْفَ شدَّتْ خُيوطَها، كيفَ مَدَّتْ، في خُطى السَّاهرين، منها الحِبالا
كَيْفَ عَاشَتْ، في وَعينا، فِكرةً حَيْرى، تُناجي، ولا تُطيقُ السُّؤالا
كيف عادَتْ ، في غَفلةِ الحقِّ مجداً يتحدَّى ـ بِزَهْوِهِ ـ الأجْيَالا

* * *

إنَّها نَحْنُ .. نَحْنُ، مَنْ هوَّمَ التَّاريخُ فِينا، حَتَّى استحالَ هَباءا
تَزْدَهينا كلُّ البطولاتِ ، وَحْياً يملأُ النَّفسَ رَوْعةً وغِناءا
غيرَ أنَّا نَظلُّ في الدَّرْب، لا نَدْفَعُ ـ نَحْوَ الذُّرى ـ الخُطَى البَيْضَاءا
نتملَّى زَهْوَ القَوافِلِ .. نَلهُو .. أيُّها يَمْلأُ المَدى خُيَلاءا

* * *

إنَّها نَحنُ..نحنُ مَنْ تَزْحَفُ الألوانُ في رُوحِهِ،وتَزهو الظِّلالُ
كُلُّ أحلامِهِ ، عُيُونٌ ظِماءٌ تَتَهادى ـ أمامَها ـ الأشْكالُ
صُورةٌ إثْرَ صُورةٍ..حَسْبُ دُنيانا الرُّؤى الحُمرُ والهَوى والجمالُ
ويَطوفُ المُمَثِّلونَ على المسرحِ .. فالكونُ قِصَّةٌ ومِثالُ

* * *

إنَّها قِصَّةُ الجَهالةِ .. تمتدُّ ، فتطوي ـ في دَرْبِها ـ كلَّ رُوحِ
الخرافاتُ ، والأساطِيرُ تَخْطُو في أناشيدِها الطِّوال ، وتُوحي
حُسبها من سَذاجَةِ الحُلمِ.. أن تَنْسِفَ أعلى الذُّرى ، بوحي السُّفوحِ
وتُضَحِّي ـ بالفَجْرِ ـ يَختالُ بالنُّعْمَى على مَذبحِ الظَّلامِ القَبيحِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : ما زالَ فجرُ الحَقِّ يَدْعو إلى الهُدى والفَلاحِ
في نداءِ الصَّلاةِ .. في سُبُحاتِ الرُّوحِ .. لله .. في نجاوى الصَّباحِ
أيُّها الفاشِلونَ ، هذا هُو الإسلامُ .. يَدعُو إلى طَريقِ النَّجاحِ
إنَّ في كلِّ خُطوةٍ مِن خُطى القِمَّةِ ، وَحْياً مُخَضَّباً بالجِراحِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : هلْ في صلاةِ الرَّكبِ لَمحٌ من الصلاةِ الحَنونَه
تَزرعُ القَلبَ بالرَّياحينِ، بالخُضْرةِ.. تَهْتَزُّ في الْقُلوبِ الحزينَه
وتمدُّ الرُّوحَ الطَّهورَ بفيضٍ مِن هُداها .. في رِقَّةٍ وسَكِينَه
وتُثيرُ الفِكرَ القَوِيَّ ،فيطوي-بالهُدى السَمحِ- ضَعْفَه وشُجونَه

* * *

إنَّه وعْيُنا الَّذي تَركُضُ الظُّلمةُ فيه ، فَتَبعثُ الحُسنَ قُبحا
وتَموتُ الأحلامُ فيهِ ، فلا تُبْدعُ وَحياً ، ولا تُهَدْهِدَ صُبْحا
حَسْبُهُ : أنَّهُ يُفَجِّرُ أوهامَ الدياجي لِتمسحَ الحقَّ مَسْحا
وَيَرُشُّ الآلامَ في كلِّ قَلْبٍ فَتَحَتْ فيهِ قسوةُ البَغْيِ جُرحا

* * *

إنَّها غَفْوةُ الطُّموحِ .. فللتَّاريخِ - في دَرْبنا - جُمودُ الجِبالِ
خَدَّرُونا بِهِ ، فَعِشْنا ، نُغَنِّيهِ ، نُناجِيهِ ، بالأغاني الطِّوالِ
نَتَجَلَّهْ بالبُطُولاتِ تَحْيا فَوقَه ، في مَلامِحِ التِّمْثالِ
ثُمَّ نَغْفو.. لِيَلْهُوَ اللَّيلُ ، بالحُلُمِ المُنَدَّى ، بِلُعبةِ الأطْفالِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلام : عادَتْ لنا الأصنامُ ، في موكب القداسة ، تَـتْرى
وتَنادَى رُهبانهـــا وشُيوخُ الزّيفِ أن تُعلَنَ العِبادةُ جَهرَا
وتَهاوى المسبّحونَ ، لدى الطّـاغوتِ بَغياً ـ على الحيـاةِ ـ وكُفرا
وجَرى في الطريقِ ظلُّ أبي جهلٍ يَقودُ الطاغوت جهلاً وكِـــبْرا

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : عَادَتْ لنا الأصْنامُ .. لكنَّها بشكلٍ طَريفِ
مِنْ بَقايا قُريش واللاّتِ والعُزّى ، وما امتدَّ مِن طُغاةِ ثَقيفِ
لا يزالُ التاريخ يَحْملُ للحاضِرِ ، مِنهم ، حِقدَ الضّلالِ الكثيفِ
يَتَحَدّى قَوافِـــلَ الحقِّ والإسلام ، بالكفر ، في صُراعٍ عَنيفِ

* * *

إنّهم ، ها هُنـــا ، الذينَ يبيعونَ المروءاتِ ، يَشْتَرونَ الضَّميرا
يحكمونَ الأوطان ، بالأصفر الرّنانِ ، يَزْهُـــو فَيَستَثيرُ الشُّعورا
ويَعيشونَ ، للخِداعِ ، وللزّيفِ ، نِفاقـــا ، وخِسّةً ، وغُرورا
همُّهم : أنْ يَظَلَّ عرشُ الأساطيرِ مُدِلاً ـ بزهوهِ ـ مَسرورا

* * *

إنَّهـــم ـ ها هنا ـ الذين أضاعوا أُمَّتي في طُموحها وهُداهـــا
أتعبوا خَطوها ، ففي كلِّ دَرْبٍ عَثراتٌ ، تموتُ فيها خُطـــاها
خَدّروا فِكرَها ، فَعاشَت ، مَعَ اللذَّةِ ، أحلامَها ، تُغنّي صِباها
حَطّموا في الذّرى طموحَ الغد الحُرْ ، فعاشَت ، مع السُّفوحِ ذُراها

* * *

أمّتي .. دَرْبُها الطَّموحُ الّذي يَعْبَقُ ـ بالله ـ وَحْيُهُ وشَذاهُ
وَمَداها : كُلُّ الحَياةِ الّتي تَحيا ، لِيَزْهُو ـ في مُقْلَتَيْها ـ هُداهُ
أيُّ فَجْرٍ ، لم تَنْفَتِح لِنَجاواها العَذارى ، في دربنا ـ شَفَتاهُ
أيُّ قَلْبٍ ، لم يَخْفق الحُبُّ فيه ـ في ابْتِهالٍ ـ يُطلُّ ـ منه ـ اللهُ

* * *

أمّتي .. أمَّةُ الرِّسالةِ ، لا تحملُ ـ في وَعْيِها ـ الأماني الكَذُوبَة
دربُها : الصدقْ ، في مدى الحقِّ .. حتّى الحلمُ يهتزُّ في المغاني الخَصيبَه
ورؤاها : أن تورِقَ الفكرَةُ الخضراءُ ـ حُبّاً ـ في كُلِّ أرضٍ جَديبَه
وهُداها : أن تَجتَلي كُلُّ عَينٍ فَرحةَ النُّورِ في الدُّروبِ الكئيبَه

* * *

إنَّهم ـ ها هُنا ـ يُنادُونَ باسمِ الله .. لَكِنَّهُمْ يَعيشونَ كُفْرا
يَسرقونَ الغدَ المُخَضَّبَ بالحُلم .. وَيَدْعُونَ للأمانَةِ ـ جَهْرا
ويَسيرونَ لِلذَّاذاتِ حَمْراءَ ، تَفيضُ الكُؤوسُ مِنْهُنَّ خَمْرا
ثم يُوحون ـ للمَنابِرِ ـ بالزُّهْدِ الّذي يُوسِع الغَرائِزَ صَبْرا

* * *

إنَّهم ـ ها هُنا ـ أتعرفُ ما مِعنى السَّلاطِين في حَياةِ الشُّعوب
إنَّهُم لعنةُ الحَياةِ ، سَذاجاتُ الدَّجاجي ، سِرُّ الغَباءِ العَجيبِ
يَشترونَ الذَّكاءَ بالمالِ ، يَستَوْحُونَ بالمالِ كُلَّ وَحْيٍ غَريبِ
إنَّها ثَرْوَةُ الشُّعوبِ ، أضاعُوها لِتَجْري في كَفٍّ غِرٍّ لَعُوبِ

* * *

ويَقولُونَ : إنَّها المَدَنِيَّاتُ العَظيماتُ ، تَزْرَعُ الأرْضَ عِلْما
ثُمَّ تَبْني لَنا الحَضارَةَ .. حَتَّى تَمْلأَ اللَّيْلَ كهرباءَ وَنُعْمى
حَسْبُنا : أنَّ عِندَنا الطَّاقَةَ الكُبرى الَّتي تَصْنَعُ الحضارة حُلما
فَهِيَ القُوَّةُ : الَّتي تَنْحَني الدُّنْيا لَدَيْها فِكْراً وَحَرْباً وسِلما

* * *

ويُنادُونَ بالحضارَةِ ـ يا شَعبي ـ ولكن .. ماذا وراءَ الحضارَه ؟
إنّها .. فِكرُهم .. رؤاهُمْ خطاهُمْ مَلْعَبُ الرِّبحِ ـ عندهم ـ والخسارَه
إنها الآخرون .. لا نَحنُ .. إنّا .. غُربَةٌ ـ في حياتِهم ـ وصَغارَه
أين طاقاتُنا : أتلمحُ كيفَ استَنزَفَتْ رُوحَها بَقايا الإمارَه

* * *

أين طاقاتُنا الّتي تتحدّى الجهلَ والظُّلمَ والظّلامَ الشّديدا
بَدّدوها أمامَ كُلِّ الرّئاساتِ الّتي تُوسِعُ الشُّعوبَ جُحودَا
وأقاموا ـ باسْمِ الكَرامةِ والعِزَّةِ ـ في مُلتقى الطّريقِ ـ الحدودا
فإذا كلُّ دَوْلَةٍ بضعُ أمتارٍ ، يُثيرُ الصِّراعُ فيها الجُنودا

* * *

أينَ طاقاتُنا الّتي تَتَحدّانا لِنَخْطو .. فَنَسْتَثيرَ خُطاها
إنّها تملأُ الخزائنَ بالمالِ ، ولا تَصنَعُ القُوى في مَداها
ثم تَلهو به السِّياسة يَحْدُوها خِداعُ الشّيطانِ في مَجراها
ويَعيشُ المغامِرونَ ألاعِيبَ البطولاتِ ، في ضمير دُجاها

* * *

أينَ طاقاتُنا الكبارُ .. فما زالَت يَدانا تمـدُّ كفَّ السُّؤالِ
كُلُّ حاجاتِنا هُناك ، وراءَ الأُفق ، في قَبْضةِ العدوِّ المغالي
ليسَ فينا إلاَّ البَداوةُ في ثوبٍ جَديدٍ مُهَلْهَلِ الأذيالِ
يَرقَعُ الراقِعونَ في كلِّ يومٍ مِزَقاً منه ، في النَّسيجِ البالي

* * *

ويَعود المغامِرونَ .. وفي كلِّ فمٍ قِصَّةٌ لعهدٍ جديدِ
يحشدُ القوّةَ التي تصنع الأمَّةَ في مُلتَقى الصُّراعِ العنيدِ
فإذا بالجديدِ عادَ قديماً في طَريقٍ مُعبَّدٍ بالنّقودِ
وإذا بالحياةِ تَفْتَحُ جُنْحَيها ـ لأطماعِ ثائرٍ عربيدِ

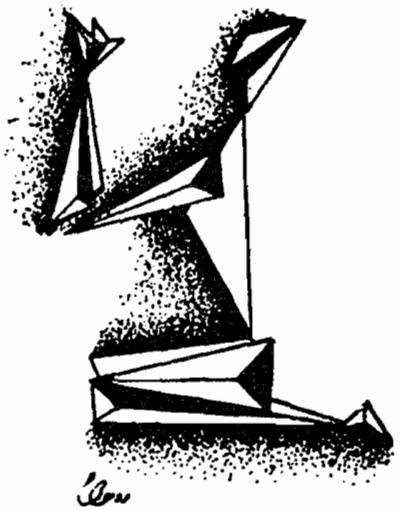
* * *

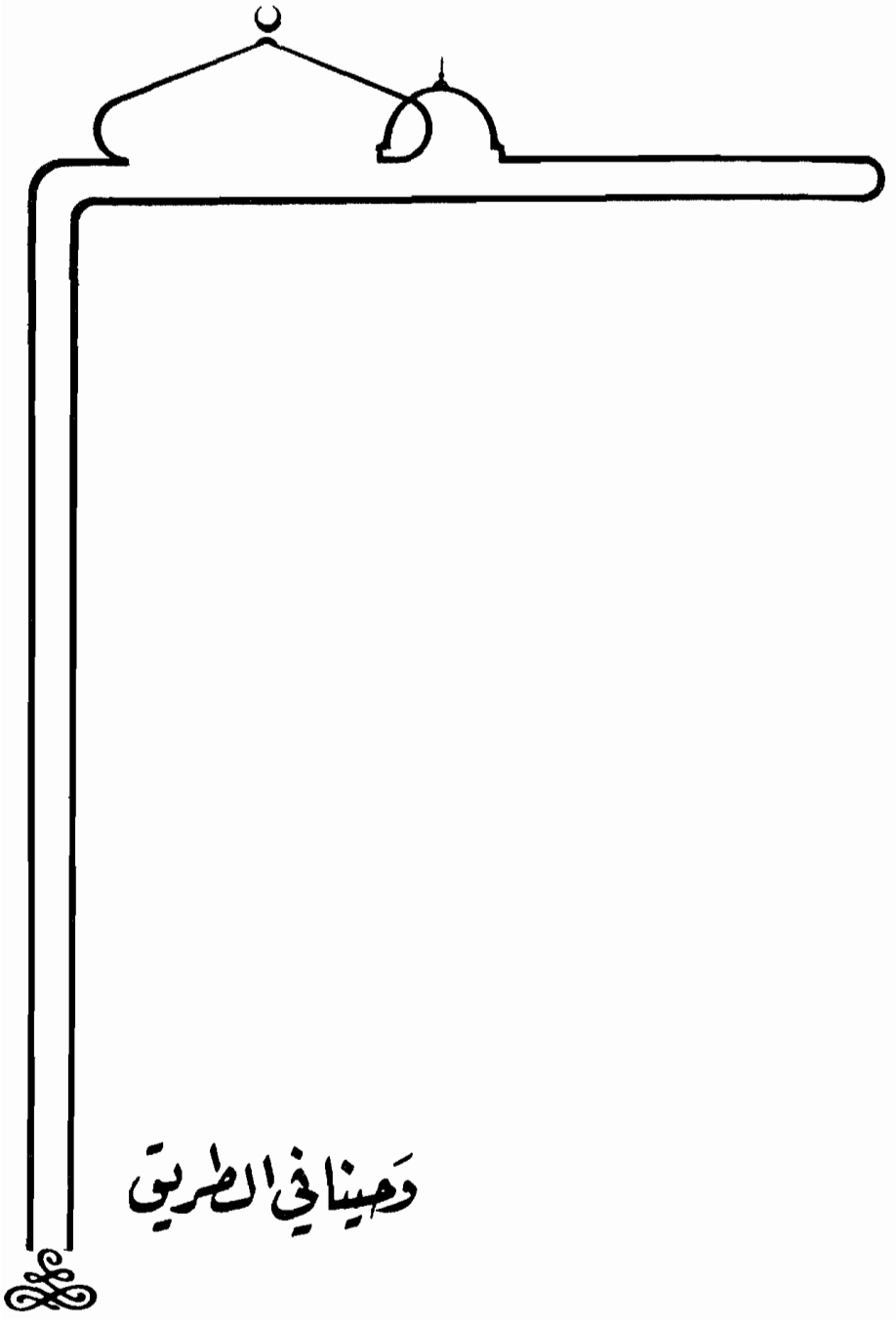
يا ظِلالَ الإسلامِ : هل تُورِقُ البَسْمَةُ حبّاً ، ويَقْظَةً ونَضارهْ
أو تَفيضُ العُيونُ بالطهر..تخفي رَوْعةُ الوَحْيِ ـ خلفَها ـ أسرارَهْ
أو تَبُثُّ النجوى ، مَشاعِرَنا النَشْوى ، كما يَحضِنُ الحَمام صِغارَهْ
إن تَرَكْنا صِدْقَ الحياةِ ، وأحرقنا ـ على النَّارِ ـ زَهْوَهُ واخْضِرارَهْ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ: لم تعدِ الكِلْمَةُ تُوحِي، أو تَسْتَثِيرُ الشُّعُورا
كُلُّ ما خَلْفَها ضَلالٌ تَتيهُ الرُّوحُ في أفْقِهِ، وَتُدمي الضَّميرا
وَنِفاقٌ يمتدُّ في كلِّ حَرْفٍ تُثقِلُ الهَمْهَماتُ فيهِ الصُّدُورا
ويَتِيهُ السَّبيلُ فِيهِ فَلا تَلْمَحُ مِنْهُ إلاّ الصَّدى المَسْعُورا

* * *




وهينا في الطريق

وَحيـنا في الطَريق

يا ظِلالَ الإسلامِ.. والتَـفَتتْ لِلأمسِ ـ أمسِ الهُدى ـ سَرايا الجِهادِ
أَتُـرانا نَغْـفو على ذِكْـرَياتِ الفتحِ.. نَلْهُـو بِلُـعْبَـةِ الأجْـدادِ
أمْ تُرانا نَخْطُـو على الدَّرْب، نَبْني ـ من جَديدٍ ـ رَوائِعَ الأمْجادِ
ونُناجِي غَدَ الشَّبابِ بِوَحْيٍ يَبْعَثُ الفَجْرَ في خُطى الرُّوّادِ

* * *

أينَ يا مَوْكِبَ الرِّسالاتِ.. يا وَحْيَ البُطولاتِ، يلتقى المسلمونا ؟
هَلْ تَظَـلُّ الأحقادُ تَزْرَعُ في الأعماقِ أشواكَـها أسىً وشجونا ؟
أينَ روحُ التَّـوحيدِ، يا كلمةَ التَّـوحيدِ.. هل وَدَّعَ الأُسودُ العَرينا ؟
هلْ تعودُ الراياتُ تَخْفِقُ في السَّاحات، باسْمِ الهُدى وتَطْوي الحُصونا؟

* * *

...وتَعيشُ الأحقادُ.. تَسْتَنْطِقُ التَّاريخَ بالحِقْدِ.. يُوقِظُ الأشجانا
في عُيونٍ.. لا تقرأ الفِكْرَ في وَعْيٍ يغذّي ـ بهديه ـ الإيمانا
لا تثيرُ الحِوارَ في مُلتقى اليَقْظَةِ.. وَحْياً مُنضَّراً رَيّانا
يُورِقُ الفِكْرُ فيهِ بالكلماتِ البِيضِ حُبّاً ورحمةً وحَنانا

* * *

... وتَظلُّ الأحْقادُ تُوحِي.. ويَغْدو الدَّرْبُ لِلكُفْرِ ملعباً مستباحا
إنَّهُ يَسْتَعيدُ فِينا الحَزازاتِ.. يُناجِي ـ على اسْمها ـ الأشْباحا
يُلهبُ الحِسَّ.. يَمْلأُ القَلْبَ ناراً يَستثيرُ الدُّخانُ ـ فيها ـ الجِراحا
ثُمَّ تَضْرِي بِنا الزَّوابِعُ ، كالأعْصارِ ، حَتَّى تُحَطِّمَ الأَلْواحا

* * *

أينَ ـ يا قَوْمُ ـ مَلْعَبُ الأرْيَحِيّاتِ ، ومَغْنى العَقِيدةِ السَّمْحاءِ
أينَ فِكْرٌ يَخُطو على صَهَواتِ الفَجْرِ حُرّاً مَعَ انطِلاقِ السَماءِ
أينَ حُرِّيَةٌ .. تَهُزُّ بِنَجْواها بَقايا النَّوازِعِ السَّوْداءِ
حَيْثُ يَسْمو القرآنُ ، فَوقَ التَّهاوِيلِ ، حَبيباً ، مَعَ المعاني الوِضاءِ

* * *

إنَّه وَحْيُنا الَّذي تَسْتَريحُ الرُّوحُ فِيهِ عَلى طَريقِ الحِوارِ
لِتَكُنْ لِلْحَياةِ حُرِّيَةُ الفِكْرِ.. فَدَرْبُ الإيمانِ لِلأحْرارِ
في جَناحٍ يَطوي المسافاتِ ـ نحو النُّور ـ في رَوْعةِ الضُّحى المؤّارِ
لا كما يَزْحَفُ العَمى في طَريقِ اللَّيْلِ.. بَحْثاً عَنِ الدُّجى في النَّهارِ

* * *

إنَّهُ وَحْيُنا..أتعْرِفُ كَيْفَ انْطَلَقَتْ ـ فِيهِ ـ يَقْظَةُ الأفْكارِ
حَرَّرَ العَقْلَ مِن قَداسَةِ ماضِيهِ ، فَلا قُدْسَ لِلْقَدِيمِ العاري
قَدْ يُحِبُّ القَلْبُ الجُدُودَ تِراثاً تَلْتَقي فِيهِ رَوْعَةُ الأسْرارِ
غَيْرَ أنَّ الهُدى يَظَلُّ ـ مَعَ العَقْلِ ـ بَعيداً عَنْ يَقْظَةِ التَّذكارِ

* * *

إنَّه وَحْيُنا الَّذي يَفْتَحُ القَلْبَ على الحقِّ ، في انْسِيابٍ وطُهْرِ
يُوقِظُ الوَعْيَ.. يَفْرُشُ الدَّرْبَ بالخُضْرةِ تهتزُّ في جَمالٍ وسِحْرِ
يَنْشُرُ الحُبَّ ، في النُّفُوسِ الجَدِيباتِ ، فَتَزْهو بالطِّيباتِ وتَجْري
ويَعودُ الإنْسانُ ، في موعدِ اليَقْظَةِ ، رُوحاً تَمْتَدُّ في خَيْرِ فِكْرِ

* * *

إنَّه وَحْيُنا الَّذي يَمْلأ السَّاحةَ بالوَعْي ، في دُرُوبِ اللقاءِ
يَتَقَرّى الآفاقَ .. يَرْعى الجَماعاتِ .. يَرُشُّ الصَّحْراءَ بالأنْواءِ
يَسْتَثيرُ الخَيْرَ المُضَمَّخَ بالحِسِّ المندّى .. بِرَوْعَةِ الأضْواءِ
تُومِيءُ الأمْنياتُ فِيهِ إلى السَّارينَ ، في اللَّيْلِ ، نَحوَ فَجرِ السَّماءِ

* * *

إنَّهُ وَحْيُنا : الَّذي تَشْهَقُ الحَسْرَةُ فيهِ ، عَلى ضَلالِ العِبادِ
ويَغُصُّ الهُداةُ [1] بالنِّعْمَةِ الكُبْرى ، بِلُطْفِ الإلهِ لِلرُّوادِ
إنَّهُم يَحْلَمُونَ .. أنْ تَلْتَقي الجَنَّةُ بالخابِطِينَ في كُلِّ وَادِ
لَيتهُمْ يَعْلَمُونَ بالعَفْوِ والرَّحْمةِ .. تَهْمِي عَلى حياةِ الرَّشادِ

* * *

إنَّه وَحْيُنا الَّذي حَرَّرَ الإنْسانَ ـ عَبْرَ الإيمانِ مِنْ كُلِّ غِلِّ
حَسْبُهُ هَدْأَةُ الضمائِرِ من كلِّ ضجيجٍ .. من كلِّ لَغْوٍ وشُغْلِ [2]
.. أنْ يَقُومَ الجَميعُ لِلهِ مَثْنى وفُرادَى من غَيْرِ حِقْدٍ وجَهْلِ
حَيْثُ يَخْطو التَّفكيرُ حُرّاً فَيَسْمو بالهدى السَّمْحِ في جَلالٍ وعقلِ

* * *

(١) من وحي الآية الكريمة : « قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَني مِنَ المُكْرَمِين » .

(٢) من وحي الآية الكريمة : « قُلْ إنما أعِظُكم بواحِدَةٍ أن تَقُوموا لله مَثْنى وفُرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جِنَّةٍ ان هو الا نذيرٌ بين يَدي عذاب أليم .. »

إنّهُ وَحْيُنا الّذي تَحْضُنُ الحكمةُ أفكارَهُ .. وَتَرعَى هُداهُ
وتَفيضُ الآياتُ بالسِّحْرِ .. يَنْهَلُّ ، كَأَ النُّورَ في ابتِهالِ ضُحاهُ
وتَهِلُّ الألطافُ في كُلِّ حَرْفٍ تَتَلاقى الأرواحُ في مَعْناهُ
في طموحِ الدُّعاة لِلأَحْسَنِ الأفضَلِ ، في كُلِّ وَحْيِهِ ونِداهُ

* * *

حَسْبُنا ، مِنْ مَسيرَةِ الحقِّ في دَرْبِ الهُدى الحُرِّ في خُطى الأنبياءِ
أنّها جَسَّدَتْ لنا الفِكرَ .. أوْحَتْ للمُجدِّينَ في الطَّريقِ النَّائي
حَضَنَتْ في القُلوبِ حُلْمَ الغَدِ النّضْرِ وَحَنَّتْ لِثَورةِ الشُّهداءِ
وأقامَتْ في مَفْرِقِ الدّربِ تاريخاً يُناجي طَلائِعَ الأَصْفِياءِ

* * *

حَسْبُنا : أنَّها حَنَتْ فوقَ جُرْحِ الحقِّ بالحُبِّ والحَنانِ الطَّهورِ
واطْمَأَنَّتْ لِكُلِّ فِكرٍ قويٍّ أرْهَفَتْ رَوَحهُ نَجاوى الشُّعْورِ
وأثارَتْ للثّائِرينَ – على كُلِّ طريقٍ – خُطى الجِهادِ الكبيرِ
فإذا بالحياةِ قِصَّةُ حَقٍّ أطْلَقَ العَزْمَ في جَناحِ النُّسورِ

* * *

يا ظِلالَ الإسلامِ : هِلّي على الإنْسانِ حُبًّا وَرَحْمَةً وَسَلاما
فَجِّري في كيانِهِ رَحْمَةَ اللهِ ، وفِيضِي ـ على ثَراه ـ غَماما
أُنثري فِيهِ أرْيَحِيَّاتِكِ الخَضْراءَ تَزْهُو ، فَتُخْصِبُ الأيّاما
وابْدَإي رِحْلَةَ المحبَّةِ إنَّا قَدْ مَلَلْنا البَغْضاءَ وَالآثاما

* * *

علِّميهِ مِنْ وَحْيِ آياتِكِ الغَرّاءِ .. أن يَسْتَكِينَ لِلإيمانِ
أنْ يَعيشَ الطُّهرَ الَّذى تَسْتَريحُ الرّوحُ فِيهِ لِهَدَهاتِ الجِنانِ
ويُشيرُ الحروفَ تَنْسابُ بالحبِّ لِيَجْتاحَ ثَورَةَ الشّنآن
فَعَلى كُلِّ كِلمةٍ رَفْرَفاتٌ مِنْ شُعاعٍ ، ورَوْعَةٌ مِنْ حَنانِ

* * *

عَلِّميهِ ، إنْ أسْلَمَ الهُجْرُ نَجْواهُ إلى الفُحْشِ ، والأذى والسِّبابِ
واسْتَكانَتْ لِلحِقدِ دُنْياهُ تغْلِي ـ حَوْلَ نِيرانِهِ ـ دِماءُ الشَّبابِ
عَلِّميهِ العَفافَ وَالطُّهرَ بالنَّجْوى ، وَرِفقَ الأحْبابِ بالأحبابِ
لا تَسبُّوا فَقَدْ يَعودُ الصَّدى بِالكُفرِ ، عَدْواً ، مِنْ كافِرٍ سَبَّابِ

* * *

عَلِّمِيهِ : إن استثارَ الصِّراعُ المُرُّ أفكارَهُ ، لِيَومٍ عَصِيبِ
وَأهاجتْ أعصابَهُ كَلِمَاتُ الإثمِ ـ عِبْرَ اللَّظى ـ بِوحي اللَّهيبِ
ـ أنْ يَعيشَ الهدوءَ ، في العالَمِ الأَرْحبِ ، كالنُّورِ ، في الفضاء الرَّحيبِ
ثُمَّ يَخْطو ـ هُنَيهَةً ، كالنَّسيمِ العَذْبِ ، رِخْواً ، على جَناحِ الطُّيوبِ

* * *

خُطْوَةً ، خُطْوَةً .. وَيَنْطَلِقُ الإيمانُ بِالحَقِّ ، كالصَّباحِ الجميلِ
في هُدُوءِ الأبْرارِ ، في مُلْتَقى اليَقْظَةِ ، في الفَجْرِ ، في نِداءِ الرَّسولِ
لَنْ يَعِيشَ الصِّراعُ حُرّاً إذا ما أرْهَقَتْ رُوحَهُ بَقايا الذُّحولِ
قَدْ تَسيرُ الجِيادُ عَدْواً وَلَكِنْ لَنْ يَنالَ الرِّهانَ غَيْرُ الأَصيلِ

* * *

عَلِّمِيهِ : أنّ الحَقِيقَةَ أسْلُوبٌ وفِكْرٌ يَهِلُّ بِالأَضْواءِ
فإذا أتْعَبَتْ خُطى الفِكْرِ أصْداءُ السَّرايا باللَّغْوِ والضَّوْضاءِ
واندَفَعْنا ، فَها هُنا كَلِمَةٌ تَضْرى ، وأخرى تثورُ بالشَّحْناء
فَسَيَبْقى الإنسانُ في التِّيهِ يَحْيا رِحْلَةَ المَوتِ في مَدى الصَّحْراءِ

* * *

عَلِّمِيهِ : إنْ جُنَّتِ السَيِّئاتُ السودُ بالحقدِ ، شَهْوَةً للدِّماءِ
أنَّ فجرَ الإنسانِ بالحَسَناتِ البِيضِ، في مُلْتَقى الأماني الوِضاءِ
وَهُما في الطَّريقِ لَيْسا سَواءً ، لَوْ أَحبَّ الانسانُ دَربَ السَّواءِ
فَهُنا تُشْرقُ المحَبَّةُ طُهْراً وَهُناكَ التِفاتَةُ البَغْضاءِ

• • •

عَلِّمِيهِ أنَّ الحَياةَ ، وإنْ عاشَتْ خُطاها على طَريقِ الفَناءِ
غير أنَّا نَهْفُو ـ بِوَحيِ الرِّسالاتِ ـ إلى الخُلدِ في دروبِ البَقاءِ
فإذا ما تمرَّدَ الحِقْدُ يَدْعُونا إلى المَوْتِ في خُطى الأعْداءِ
وَوَقَفْنا نشْتَدُّ في السَّاحِ .. نلهو بالأفاعِي في الفَتْرةِ السَّوْداءِ

• • •

أوْمَأَ الوَحْيُ لِلْوَداعَةِ أنْ تُوقِظَ فِينا وَداعَةَ الأَنْبِياءِ
وَتُرينا أنَّ الَّذي يَكْسَبُ الشَّوْطَ وَيَسْمُو إلى الذُّرى الشَمَّاءِ
هُوَ مَنْ يَحْمِلُ الرِّسالاتِ تُوحي أحْسَنَ القَوْلِ في نجاوى السَّماءِ
فَتُعِيدُ العُدْوَّ فِينا وَلِيّاً تَصْطَفِيهِ طَهارَةُ الأَوْلِياءِ

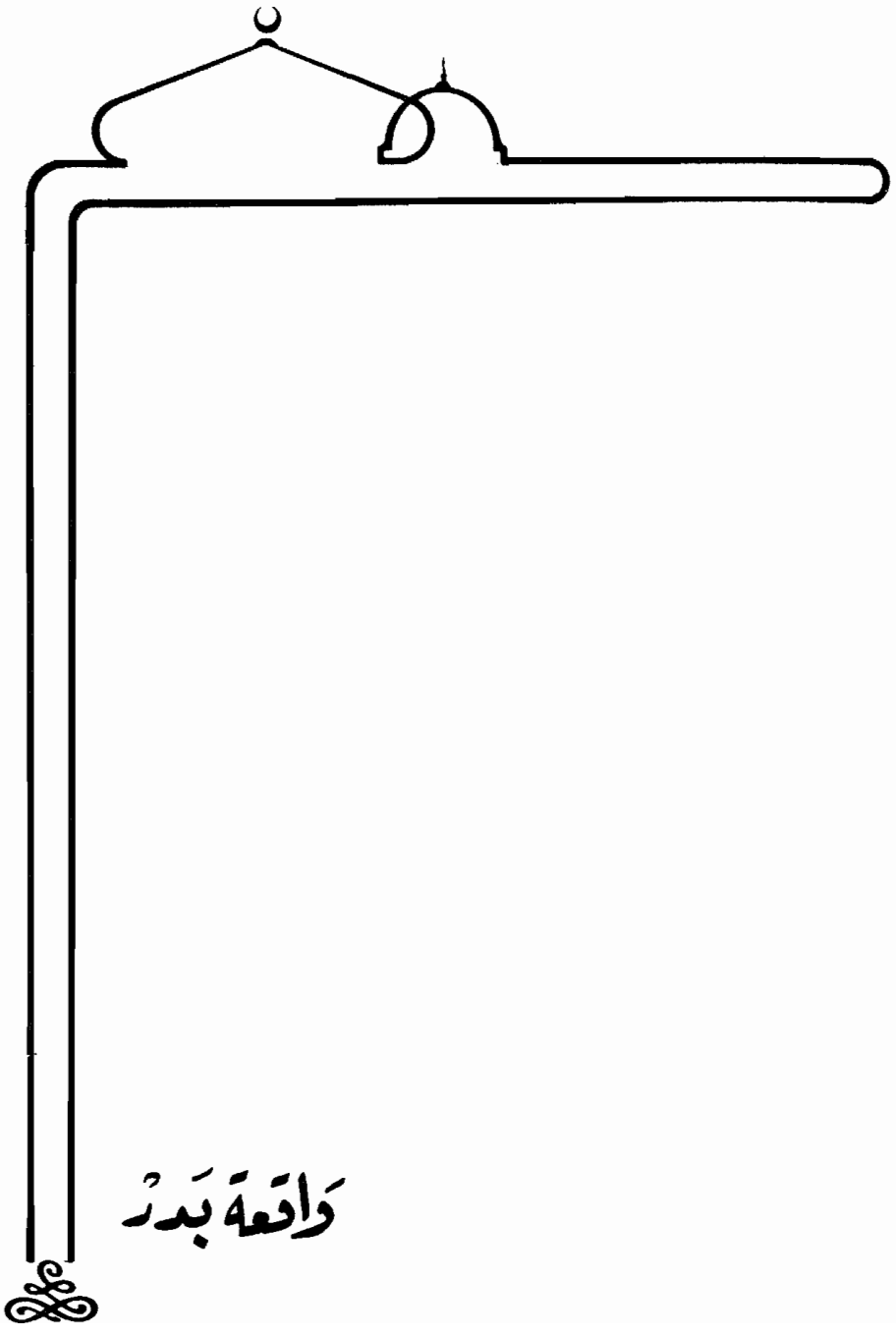
• • •

يا ظِلالَ الإسلامِ : هلْ عَرَفَ الإنْسانُ مَعْنى الحَياةِ في الإسْلامِ
إنَّها .. أنْ تَعيشَ كالْوَرْدِ يَسْقي أكؤُسَ العِطْرِ وهوَ في الأكامِ
كالينابيعِ تَمْنَحُ الرِيَّ في الأرْضِ فَتَزْهُو ، بِخُضْرَةِ الأحْلامِ
كشُعاعِ الشَّمسِ الّذي يَزْرَعُ اليَقْظَةَ في الكونِ في جُفونِ الظَّلامِ

* * *

.. أن تمدَّ اليَدَ السَخِيَّة بالخَيرِ لِتُعطي ، لا تَسْأَلُ النَّاسَ أجْرا
يُورِقُ الحُبُّ في نَداها فَيَنْهَلُّ حَناناً على اليَتيمِ وَبُشرى
وَتَهُزُّ الأحْلامَ في كُلِّ جَفْنٍ لَوَّنَتْهُ الدُّمُوعُ بالحُزْنِ قَسْرا
.. أن يُثِيرَ الأفْراحَ في كُلِّ قَلْبٍ قلَّبَتْهُ الآلامُ بَطْناً وظَهْرا

* * *



وَاقعَةَ بَدرْ

وَاقعة بَـدر

.. وَالْـتَـفَـتْـنا ، وَقِيلَ بَدْرٌ .. نُخَيْلاتٌ وبِئْرٌ وَناقَةٌ وَبَعِيرُ
هِيَ بَدْرٌ .. وَمَرَّ يَلْفَحُني الصَّمْتُ ، وتَمْتَدُّ في مَداهُ العُصورُ
ها هُنا كانَتِ البَساطَةُ في الإيْمانِ ، كانَتْ عَقِيدَةٌ وَنَذِيرُ
وَقَلِيلٌ قَدِ استَنارَ هُداهُم بِهُدى الذِّكْرِ .. واستَنارَ الشُّعُورُ

* * *

قِيلَ بَدْرٌ .. وعِشْتُ خَطْوِيَ في التَّاريخِ أَمْتصُّ وحْيَهُ وهُداهُ
تَزْدَهِيني الرُّؤى .. تَزاحَمُ في قَلْبِي كما عاشَ في الصَّباحِ سَناهُ
ها هُنا كانَ .. يا لِزَهْوِ جَرِيدِ النَّخْلِ في الفَتْحِ ، يا لِخِصبِ جَناهُ
ها هُم البائسونَ يَفْتَتِحُونَ النَّصر ، يَرْعونَ فَجْرَه وَضُحاهُ

* * *

ها هُمُ البائِسُونَ ، يَحْيَونَ ، يَنْسابُونَ في الدَّرْبِ رَحْمَةً وَسَلاما
عاشَتِ الحَرْبُ في زُنُودِهِمُ السَّمْراءِ نُوراً يُمَزِّقُ الإظْلاما
هَمُّهُم : أنْ تَعِيشَ بِالحُبِّ دُنْياهُم وَتَقْتادَ ـ لِلسَّلامِ ـ الأَنَاما
وَيَمُرُّونَ في اللَّيالِي الحَزِينات ـ على الأُفْقِ ، رِقَّةً وابْتِساما

* * *

لَمْ يُثِرْهُم أنَّ السُّيوفَ ظِماءٌ لِدَمِ الثّارِ في خُطى الشُّهَداءِ
أوْ حَنِينٌ إلى المَلاحِمِ تَحْكِي لِلْبُطولاتِ قِصَّةَ الأنْبِياءِ
أوْ نُزُوعٌ إلى الغَنائِمِ والأسْلابِ ، والمَالِ في نَعِيمِ الثَّراءِ
أوْ غُرورٌ تَزْهُو بِهِ الذّاتُ كِبْراً : أنَّها في الطَّرِيقِ نَحْوَ العَلاءِ

* * *

لَمْ تُثِرْهُم طَبِيعَةُ الأرضِ .. نَجْواها .. لَذاذاتُ شَهْوةٍ خَرْساءِ
كانَ خَطْوُ التّارِيخِ خَلْفَ خُطاهُم يَتَهادى في موكبِ الأشذاءِ
كُلَّما هَوَّمَتْ على القِمَمِ البِيضِ سَرَايا العَقِيدَةِ السَّمحاءِ
أطْلَعَ الدَّرْبُ لِلْفُتُوحِ سَرايا تَكْتُبُ النَّصْرَ باليَدِ البَيْضاءِ

* * *

ها هُمُ البائِسونَ : ماذا يُريدُونَ ؟ أغَزْواً ، أشَهْوَةً لِلدِّماءِ
إنّهُم ها هُنا ، يُشِيرُونَ لِلْعالَمِ : إنّا ـ هُنا ـ دُعاةُ هَناءِ
إتركُونا نُفَجِّرُ الصخرَ يَنْبوعاً ، نَرُشُّ الرَّبِيعَ في الصَّحْراءِ
نَبْعثُ الصَّحْوَ في العُيُونِ الَّتي أثْقَلَ أجفانَها دَبِيبُ الفَناءِ

* * *

إتْرُكُونا نُطَهِّرُ الرُّوحَ ، نَحْمِي يَقْظَةَ النُّورِ مِن وُحوشِ الأنامِ
وَدَعُونا نُحَرِّرُ الكَونَ مِن كُلِّ كَيانٍ ، لا يَنْحَنِي لِلْسَّلامِ
نَرْفُضُ الظُّلْمَ ، نَحْمِلُ العَدْلَ وَحْياً لِلأُسارى لِكلِّ قلبٍ دامِ
لِلحَيارى الَّذينَ يَجْرُونَ في التِّيهِ ، يَتِيهونَ في دَياجِي الظَّلامِ

* * *

وَتَمادى الطُّغيانُ في عِزَّةِ الإثمِ ، مُدِلاًّ بِنَفْخَةِ الكِبْرِياءِ
مَنْ أولاءِ الَّذين عاشَتْ مَعَ التَّوحِيدِ أرْواحُهم بِوَحْيِ الضِّياءِ
مَنْ هُمُ ؟ إنَّهم أراذِلُنا الأدنونَ ، ماذا ؟ هلْ جُنَّ حُكمُ القضاءِ ؟
أتُرانا ، نُحنِي الرُّؤوسَ نَغُضُّ الطَّرفَ عن زَهْوِ ثَوْرةِ الفُقَراءِ

* * *

أتُرانا نَرْضى عَنِ الفِكْرِ، يَجْتاحُ تَقالِيدَنا، وَمَجْدَ عُلانا
كَيْفَ نَرْضى أنْ تَسْتَحِيلَ خُطى الأَجْدادِ فِينا ضَلالةً وَهَوانا
أنْ تَعُودَ الأصنامُ صَرْعى وَيَغدو قُدْسُ أقداسِنا ذَلِيلاً مُهانا
أنْ يَمُوتَ التّارِيخُ مِنّا لِنَحيا حاضِراً يَمْلأُ المَدى إيمانا

* * *

نَحْنُ نَحْنُ الأَسْيادُ، مَنْ ذا الّذي يَنْزَعُ عَنّا سِيادَةَ الأجْيالِ
أيُّ فِكرٍ، هذا الّذي يَدَّعِي الوَحْدَةَ بَيْنَ الأَشْرافِ والأنْذالِ
أيُّ وَحْيٍ، هذا الّذي جَعَلَ الأرباب ربّاً ذا حِكْمَةٍ وَجَلالِ
ما سَمِعْنا بِكُلِّ هذا الّذي نُبْصِرُهُ اليومَ في السِّنِينِ الخَوالي

* * *

وَتنادى الطُّغْيانُ، يا صاعِقاتِ اللَّيل يا موتُ يا جُنُونَ العَذَابِ
أرْعِدِي أبْرِقِي، إثْأَري مِن دُعاةِ النُّورِ، ثُوري على نِداءِ الصَّوابِ
وَتَهاوَتْ سِياطُهُمْ تُلْهِبُ الأجْسادَ، تَهوي على بَقايا الشَّبابِ
وَتعاوَتْ كِلابُهُم تَنْبَحُ النُّورَ، وَقَدْ فاض في الرُّبى والشِّعابِ

* * *

أَحَدٌ رَبُّنا ، فَمَنْ يَخْنُقُ الشُّعْلَةَ فِينا مَنْ ذا يَسُدُّ السَّبِيلا
أَحَدٌ رَبُّنا ، نُقَدِّسُ نَجْواهُ ، نُناجِيهِ بُكْرَةً وأَصِيلا
إنَّه حُبُّنا هَوانا الَّذي نَهْوى ، هُدانا إذا فَقَدْنا الدَّليلا
عَذِّبونا ، ما شِئْتُم ، فَعَذابُ الحُبِّ عَذْبٌ وَإنْ أضاعَ العُقولا

* * *

ومضى البائسونَ ، يَحْتَضِنُونَ الوَحْيَ دِيناً ، وَغايَةً وَكِفاحا
رَبَّنا : إنَّنا هُنا يَاكُلُ القَيْدُ رُؤانا وَيَخْنُقُ الأرْواحا
نَحْتَسِي الظُّلْمَ والعَذابَ ـ وَنَزْهُو أنَّنا في هَواكَ نحسو الجَّراحا
رَبَّنا : هَبْ لنا انطِلاقَتَنا البَيْضاءَ ، في الفَجْرِ ، يَقْظَةً وَسَماحا

* * *

قِيلَ بَدْرٌ .. والرِّيحُ تَصْهَلُ في البيدِ ، وَصوتُ التَّاريخِ فِي جانِبَيّا
إنَّهُم ، ها هُنا ، كأنَّ خُطاهُمْ وَصَلِيلُ السُّيوفِ في مَسْمَعَيّا
كُلُّ تَكْبِيرَةٍ على الرَّمْلِ نَصْرٌ يَتَهادَى مُظَفَّراً مَهْدِيّا
وَعَلى اسْمِ التَّكْبِيرِ يا كِبْرِياءَ الحَقِّ ، هِلِّي على الجَّوانِحِ رِيّا

* * *

ها هُمُ البائِسونَ، عادُوا يَجُرُّونَ، مَعَ الدَّرْبِ، بُؤسَهُمْ في عَناءِ
يَقْطَعُونَ المَدى خِفافاً إلى الفَجْرِ بِرُوحِ الرُّوّادِ والأُمَناءِ
كُلُّ أحلامِهِم إذا انْسابَتِ الأحْلامُ ، أنْ يُبْدِعُوا نَشِيدَ السَّماءِ
أن يَعِيشُوا لِلّهِ لِلْنَّفَحاتِ البِيضِ مِنْ لُطْفِ وَحْيِهِ المِعْطاءِ

* * *

يَتَحَدُّوْنَ بالعَقِيدَةِ ، وَالإيمانِ ، جَيْشاً يَعِيشُ لِلالْحادِ
يَحْمِلُ المالَ والسُّيوفَ الَّتي تُنْذِرُ بالرُّعْبِ ، وَهْيَ في الأغْمادِ
غَيْرَ أنَّ العَقِيدَةَ البِكْرَ ثارَتْ تَصْرَعُ البغيَ في ضميرِ الأعادي
وُترينا طَلِيعَةَ الحَقِّ تَرْعى ثَوْرَةَ الحَقِّ بالْهُدى والرَّشادِ

* * *

حَمَلُوا العِبءَ، وانْبَرَوْا في الطَّرِيقِ الوَعْرِ لا يملكونَ حتى السِّلاحا
حَسْبُهم أنَّهُمْ يَعيشونَ طُهْرَ الجُرحِ، إنْ زَفَّتْ الحروبُ الجِراحَا
ويَمُوتُونَ ، والشَّهادَةُ لَحْنٌ يَئِدُ الحُزْنَ والأسى والنُّواحا
حَسْبُهم أنَّهم طَلِيعَةُ فَتْحٍ لَمْ تَزِدْهُ الحَياةُ إلاّ انْفِتاحا

* * *

وأفاقَ النَّبيُّ يَدْعُو ، وفي القَلْبِ حَنانٌ ، وفي الشِّفاهِ ابْتِهالُ
رَبِّ نَحْنُ الظِّماءُ نَهْفُو إلى الينْبوعِ في القَفْرِ وَهْوَ ماءٌ زَلالُ
نَتَمَنَّى أن تَلتَقِي في هُدانا مِنْ أيادِيكَ نَفْحَةٌ وَجَمالُ
وَلَنا في الطَّريقِ ، إنْ راعَنا الرُّعبُ نَجاوى يُثِيرُهُنَّ السُّؤالُ

* * *

ربِّ : إنَّا طَلِيعَةُ الفَتْحِ في دَرْبِكَ ، رُوَّادُ فَجْرِكَ الوَضّاحِ
مَوْعِدُ النُّورِ ، في نَجاواكَ ، حُلْمُ الغَدِ ، في ملتقى السَّنا اللَّمّاحِ
ربِّ : إمَّا تَشَأْ لَنا النَّصر تَشْمَخْ في ذُرانا مَواكِبُ الإصْباحِ
بَيْنَ وَحْيٍ يَهدِي ، وفَتْحٍ يثيرُ الأُفق في موكب الهُدى والسَّماحِ

* * *

وإذا شِئْتَ أن تَعِيشَ مَعَ الإنسانِ لِلْحَشْرِ فِتْنَةُ الأوْثانِ
ويَظلَّ الإيمانُ يَعْثُرُ في كُلِّ طَرِيقٍ ، بِدَعْوَةِ الشَّيطانِ
فَليَكُنْ ما تَشاءُ ، نَحْنُ صَدى وَحْيِكَ نَحْيا بِلَفْتَةِ الرِّضْوانِ
ربِّ : إنْ تَهلَكِ الطَّليعةُ لا تُعْبَدْ ، فَمِنْها انطِلاقَةُ القُرآنِ

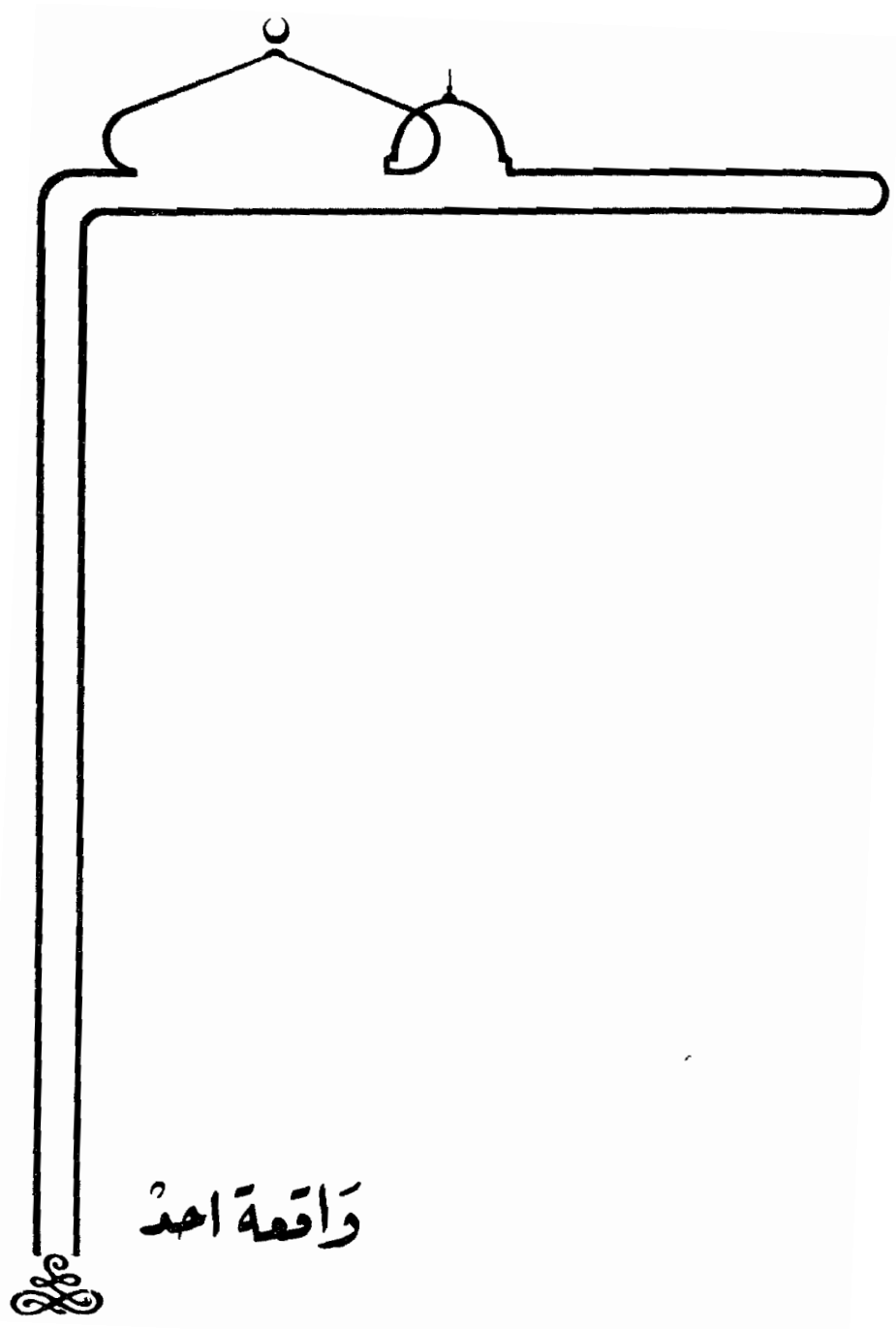
* * *

.. وأَطـلُّ النِّـداءُ .. إنِّي قَريبٌ مِنْ دُعاءِ الإيمانِ في كُلِّ قَلْبِ
لِيَكُنْ لِلْهُداةِ في مَوْكِبِ النَّصرِ نَشيدٌ يَعِيشُ في كُلِّ دَرْبِ
لِتَكُنْ للطَّلائِعِ الخُضْرِ أحلامُ الفُتوحاتِ في انْطِلاقٍ وحُبِّ
.. وَمَعَ النَّصرِ : رَدَّدَتْ شَفَةُ الهادي صلاةَ الخشوع..شكرَك ربّي

* * *

قِيلَ بَدْرٌ : وَلا يَزالُ لدى التَّاريخ منها مَواسِمٌ وَعُطُورُ
يَحْتَلِيها غَدُ الكِفاحِ بِرُوحٍ يَزْدَهِيها ـ بِوَحْيِهِ ـ التَّكبيرُ
ويُثيرُ السُّمّارَ في سَمَرِ الأبْطالِ مِنها مَواقِفٌ وَصُقُورُ
ويَمُدُّ الحَياةَ ـ بالصُّورِ الحَسْناءِ ـ فيها ، التَمْثِيلُ والتَّصويرُ

* * *



وَاقعة احدْ

وَاقعة احُد

قِيلَ .. أحْدٌ هُنا .. وَعاشَتْ بِدُنْيايَ حَكايا مِنْ وَحيها وعِظاتُ
وَتهادى التَّارِيخُ في خاطِري كوْناً تَهزُّ انْطِلاقَهُ العَشَراتُ
لِجبالُ الشمَّاءُ ما زالَ في أحْجارِها الشُمِّ ـ لِلْحَديثِ رُواةُ
وحِداءُ الشَّهادَةِ البِكرِ يُوحي فَتُثِيرُ الحَياةَ مِنه الحُداةُ

* * *

قِيلَ .. أحْدٌ ـ وعِشْتُ وَحْدِيَ ـ في الغيبِ أناجي رُؤاه في وِجداني
ها هُنا امْتدَّ لِلْعَقِيدَةِ تارِيخُ جِراحٍ عَمِيقَةِ الأشجانِ
وَحْيُها .. أنَّنا أذا احْتَضَنَ النَّصْرُ هُدانا في مَوْكِبِ الإيمانِ
فَلْيَكُنْ لِلسُّراةِ ـ عَيْنٌ على الدَّرْبِ ـ وعينٌ على امتدادِ الزَّمانِ

* * *

واسْتَراحَتْ لِلذِّكْرياتِ أحاديثُ السَّرايا في نَكْبَةِ الأوطانِ
هِيَ أحْدٌ زادُ السُلوِّ لِمَنْ رامَ سُلوّاً في ثَوْرَةِ الأحْزانِ
نتَغَنَّى بِها إذا ما انْهَزَمْنا في نَشِيدٍ مُنَوَّعِ الألوانِ
لِنُداوي جُرحاً - وَنَمْسَحَ بالتَّارِيخِ دَمْعَ المُلوَّعِ الحَيْرانِ

* * *

هَلْ تَرانا نَحْيا مَعَ الأمسِ في وَحْيِ الحَيارى - كما يَعيش الكُسالى
هُمْنا أن نَكُونَ جُرْحاً جَدِيداً يَسْتَمِدُّ التَّارِيخُ مِنْهُ الخَيالا
وَدِماءً تَنِزُّ ، مِنَّا ، لأنا لَمْ نَكُنْ نَحمِلِ الهُمُومَ الثِّقالا
وَنِداءً يَشكُو ويَفتَنُّ فِي شَكْواهُ يَأساً وَلَوْعَةً وانْخِذالا

* * *

هُوَ تارِيخُنا إذا عاشَ في أعْماقِنا مِنْهُ حافِزٌ وَاعْتِبارُ
يُولَدُ النُّورُ في ذُراهُ - وَيَخْطُو في مَدانا - كأنَّما هُوَ نارُ
عَثْرَةُ الأمسِ تُوقِظُ الغَدَ - إنْ أغْفى هُداهْ وَضاعَتِ الآثارُ
وَتَهزُّ الأرضَ المَلولَ فَتَهْتَزُّ غُصُونٌ - وَتَنْتَشِي أزْهارُ

* * *

داؤُنا أنَّنا نَمَلُّ مِنَ اللَّيلِ فَنَشْكُو إذا جَفانا النَّهارُ
نَمْضَغُ الذِّكْرَياتِ ـ في سَمَرِ الأحْبابِ حَتَّى يُثِيرَنا التِّذْكارُ
حَسْبُها .. أن تَهُزَّ أعطافَنا النَّشْوى فَيَحْيا بِلَهْوِها السُّمّارُ
ثُمَّ نَغْفُو على الصَّدى تَزْدَهِينا في البُطولاتِ قِصَّةٌ وانْتِصارُ

* * *

هِيَ أحْدٌ واهْتَزَّ لِلْكُفرِ ثَأْرٌ حاقِدٌ ـ وَحْيُهُ جَحِيمٌ وحِقْدُ
لَنْ تَنُوحَ النِّساءُ في لَوْعَةِ الثُّكْلِ وإنْ أحْرَقَ الجَوانِحَ وَقْدُ
وَتَنادَتْ أشياخُهُ .. يا شَبابَ الحَربِ سِيروا إلى الوغى واسْتَعِدّوا
إنَّهُ ثأْرنا الجَريحُ لِبدرٍ فَلْيَكُنْ لِلسُّيُوفِ بَرْقٌ وَرَعْدُ

* * *

أحُدٌ تِلْكَ .. أيُّ وَحْيٍ هُنا امْتَدَّ وَأيُّ انْطِلاقَةٍ لِلنُّسورِ
حَسْبُها أنَّ في الصُّخورِ الأبِيَّات على دَرْبِها مَواسِمَ نُورِ
تَنْشُرُ العِبْرَةَ الذكيَّةَ في الرُّوح وتُومِي إلى الدَّمِ المَهْدُورِ
إنَّ نَصْراً يَغْشاهُ زَهْوُ غُرُورٍ في لَظى الحَربِ لَهْوَ نَصْرُ غَرِيرِ

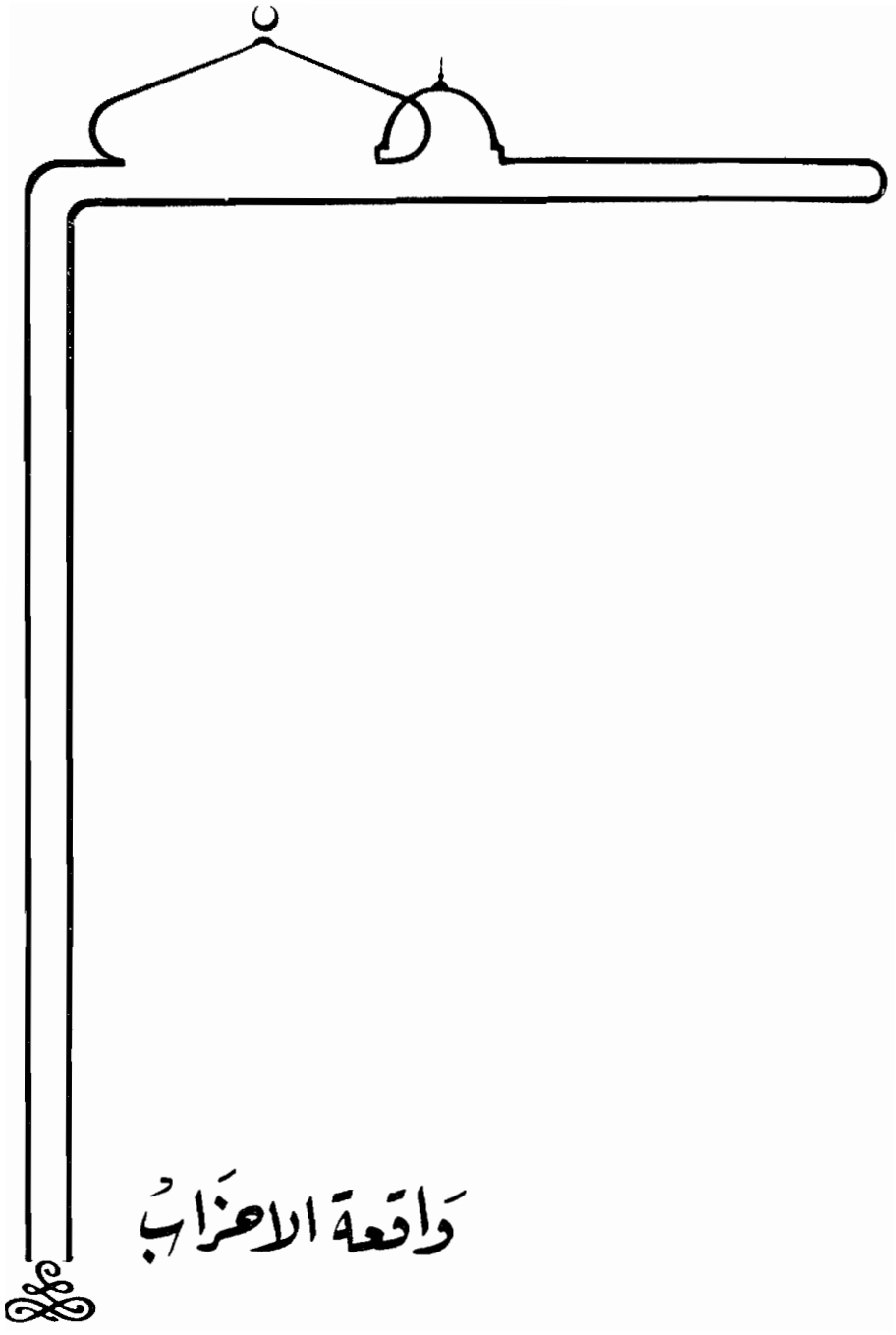
* * *

يُورِقُ النّصرُ في الذُّرى في يَدِ الفَتْحِ إذا عاشَ وَحيُهُ في الصُّدورِ
فكرةً لا تَعيشُ تِيهَ السَّرايا وَحَماسَ المُقاتِلِ المَغْرُورِ
وَشُموخاً لا يَسْتَفِيقُ على الكِبْرِ إذا امْتدَّ في الغَدِ المَوفُورِ
وانْطِلاقاً مَعَ العَقِيدَةِ والإيمانِ في يَقْظَةِ الضَّمِيرِ الطَّهُورِ

* * *

هِيَ أُحْدٌ واهْتَزَّتِ الصُّورَةُ الخَضْراءُ، جَفَّتْ عُيونُها فهي سودُ
إنَّه الزَّهْوُ ـ حينَ يَمْتَدُّ تَطْغى في يَدَيهِ زَوابِعٌ وَرُعُودُ
تَتَحَدَّى الزّمانَ ثُمَّ يَدبُّ الوَهْنُ فِيها وَيَسْتَرِيحُ الجُمُودُ
أيُّ زَهْوٍ هذا الَّذي تَصْرَعُ الفارسَ فِيهِ غَنائِمٌ وَنُقودُ

* * *



وَاقِعَةُ الاحْزَابُ

وَاقعة الاحزاب



.. وتَنادى الأحزابُ مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ حَقُودٍ ، يَفيضُ بالكُفرِ حِقْدا
إنَّها الفُرصةُ الكَبيرةُ ، فَلْنَمْلأْ ـ على يَثرِبَ ـ الصحارِيَ جُنْدا
أينَ أحْلافُنا ، هُنا مَوْعِدُ الثَّأْر ، تَعالَوا وأشعِلُوا الحرْبَ مَجْدا
إنَّ أصْنامَنا الكِبارَ نِداءٌ لِسَرايا الأحسابِ أنْ تَسْتَعِدّا

* * *

وَمشَتْ لِلْخِيانَةِ البِكْرِ ، أقْدامُ يَهُودٍ ، تُمَزِّقُ العَهْدَ غَدْرا
حَسِبُوا الفَجْرَ لِلغُزاةِ ، فَهَبُّوا يُطْلِقونَ الهتافَ فَخْراً وَكِبرا
وَيَبُثُّون ما يَشاؤونَ مِنْ حِقْدٍ فَلا يَتْرُكونَ ـ لِلغَد ـ عُذْرا
إنَّه كُلُّ حُلْمِهِمْ أن يَعُودَ الشِّرْكُ يَطْغى على الحياةِ، وَيَضْرى

* * *

إنَّها المِحْنَةُ الكَبِيرَةُ للإسْلامِ ـ تَهْتَزُّ تُرْعِبُ المُسْلِمينا
وتَهُزُّ القُلوبَ حَتَّى يَكادَ القَلْبُ يَهوي على التُّرابِ دَفِينا
وتَزِيغُ العُيُونُ فَالْكونُ أشْباحٌ تُناجِي الكُهُوفُ فِيها العُيونا
زَلْزَلَتْ خَطْوَهُمْ فَعاشُوا حَيارى يملأُونَ المدى أسىً وَشُجُونا

* * *

هُوَ ضَعْفُ الإنْسانِ، يَعْبَثُ بالإيمانِ، يَمْتصُّ رُوحَهُ وهُداهُ
ويَشِلُّ القِوى فَتَهوي عَلى البَلوى تُناجِي السفوحَ فيها ذُراهُ
ويَعِيشُ الشَّيْطانُ يَدْعُو إلى الخَوفِ السَّرايا وَيَحْتَويها نِداهُ
إنَّها مِحْنَةُ الهُدى أن يَموتَ العَزْمُ أو تُثْقِلَ المَسِيرَ خُطاهُ

* * *

وَيُطِلُّ الإيمانُ كالحُلمِ رَفّافاً نَدِيّاً ـ على القُلوبِ رَحِيما
ويَطوفُ النَّبِيُّ يُوحِي إلى الفِكْرِ بأنْ يَرْسِمَ الطَّرِيقَ القَويما
إنَّها رَوْعَةُ النُبُوَّةِ أنْ تُبدِعَ ـ مِنْ جُندِها ـ القَرارَ الحَكِيما
لِتُرَبِّي جِيلاً يُفكِّرُ ـ يَرْعى الفَجْرَ يَخْتَطُّ دَرْبَهُ المُستَقِيما

* * *

واطْـمَـأَنَّـتْ لِلنَّـصْـرِ فِكْـرَةُ سَلمانٍ فَهذا هُـوَ الطَّـريقُ الجَـدِيدُ
إحْفُرُوا الخَنْـدَقَ الكَـبيرَ فَقَـدْ يُـهزَمُ فِيهِ جَيْـشُ الطُّـغاةِ العَـنيدُ
.. وَمَضَـوا يَعْـمَلون ، والمُصطفى يَدعو فَتَـهـتَزُّ للنِّـداءِ الجُنودُ
إنَّـهُ يَحْـمِـلُ الحِجارَةَ يُـوحي : أنَّ دَرْبَ الهُـدَى طَويلٌ شَديدُ

* * *

إنَّـهُ يَسْتَـريحُ لِلجُـهدِ لا يُثْـقِـلُ عَزْماتِه أذىً وَكَـلالُ
لِيُـثِيرَ التّـاريخَ ـ في مَوْكِـبِ القادَةِ ، تَرْتاعُ حَوْلَـهُ الأثْـقالُ
وتَظَـلُّ الذُّرى تُشيرُ بأنَّ الحَـقَّ تَسْمُـو بِخَطْـوِهِ الأعْـمالُ
أيُّ مَعنىً لِمَـن يُـطِـلُّ مِنَ الأبْـراجِ أن تَنْحَـني لَهُ الأجْـيالُ

* * *

وَتَهادى « عَمروٌ » أمامَ جُمُـوعِ الحَـقِّ .. في فَجْـأَةِ العُـبُـورِ اخْـتِيالا
أيُّها المُسلمون .. هذي هي السّـاعَةُ تَدْعـو ـ لِحَرْبِـها ـ الأبْطالا
أينَ أحلامُـكم مَعَ الجنَّـةِ الخَضْراءِ تَزْهُـو فَتَسْتَثِيرُ القِـتالا
بُحَّ منّـي النِّـداءُ إنّي هُنا أدْعو طَويلا فَلَمْ تُجِيبُـوا السُّؤالا

* * *

وأقامَ النَبِيُّ يَدْعُو .. أجِيبُوا القَولَ ، فالنَّصرُ لِلَّذِينَ أجابُوا
إنَّها فُرصَةُ الخُلودِ .. فَمَنْ ذا يَحْمِلُ العِبءَ عَزْمُه الوَثَّاب
مَنْ لِعَمرو..وامْتَدَّ لِلصَّمتِ خَوْفٌ عاشَ فِي وعيهِ الدُّجى والعذابُ
والنَبِيُّ العَظِيمُ يَدْعو..ويَبْقى - قَلِقاً - يَهزمُ السُّؤالَ الجوابُ

* * *

مَنْ لِعَمْرو.. وَجلْجَلَ الصَّوْتُ هَدّارا.. أناها هنا..أسيرُ لِعمرو
هِيَ رُوحُ الإسْلامِ عاشَتْ على دَرْبِ عَلِيٍّ..في خَيْرِ وعيٍ وصَبرِ
قَادَ فِيها الحَرْبَ الضَّرُوسَ ، لِيهوي الكفرُ..في خِزيِهِ..بأعمقِ بئرِ
وَجرى كلُّ هَمِّهِ اللهُ .. يَقْتادُ سَرايا الهُدى لأفْضَلِ نَصْرِ

* * *

وأقامَ النَّبِيُّ يَدْعو .. وفي القَلْبِ ابْتِهالُ ..وفي الشِّفاهِ دُعاءُ
لا تَذَرْني يا رَبِّ فَرْداً.. فَهذا كُلُّ جُنْدي . وأنْتَ أنْتَ الرَّجاءُ
إنَّها قُوَّةُ الهُدى .. تَتَحدَّى قُوَّةَ الشِّرْكِ .. إنَّها البَلْواءُ
وَتَهادى فِيها أبُو الحَسَنِ الثَّائِرُ .. عَزْماتُهُ هُدىً ومَضاءُ

* * *

قَالَ مَنْ أنْتَ .. مَنْ يَكونُ الفَتى الحامِلُ في بُرْدَتَيهِ عِبءَ البُطوله
إنَّني ابْنُ الإسلامِ .. كُلُّ حَياتي لِنَجاواهُ في الدُّروبِ الطَّويلَه
أنْتَ .. مَنْ ذا تَكُونُ .. لَسْتَ سِوى ظِلٍّ كبيرٍ لفكرةٍ مخذولَه
كُلُّ ما فِيكَ قُوَّةٌ تَفْقِدُ الرُّوحَ لِتَحيا على شِفاهِ القَبيلَه

* * *

ليسَ لِلعُمرِ قيمةٌ .. في خُطى الذّاتِ .. إذا لَمْ يَعِشْ لِهدْيِ الرِّسالَه
أيُّ مَعنىً لِلدَّربِ .. يَجْري بهِ السّارُونَ .. في غمرة الأسى والضلالَه
قِيَمٌ لِلتُّرابِ يَلْهُو بِها الْجمْعُ وَيُغْري بِلَهْوِها أبْطالَه
كُلّ ما عندَه تَهاويلُ أثقالٍ .. يُمَنِّي الضَّلالُ فيها رِجالَه

* * *

قالَ مَن أنتَ .. إنَّكَ ابنُ صَديقِ العُمرِ .. إنّي لا أُثْكِلُ الأصدِقاءا
غَيرَ أنَّ الفَتى انْتَخى للرِّسالاتِ .. تُثيرُ البُطولَةَ البَيْضاءا
إنَّني أَرْفُضُ الصَّداقَةَ تَحْمِي الكُفرَ والبَغْيَ والرُّؤى السَّوداءا
وأُحِبُّ السُّيوفَ تَقْتُل ، للحقِّ ، الذَّراري ، وتَسْحَقُ الآباءا

* * *

إنَّه الحَق .. يُوقِظُ الأرْيَحيَّاتِ .. يُحَيِّي صَداقَةَ الإيمانِ
حَسْبُهُ أنَّهُ يَمُدُّ إلى الفَجْرِ .. يَداً تُستَثيرُ كُلَّ الأماني
وَحياةً .. تَفَجَّرَ النَّبْعُ فِيها في رَبيعٍ مُنَضَّرِ الألْوانِ
لِيَعِيشَ الجَميعُ .. في رَحْمَةِ اللهِ .. شُعُوراً مُضَمَّخا بالأماني

* * *

كُنْ صَديقَ الآباءِ.. كُنْ عُمْقَ تاريخي .. أأعفو.. عن كافرٍ غَدّارِ
إنَّني ها هُنا .. لِأَقتُلَ فِيكَ الكُفْرَ والحِقْدَ ، في قِتالٍ ضارِي
إنَّني ها هُنا .. لِأَرعى غد الأُمّة .. مِنْ كُلِّ هذهِ الأخْطار
مِنْكَ..مِنْ حِزبكَ الحَقودِ..مِنَ الأشباحِ..مِن زَهوِ عصبة الأشرارِ

* * *

إنّني هاهُنا .. لِتُسلِمَ للهِ .. لِتلْقى الضُّحى بقلْبِ النَّهارِ
لِتَعيشَ الحياةَ ، يَنْبوعَ وَحْيٍ مُعْشبٍ .. في خَمِيلَةِ الأفكارِ
فَتَحُسَّ الجمالَ .. والْخَيرَ والنَّجْدَةَ .. لِلحَقِّ في مَدى الأنوارِ
حَيثُ تَمْتَدُّ كُلُّ أحلامِكَ البيضِ إلى اللهِ .. في هُدى الأسْحارِ

* * *

وإذا لَمْ تَشأْ .. وعِشْتَ لِوَحيِ اللَّيلِ .. فارْجِعِ بِجَيشِكَ الجرّارَ
واْخنُقِ الحرْبَ .. فالسَّلامُ ربيعُ الكَونِ .. يَهْتَزُّ وحيُهُ في اخضرارِ
وإذا لَمْ تُرِدْ سلاماً فهذا السَّيفُ .. عندي .. ذَخِيرَةُ الأحْرارِ
إنّهُ المَوقِفُ الذي يَخْشَعُ التّاريخُ فِيهِ .. لِلمُلْتَقى الهَدّارِ

* * *

ثُمَّ ثارَ الغُبارُ .. وامتدَّ لِلنَّصْرِ شِعارٌ .. في صَرخَةِ التَّكْبيرِ
إنّها قُوَّةُ الرِّسالةِ .. يَطْوي عَزْمُها .. كلَّ كِبْرياءِ كَفُورِ
حَسْبُها أنّها مَعَ الله .. في هَوْلِ الدّياجي .. وفي اهتِزازِ العُصورِ
تَتَحَدّى بالحقِّ .. كُلَّ التَّهاويلِ .. إذا حَشْرَجتْ خَفايا الصُّدورِ

* * *

ثُمَّ ثارَ الغُبارُ .. فالرِّيحُ إعصار شديدٌ .. والكونُ وَجْهٌ غَضُوبُ
إنّها غَضْبَةُ الإلهِ .. فَهَلْ يُعْصَمُ مِنها .. جَيْشُ الطُّغاةِ الرَّهيبُ
كيفَ تَزْهُو عَزائِمُ الشِّرْكِ بالنّصرِ .. وللحقِّ عَزْمَةٌ ووُثُوبُ
كيفَ تَرضى بُطولَةُ الحقِّ أنْ يُصْبِحَ لِلكُفْرِ جَيشُهُ المَرْهوبُ

* * *

إنّها ضَرْبَةُ الرِّسالةِ في كَفِّ عَلِيٍّ .. تُحَطِّمُ الأصنـــاما
هِيَ في وَحْيِها صَلاةُ البُطولاتِ ، قُعوداً ـ لِرَبِّها ـ وَقِياما
أخْضَعَتْ لِلهُدى الحَياةَ فَمَنْ ذا يَتَحدّى ـ بِكُفْرِه ـ الإسلاما
إنَّها الضَّرْبَةُ الّتي تَعدِلُ الدَّهرَ .. صَلاةً في وَحيهِ وصِياما

• • •



في ظلالِ كربلاء

يا ظِلالَ الإسلامِ في كَرْبَلاءَ لوِّني الحَرْفَ بابْتهالِ الدِّماءِ
وأثيري التّاريخ فِينا ، افْتَحي الرُّوحَ على كُلِّ عِزّةٍ وإباءِ
يَشْهَقُ المجْدُ عِنْدَها في انْطلاقٍ يَلْتَقي بالجدودِ والآباءِ
ويَضمُّ الإيمانَ في رُوحه الحيرى امْتِداداً لثَوْرةِ الشُّهَداءِ

* * *

لَيْسَ تاريخُها حَديثَ الأساطِيرِ الكُسالى على شِفاه السُّكارى
وَنواحاً تُثيره لَوْعَةُ الماساةِ في شَهْقَةِ الدُّموعِ الحَيارى
وبَقايا مَلاحِمٍ تُبدِعُ النّصْرَ ـ على مَفْرقِ الشّهادَةِ ـ غارا
بَلْ هُو الحقُّ تَلْتَقي الأَرْيَحِيّاتُ لَديْهِ شَهادَةً وانْتِصارا

* * *

وَاقعة خيبر

ها هُنا خَيْبَرُ .. وأصغَيْتُ سَمعِي لِنِداءِ التاريخِ في أعْماقِي
وتَلَفَّتُ مُرْهَقاً ، في خُطى الحاضِرِ أُصْغِي إلى النَّذِيرِ الباقي
خَيْبَرُ تِلْكَ .. مَوْعِدُ الحقّ والقُوّةِ ،ان حَمْحَمتْ خُيُولُ السِّباقِ
وَهُنا .. نَحْنُ سائِرونَ إلى التَّيهِ ، على كُلِّ صَهْوَةٍ لِلنِّفاقِ

* * *

ها هُنا خَيْبرُ .. وَأوْقَفْتُ تارِيخي ، وأطْلَقْتُ لِلرِّياح خَيالي
ها هُنا كانَتِ الطَّلِيعَةُ .. كانَ النّصْرُ عَهْداً على ضمير الرِّجالِ
وَالحُصُونُ الشَمّاءُ تَشْمَخُ في القِمَّةِ رَمْزاً لِكِبْرياءِ الضَّلالِ
والنَبِيُّ العَظِيمُ يَدْعُو ، إلى خَيْرِ جِهادٍ ، طَلِيعَةَ الأبْطالِ

* * *

ها هُنا .. كانَتِ اليَهُودِيَّةُ الرَّعْناءُ تَلْهُو في كِبْرِياءِ العِنادِ
تَتَحدَّى وَحْيَ النُبُوَّةِ بِالباطِلِ ، بالبَغْيِ في جُنُونِ الفَسادِ
حَسَدٌ يَأْكُلُ الحياةَ ، وَحِقْدٌ يَتَغذَّى بالشرِّ بَيْنَ العِبادِ
وَضَلالٌ مُلَوَّنٌ بِالشِّعاراتِ ، كجَمْرٍ يَعِيشُ بَيْنَ الرَّمادِ

* * *

ها هنا كانَتِ اليَهُودِيَّةُ العَمْياء حَرْباً عَلى هُدى المُسْلِمينا
تَتَهادى بِاللفِّ واللَّعْبِ في كُلِّ طَرِيقٍ يَمُرُّ بِالمُرْجِفِينا
حَسْبُها مِنْ ضَلالَةِ الرّوحِ أنْ تُرْهِقَ بِالغَيِّ مُلتَقى المؤْمِنِينا
وَتَبِيعَ الكِتاب بالثَمَنِ البَخْسِ وَتَحْيا الهُدى ضَلالاً مُبِينا

* * *

ها هُنا كانَ لِليَهُودِيَّةِ السَّوْداءِ ثِقْلُ المواقِفِ السَّوْداءِ
جُنَّ تارِيخُها المُخَضَّبُ ، في هَوْلِ الخَطايا ، بِقانِياتِ الدِّماءِ
يَقْتُلُ الأنْبياءَ ، يَحْطِمُ أسْوارَ الرِّسالاتِ بِاليدِ الشَلاّءِ
يُرْهِقُ الحَقَّ بِالأضالِيلِ إمّا أطْلَقَ الحَقُّ دَعْوَةَ الأنْبِيَاءِ

* * *

جُنَّ تاريخُها، فلَمْ يَبْتَسِمْ لِلفَجْرِ ، لَمْ يَحْتَفِلْ بَوْحْيِ السَّماءِ
لَمْ يُلوِّنْ عَيْنَيْهِ بِالنُّورِ، لَمْ يَكْتُبْ هُداهُ بِالأحرُفِ البَيْضاء
لَمْ يُهَدْهِدْ بِالْحُبِّ رُوحَ النُّبواتِ بِرفْقِ النَّوازِعِ السَّمْحاءِ
لَمْ يُفَتِّحْ قَلْباً على خَطَراتِ الرُّوحِ ، تَهْمِي بِنَفْحَةِ الأشذاءِ

* * *

وَأفاقَتْ على تَهاوِيلِهِ السُّودِ ، وَمَدَّتْ إلى الجَرِيمةِ كَفّا
وَمَضَتْ تَسْتَثِيرُ كُلَّ جنُودِالشَرِّ ـ فِي مُلْتَقى الشَّياطِين ـ حِلْفا
كلُّ أحْلامِها ـ إذا جُنَّتِ الحَرْبُ لَدَيْها ـ أنْ تَشْرَبَ الدَّمَ صِرفا
أنْ يَمُوتَ الإسلامُ ، فِي رِحْلَةِ الإنسانِ ، فِكْراً ـ على الطَّرِيقِ ـ وَصُحفا

* * *

هاهُنا خَيْبَرٌ .. وَأصْغَيْتُ لِلنَّخْلِ .. أناجِي شُمُوخَهُ واخْضِرارَه
أيْنَ كانَ الأبْطَالُ ، أينَ انْتَخى الكُفْرُ ، وَألْقى ـ على الهُدى ـ أوزارَه
كَيْفَ كانَ النَبِيُّ يَهْتِفُ بِالْجَمْعِ لِيَحْمِي ـ عِبْرَ الجِهادِ ـ انتصارَه
وَتَظَلُّ الهَزائمُ السُّودُ تَتْرى حامِلاتٍ ذُلَّ الأسى وشِعارَه

* * *

وَيَطُوفُ النَبِيُّ بِالرُّوحِ ، في وَحيِ النُّبُوّاتِ ، مُشْرِقَ البَسَماتِ
لَنْ تَكونَ الرّاياتُ إلاّ لِكَفٍّ تَحْمِلُ العبءَ في خُطى الأزماتِ
وَتَهُزُّ السَّيْفَ الّذي يُوْرِقُ الفَتْحُ عَلَيْهِ ، بِكبْرِياءِ الحَياةِ
وَتُحِبُّ الرِّسالةَ السَمْحَةَ المِعْطاءَ ، طُهْراً ، في مَوْعِدِ الدّعواتِ

* * *

هَـذِهِ رايَةُ الجِهادِ الّتي تَفْتَحُ كلَّ الدُّرُوبِ لِلإسْلامِ
يَسْتَرِيحُ الفَتْحُ المبينُ عَلى خَفْقاتِها الخُضْرِ في انْطلاقِ السَّلامِ
هِيَ لِلْفاتِحِ الّذي يَتَحدّى الموتَ بِالوَعْيِ في اشْتِدادِ الصِّدامِ
هِيَ لِلْمُسْلِمِ الّذي يَتَخَطّى كُلَّ هَوْلٍ في داجِياتِ الظَّلام

* * *

هِيَ لِلرّائِدِ الّذي عاشَ لِلهِ ، جِهاداً وَفِكْرَةً وابْتِهالا
وَأَحَبَّ الرَّسُولَ حُبَّ الرِّسالاتِ ، سَماحاً وَدَعْوةً وامْتِثالا
وَرَعَتْه مَحَبَّةُ اللهِ بِالحُسْنى فشدّتــه للذُرى إجْلالا
وَمَعَ المصْطَفى ، يَعِيشُ ظِلالَ الحُبِّ طُهراً وَرَوْعَةً وَجَمالا

* * *

هِيَ لِلصَّامِدِ الَّذي يُرسِلُ الكرّة في الحَربِ قُوَّةً وَصُمُوداً
لا تَفِرُّ الخُطى لَدَيْهِ ، إذا اشْتدّتْ خُطى الحَرْبِ عُدَّةً وَعَديدا
قَلبُهُ صَخرةُ العَقِيدةِ ، لا يَهْتزُّ لِلْهوْلِ ، لا يَهابُ الجُنودا
يَفْتَحُ اللهُ لِلحياةِ عَلى كفَّيْهِ ، للنعمياتِ ، فَتْحاً جَديدا

* * *

مَنْ يَكونُ الفَتى الَّذي يَحلُمُ الفَتْحُ بِخُطواتِهِ ، ويَأْسو الجراحا
مَنْ هُو المُسْلِمُ الَّذي عاش لِلإسلام وَعياً وَقُوَّةً وانْفِتاحاً
وَالنَّجاوى ، وَالوَشْوشاتُ ، وأحلامُ السَّرَايا ، تُؤرّق الأرْواحا
كُلُّ فَرْدٍ ،في السَّاح، يَسْتَنْزِفُ اللَّيْلَ ، بأحْلامِه، لِيَلْقى الصَّباحا

* * *

.. ويَجيءُ الصَباحُ ..والحَرْبُ تَشْتَدُّ وتَضْرى ما بَيْن كرٍّ وفرّ
وَيَطُوفُ الصَوْت الرِّساليُّ مَلْهُوفاً رَحِيماً يَنْسابُ في كُلِّ صدْر
أيْنَ حامِي الفَتْحِ الكَبيرِ الَّذي يَحْمِي جِهادَ الإسْلامِ من كُلِّ غدر
أيْنَ صَقْرُ الإسْلامِ ، أيْنَ عَليٌّ ، إنّه بَسْمةٌ على كُلِّ ثَغْر

* * *

وتنادَوْا : هَلْ يَفْتَحُ الأَرْمَدُ العَيْنَ بِحَمْلاتِهِ حُصُونَ اليَهُودِ
إنَّهُ لا يَرى الطَّريقَ ، وَلا يُبْصِرُ ـ في ساحِها ـ حُشُودَ الجُنُودِ
كَيْفَ تَجْري خُطاهُ ، كَيْفَ تثيرُ الحَرْبَ يُمْناهُ بالجِهادِ العَنيدِ
إنَّهُ المَوْقِفُ الَّذي يَبْعَثُ الحَيْرة وَالرَّيْبَ في حَديثِ الشُّهُودِ

* * *

وَتَهادى إلى النبيِّ ، وَفي عَيْنَيْهِ شَوقٌ مُؤَرِّقٌ لِلْجِهاد
فَافاضَتْ يَدُ الرِّسالةِ سِرَّ النُّورِ في جَفْنَيْهِ بِدونِ ضَمادِ
فاذا بالشُّعاعِ يَنْهَلُّ كالفَجْرِ نَدِيّاً .. في عَزْمِهِ الوَقّادِ
وإذا بالخُطى ، الَّتي ثَقُلَ اللَّيْلُ عليها ، أقوى مِنَ الأوتاد

* * *

وَتعالى الغُبارُ ، وامْتَدَّ للحربِ لَهِيبٌ ، وَجُنَّتِ الأهْوالُ
وَتنادى الرِّجالُ ، يا لِلْوجُوهِ السُّمْرِ يَضْرى على خُطاها ، القِتالُ
.. وتَحدّى .. وقالَ : إني أنا الفارسُ تَرْتاعُ لِاسْمِيَ الأبْطالُ
إنَّني مَرْحَبٌ ، فمن ذا تشُدُّ الحَرْبُ يُمْناهُ إذ تَزُولُ الجِبالُ

* * *

إنّني حَيْدرٌ .. وَأرْعِدَتِ السّاحةُ .. دوَّتْ بِصَرخة التكْبيرِ
إنّني حَيْدرٌ .. أتعْرِفُ مَعْنى أنْ يَشُقَّ الدُّجى صُراخَ النَّذيرِ
إنّني حَيْدرٌ .. وَجلْجَلَ صَوْتُ الحَقِّ .. أهوى بدمدماتِ الهديرِ
إنّه حَيْدرٌ .. فيا قاصِفاتِ الرّعْدِ ثوري بِكبْرِياءِ العُصُورِ

* * *

وَتعالى الغُبارُ .. وانْقَصَفَ الفارسُ .. أهْوى على التُّرابِ جَدِيلا
ضَرْبَةٌ حُرَّةٌ . كما يَقْصِفُ الرّعدُ ، ويَطغى على الجِبالِ سَيْولا
ضَرْبَةٌ حُرَّةٌ .. وَزُلْزِلتِ الأرضُ ، وأهوى الحِصن المنيعُ ذَليلا
وَمضى حَيْدرٌ لِيَرْفَعَ بالحَقِّ الفُتُوحاتِ مَنْهجاً وَسَبِيلا

* * *

.. واسْتَراحَ الإسلامُ لِلْفَتْحِ يوحي لِلهُدى أن يَسيرَ شوطاً طويلا
أنْ يَشُدَّ الخُطى إلى كلِّ أفْقٍ تَرْصُدُ الشَّمْسُ وَحْيَه المجهُولا
أن تُناجي الحياةُ كلَّ شِعاراتِ الغدِ الحُرِّ فِكْرَةً وَرَسُولا
أنْ تَشُدَّ الأجْيالُ ، بالعَزْمِ رُوحَ الحقِّ حتَّى تُحَطِّمَ المُسْتَحِيلا

* * *

وَحْدَهُ في الجَزيرةِ الرَّحْبَةِ السَّمْراءِ ، لا دينَ غَيْرَهُ، فَهْو حرٌّ
يَرْسِم الخُطَّةَ الحَكيمَةَ بالوَحْيِ الإلهيِّ في المدى .. وَيَمْر
وَحْدَهُ امْتَدَّ ، حَرَّكَ العَزماتِ الحُمْرَ يُذْكي لَهيبَها فهو جَمْرُ
وَحْدَهُ امْتَدَّ لا لِيحْلُمَ بالمُلْكِ غُروراً لكنْ لِيُقْهِرَ كُفْرُ

* * *

وَحْدَهُ يَحْمِلُ الرِّسالةَ تَوْحِيداً يُنَدِّي بِهِ جَفافَ العُقُولِ
لَمْ يُحَطِّمْ فكراً بِدمْدَمَةِ **القوَّة** ، لكنْ بِفِكْرِهِ المسْئُولِ
.. وتَمُرُّ السُّنُون تَطْوي الحُصُونَ الشُّمَّ في قُوَّةِ **الصِّراعِ** الطَّويلِ
ثُمَّ عادَ الزَّمانُ ، في غَفْلَةِ الحَقِّ ، وعُدْنا لِلْعالَمِ المَجْهولِ

* * *

ثُمَّ عادَ اليَهودُ في خُطْوَةِ الشَّيطانِ ، في هَجْمَةِ القِوى السَّوداءِ
يَحْمِلونَ الحِقْدَ الدَّفينَ على العالَمِ في كُلِّ لُعْبَةٍ لِلْفناءِ
.. وَمَضَتْ خَيْبَرُ .. وعاشَتْ فِلِسْطِينُ بُحوراً مِن ظُلمةٍ ودماءِ
تُرْهِقُ العُمْرَ أرْيَحِيّاً لِبَطْشٍ في ظَلامِ التّاريخِ « شَعبُ السَّماءِ »

* * *

وَوَقَفْنا هُنا أمامَ طُلولِ الأمسِ نَسْتَلْهِمُ الطُّلولَ الجَديدَهْ
أتُرانا نَحْيا على ذِمَّةِ التّاريخِ في ظُلْمَةِ اللّيالي الشَّهيدَهْ
أمْ تُرانا نَهْفُو إلى التَّضْحياتِ الحُمْرِ في لَهْفَةِ الذّرى المنشودَهْ
خَيْبَرٌ هاهُنا . بِكُلِّ مَكانٍ أرْهَقَ الظُّلْمُ بِالعذابِ وجودَهْ

* * *

وَوَقَفْنا هُنا .. نُحَدِّقُ بالسّاحاتِ .. والحرْبُ تَلْتَظي وَنُثورُ
وَالأفاعي تَنْسابُ، تَنْفُثُ سُمَّ الحِقْدِ في جَمْرِها فَيذكو السَّعيرُ
وَيَدورُ الأبطالُ في كُلِّ ساحٍ يَسْأَلونَ الجِهادَ أينَ يَسيرُ
وَيَموتُ الشَّبابُ في ساحةِ الحَقِّ .. وَتَنْقَضُّ في السَّماءِ النُّسورُ

* * *

فُجاةً .. ثُمَّ يَسْتَثيرُ البُطولاتِ صِراعٌ مُدَمِّرٌ مَسْعورُ
فَهُنا خائِنٌ يَشُدُّ إلى القِمَّةِ خُطْواتِه ، لِيَرْضى كَفورُ
وهُنا ثائِرٌ يَثُورُ ، لأنَّ العَزْمَ يَجْتاحُ رُوحَهُ الزَّمْهريرُ
وهُنا طامِحٌ ، يَجُرُّ طُموحَ الغَدِ في ذاتِه شعورٌ مُثيرُ

* * *

وَهُناكَ اليَدُ الخَفِيَّةُ ، خَلْفَ السِتْرِ ، تَلهو بوَعْيِنا ، وتُشيرُ
تَمْلأُ الجَوَّ بالصِّراعاتِ ، في كُلِّ طَريقٍ يَسِيرُ فِيهِ المَصِيرُ
وتَدُور الطَّريق .. تَبْتَعِدُ الأَهْدافُ عَنَّا ويُسْتَثارُ الشُّعورُ
ويَظَلُّ « الرُوَّاد » في قِمَمِ الحُكمِ .. وتُطوى على الجِهاد السُّتورْ

* * *

مَرْحَبٌ ها هنا ، وفي روحِهِ زَهْوُ الفُتوحاتِ ، يَزدَهيهِ الغرورُ
وَحَّدَتْ عَزْمه رُؤاهُ ، وأشْباحُ خَيالٍ ، تَطُوف ، ثُمَّ تُثِيرُ
كُلُّ طاقاتِهِ ، على كُلِّ ساحٍ تَسْتَثِيرُ الحَمامَ فِيهِ الصُّقُورُ
وَعَلى مَوْعِدِ السياسة في الآفاقِ يحلو التَّطبيلُ والتَّزْمِيرُ

* * *

مَرْحَبٌ ها هُنا .. وهذي حُصُونُ الخَيْبَرِيِّينَ .. عالَمٌ مغرورُ
لم تَعُدْ قِصَّةُ الحُصُونِ حجاراتٍ كباراً تَرْتاعُ مِنْها العُصُورُ
إنَّما الحِصْنُ ، أنْ يَعيشَ لَكَ الكونُ بروحٍ تَرعاكَ كيفَ تَسِيرُ
أنْ تُثِيرَ الدُّنيا أمامَ قَضاياكَ ، إذا حَدَّقَتْ بهنَّ الشُّرورُ

* * *

مَرْحَبٌ ها هُنا يَعيشُ مَعَ التَّاريخِ يَسْتَنْزِفُ الأساطِيرَ فِيهِ
يَسْتَثيرُ النَّوازِعَ السُّودَ في كُلِّ ضَمِيرٍ مُلوَّنٍ يَصْطَفِيهِ
ويَرُشُّ الأحْلامَ في كُلِّ أُفْقٍ يَعْبَثُ اليَأْسُ في نُفُوسٍ بَنِيهِ
وهُنا نَحْنُ نَطْعَنُ الحَقَّ في التَّاريخِ. نَلْهو بكُلِّ فِكرٍ نَزيهِ

* * *

مَوْقِفٌ واحِدٌ هُناكَ ، على دَرْبٍ طويلٍ يَسِير باسْم الجميعِ
قَدْ تَثورُ الشَّحْناءُ، قَدْ يَجمحُ الفارسُ، قد يسبحُ الأسى في الدموعِ
غَيْرَ أنَّ الخُطى تَظَلُّ مَعَ الدَّرْب على وِحْدَةِ الكيانِ المَنِيعِ
وهُنا نَحْنُ ألْفُ رَأيٍ وَرَأيٍ في دُرُوبٍ مَجْهُولَةٍ لِلْجُموعِ

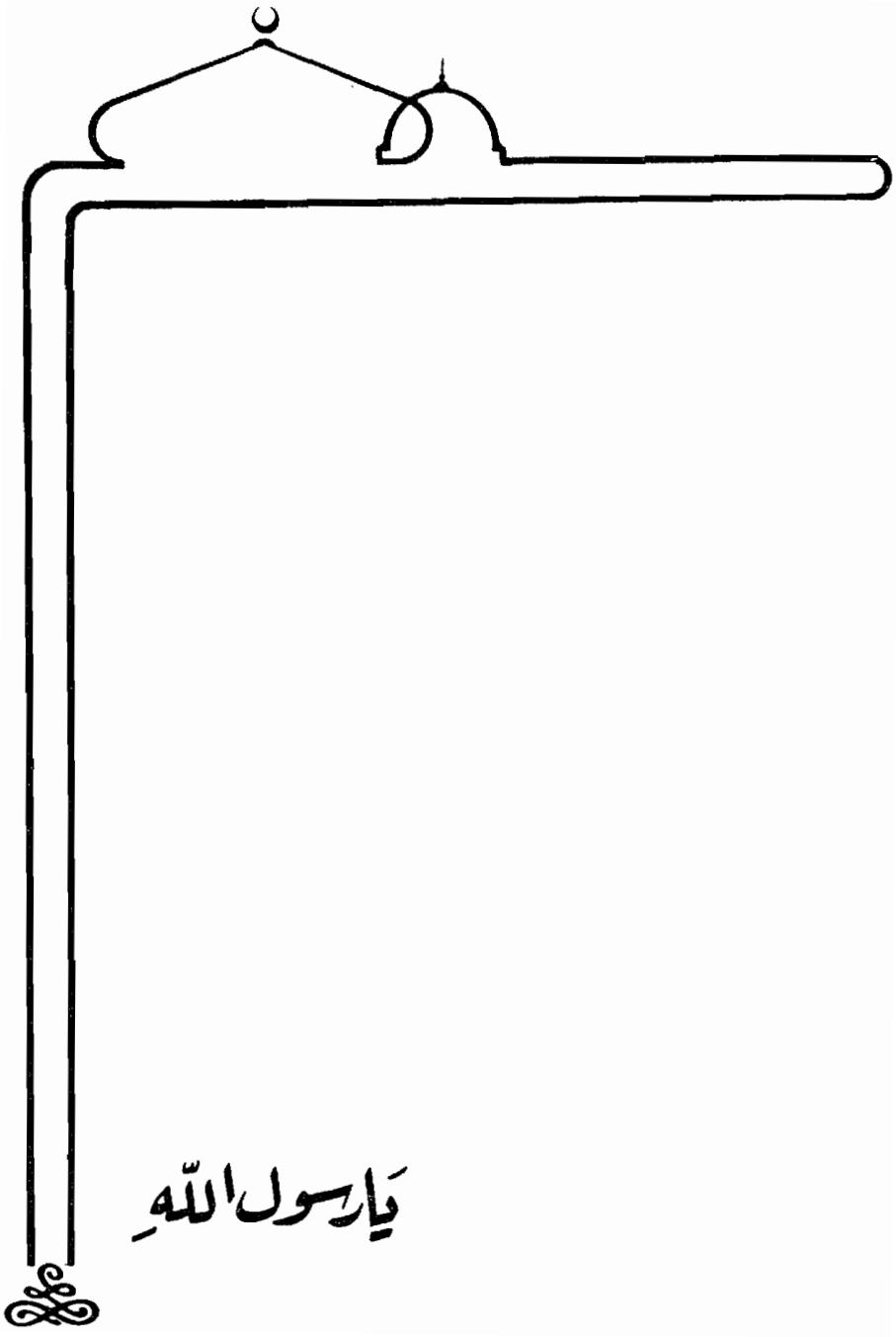
* * *

مَرْحَبٌ ها هُنا .. فاينَ عَليٌّ في شُموخِ الذُّرى ، وطُهْرِ البُطولَهْ
أيْنَ ذاكَ الَّذي يَعِيشُ رِضا اللهِ بأعْماقِهِ بِرُوحٍ بَتُولَهْ
أيْنَ ذاكَ الَّذي يُحِبُّ رَسُولَ الله في كل مَوْقِفٍ لِلرِّجُولَهْ
أيْنَ حامِي الحِمى ، تَعالَوْا إلى السَّاحِ نُناجِي آفاقَهُ المَجْهولَهْ

* * *

هُوَ وَحْيُ التَّارِيخِ .. لَسْنا مَعَ التَّارِيخِ نَلهو بِقِصَّةِ الغابرينا
إنّما نَحْنُ ها هُنا في هُداهُ الرّحْبِ نَسْتَشْرِفُ الجهادَ المُبينا
نَلْتَقي فِيهِ بالبُطولاتِ في رُوحٍ تَحُوطُ الهُدى وتَحْمِي العَرينا
.. وتَمُرُّ الدُّنيا على مَوْعِد الذكرى لِتَحيا لَدَيْهِ فِكراً ودِينا

* * *


يَارَسُولَ اللّٰهِ

يا رسول الله

يا رَسُولَ السَّلامِ يَنْبُضُ بالرُّوحِ حَياةً ورَحْمَةً وجَمالا
أنْتَ أطْلَقْتَهُ لِيَنْعَمَ فيهِ الكَوْنُ لُطفاً ونِعْمَةً وظِلالا
مِنْ جَلالِ الوحْيِ العَظِيمِ ، مِنَ الوحْيِ السماوِيِّ دَعوةً وابتهالا
مِنْ هُداكَ السَّمْحِ الطَّهُورِ يَضُمُّ الحُبَّ والخَيْرَ روعةً وجَلالا

* * *

أنْتَ رُوحُ السَّلامِ .. أيُّ سَلامٍ لَمْ يَفِضْ وحيُهُ مِنَ اليَنْبُوعِ
مِنْ رَبيعِ المشاعِرِ البِيضِ ، في رُوحِ النُبوّاتِ ، من جَمالِ الرَّبيعِ
مِنْ صَفاءِ الأَعْماقِ في هَدْهَداتِ الحُبِّ ، من يقظةِ الضميرِ المَريعِ
مِنْ نَجاوى الرُّوحِ الَّتي تَتَلاقى في تَسابِيحِها نَجاوى الجُموعِ

* * *

أنْتَ رُوحُ السَّلامِ أطْلَقْتَ مِنْهُ شِرْعَةَ الحقِّ مَنْهجاً أريحيّاً
بَعْضُ مـا فِيهِ أنّهُ يُرهِفُ الحسَّ ضميراً حيّاً ورُوحاً نديّا
أفْقُهُ الرَّحبُ يَحْمِلُ الرَّحْمَةَ الكُبرى لِأعدائِهِ شعوراً رَضِيّا
رَحمَةُ العَدْلِ حِينَ يَحْتَضِنُ الحَقَّ ، فَقيراً ـ في دَربه ـ وغَنِيّا

* * *

أنْتَ روحُ السَّلامِ .. لَمْ يَتَفَتَّحْ لِلضُّحى عِندكَ السلامُ الكذوبُ
لمْ يَشُقْكَ الشعارُ يَحْمِلُ ألوانَ الأَماني تُغْري المدى وَتَخِيبُ
إنّما كنتَ ثَورَةَ الأَرْيَحِيّاتِ إذا امْتَدَّ مِنْ سَناها اللَّهِيبُ
مَوْعِدُ السِّلمِ عِنْدَها مَشْرِقُ الفَجْرِ إذا أرْهَقَ الحياةَ الغُروبُ

* * *

مَوْعِدُ السِّلمِ : أن تُشَقَّ على هَدْيِ الرِّسالاتِ في الحياةِ الدُّرُوبُ
وَتَمُدُّ الجُسورَ عِبْرَ الضِّفافِ الخُضْرِ ، والبحرُ هائِجٌ مَرْهُوبُ
وَتُزَكِّي النُّفوسَ بالحقِّ والحكمةِ تَهدي وتَهتَدي وتَطيبُ
.. أنْ تُناجِيكَ كُلُّ آياتِهِ البَيْضاءِ تَصْفو بِطهْرِهِنَّ القُلوبُ

* * *

مَوْعِدُ السِّلمِ : أنْ تعيشَ سَلامَ الرُّوحِ ، لِلهِ في خُشوعِ السَّلامِ
فَتَهِلُّ الصَّلاةُ يَنْبُوعَ خَيْرٍ يَسْكُبُ الحُبَّ في قُلوبِ الأَنامِ
ويَفيضُ الدُّعاءُ إشْراقَ طُهرٍ يَبْعَثُ النُّورَ في جُفونِ الظَّلامِ
وَيُحَيِّي - باسمِ الإلهِ - غَدَ الأُمَّةِ ، إنْ عاشَ رَوعَةَ الإسلامِ

* * *

ويَقولونَ : إنَّ دِينَكَ دِينُ السَّيْفِ يَمتَدُّ في بُحُورِ الدِّماءِ
لم يَعِشْ فِكرَه ، لِيَفْتَحَ لِلْحقِّ طَريقاً ، على هُدى الأَنْبياءِ
لَمْ يُمَهِّدْ لِوَحْيِهِ الأرْضَ حتَّى تسْتَريحَ الخُطى ، لظِلٍّ وماءِ
إنَّما كانَ يسْتثيرُ الرِّياحَ الهوجَ ، عِبرَ العواصِفِ العَمياءِ

* * *

ويَقولونَ ما يشاؤونَ .. مَنْ ذا يَصْدُقُ القَولَ ، هَل يُنيرُ السَّبيلا
إنَّهُ الجَهْلُ والعداوَةُ والحِقدُ تُثيرُ الدُّجى وتُغري العُقولا
غَيرَ أنَّا سَنَحْمِلُ النُّورَ مَهْما أسْدَلَتْ قُوَّةُ الضَّلالِ السُّدولا
وغَداً تُشْرِقُ الحقيقةُ ، فَلْنَحْمِلْ إليها التَّكبيرَ والتَّهليلا

* * *

ويقولونَ : إنَّ دِينَكَ لَمْ يَحمِلْ سلاماً ، ولَمْ يَفِضْ غُفرانا
لَمْ يُفَتِّحْ وَعْيَ الضَّميرِ على الرَّحْمةِ تَهمِي على المدى رِضوانا
لَمْ يُنَضِّرْ بالأريحيَّاتِ دَرْبَ الغَدِ حُبًّا ورِقَّةً وَحَنانا
بَلْ هُوَ القُوَّةُ الَّتي تَزْرَعُ الأرضَ حروباً وتَلْتَظي نِيرانا

* * *

حَرْبُكَ السِّلْمُ .. أيَّ سِلمٍ يُريدونَ .. أيَزْهو السلامُ لِلأقوياءِ
ليَعيشَ الظُّلمُ المُدَمِّرُ في الأرضِ ، بِوحْيِ الخَلائِقِ السَّمْحاءِ
نَحوَ فِكرٍ يَدْعُو الى الصَّفْحِ إمَّا أثْقَلَ الظُّلمُ ، كاهِلَ الضُّعَفاءِ
فَتَظَلَّ الحياةُ في لُعْبَةِ القُوَّةِ تَحكي حكايةَ البُؤساءِ

* * *

أيَّ سلمٍ تُريدُ ؟ هل يَخْنُقُ الحربَ سَلامٌ مُهَلْهَلٌ مَخْذولُ ؟
كُلُّ ما عِنْدَهُ الوَصايا التي يُبْدِعُ أقداسَها الكتابُ الجَليلُ
يَعِظُ النَّاسَ بالهُدى، إنْ أَضَلَّتْ خَطْوَهُمْ فِتْنةٌ وفِكرٌ جَهولُ
وتُصَمُّ الأسماعُ عنهُ .. ويَبْقى الظُّلمُ يجري ويَعتَدي ويَصولُ

* * *

أيّ سِلمٍ نُريدُ ؟.. هـل يَلتَقي الباطِلُ بالحقِّ في سَلامٍ أمينِ
أمْ يُناجي الحقُّ السماءَ لِترعـاهُ وتحميهِ مِنْ عَـدُوٍّ مُبينِ
أمْ يُشيرُ الخُطى القَويّةَ تطْوي بالقِوى الهادراتِ أقوى الحُصونِ
أيَّ سِلمٍ نُريدُ ؟.. لَنْ نَدَعَ الحَقَّ ذليلاً في داجِياتِ السُّجونِ

* * *

هو سِلمُ الحَياةِ تَحمِلُ في كَفٍّ الرسالاتِ خُضْرَةَ الزَّيْتُونِ
وَتَمُدُّ اليَـدَ القويّةَ بالقُوَّةِ تَجتاحُ كُلَّ حِقْـدٍ دَفِينِ
في جهادٍ : كلُّ انْطِلاقَتِهِ الحَمراءِ .. أنْ تَختَفي رياحُ الجُنونِ
وتَسيرُ الحَياةُ في دَرْبِها الرَّحْبِ إلى شاطِىءِ السَّلامِ الأمينِ

* * *

هُو سِلمُ الحياةِ يَحْفَظُ لِلفكرِ سُراهُ ، ولِلْحياةِ هُداها
الدُّروبُ الّتي تَسيرُ إلى الفَجْرِ تُغنّي للشّمْسِ في نجواها
والعيونُ التي تُحدِّقُ في الآفاقِ في الغَيْبِ في انْطِلاقِ مداها
تَلْتَقي بالضُّحى ينابيعَ اشراقٍ طَهُورٍ تَمْتَصُّهُ مُقْلَتاها

* * *

هُوَ سِلْمُ الحَياةِ .. عَيْنٌ على اللَّيْلِ ، وعينٌ على امتدادِ النَّهارِ
ليسَ حُلماً ما تَرْتَجِيهِ فَإنَّ الشَّوكَ يَرعى طَهارة الأَزهارِ
وتَعِيشُ الآلامُ في مُلتَقى اللَّذّاتِ تَحمِيهِ مِن أذى الأكْدارِ
وَتعودُ الأرباحُ تَحيا عَلى دَرْبِ المآسِي في وَهْدَةِ الأَخْطارِ

* * *

حَرْبُكَ السِّلْمُ لِلْهُدى، لِخُطى العَدلِ، لفجرِ الإنسان في الأجيالِ
حَسبُهُ : أنّه انتَضى السَّيفَ حتى يَسقُطَ السَّيفُ من يَدِ الأنذالِ
والفُتُوحاتُ في مَداهُ رِسالاتٌ تُناجِي مَواقِفَ الأبطالِ
في انفِتاحِ التّاريخ لِلْقِيَمِ الكُبرى ، على هَدْيِ حامِلِ الأثقالِ

* * *

حَرْبُكَ السِّلْمُ .. تَنحني فَوْقَ جُرحِ الأرْيَحِيّاتِ في نِداءِ القتالِ
قاتِلوا الظّالِمينَ في قُوَّةِ العَدْلِ ، وشُدُّوا ـ معاً ـ خُيوطَ النِّضالِ
إنَّما الشَّوطُ لِلَّذِينَ اطمَأَنَّتْ لهُداهُم مَشارِفُ الأَعْمالِ
وتلاقَتْ على انْطِلاقِ خُطاهُم رَوْعَةُ النُّورِ في جُفُونِ اللَّيالي

* * *

يا رسولَ الأخلاقِ .. تمتدُّ في الروحِ كما امتدَّ بالشعاعِ النهارُ
يتمنى أنْ يغمرَ الكونَ كلَّ الكونِ لطفٌ من الضحى موّارُ
ورَخاءٌ ترتاحُ في ظلِّهِ الدُّنيا وتجري على اسمِهِ الأنهارُ
وسماحٌ يفيضُ بالحبِّ والنعمى وتهفو - لصفوِهِ - الأسحارُ

* * *

وحيُكَ: الرحمةُ التي تُنبِتُ القلبَ حناناً وتملأُ الأرضَ براً
وتهزُّ الأعماقَ بالأريجياتِ العذارى تفوحُ - كالزهرِ - عطرا
فهيَ في السِّلمِ دمعةٌ لليتامى تتلظّى حزناً لتدفعَ ضرّا
وهيَ في الحربِ روعةُ العدلِ في الإنسانِ تستنزفُ المشاعرَ طهرا

* * *

خُلقٌ تومضُ الوداعةُ في عينيهِ كالفجرِ في عيونِ الشروقِ
قلبُهُ الرحبُ .. في رحابتِهِ الدُّنيا ، بما امتدَّ من سماحٍ رفيقِ
حسبُهُ : أنهُ يمدُّ إلى كلِّ يدٍ للسلامِ ، كفَّ الصديقِ
وينيرُ القلوبَ ، بالكلمِ الطيبِ ، إنْ أظلمتْ نجاوى الطريقِ

* * *

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ.. كُنتَ اللَّيِّنَ السَّهْلَ في الشُّعورِ الرَّحِيمِ
كَلِماتٌ تَرْتاحُ في الجَنَّةِ الخَضْراءِ ، في أُفْقِها الوديعِ الحَليمِ
لَستَ فَظَّ اللِّسانِ ، لَستَ غَليظَ القلبِ، بل كنتَ رحمةً للخُصومِ
..والْتَقى المُسْلمونَ حَوْلَكَ في رُوحٍ وَدِيعٍ في كُلِّ خُلقٍ كريمِ

* * *

أيُّ خُلْقٍ .. هذا الذي تُولَدُ الرَّحْمَةُ فِيهِ على شِفاهِ الدُّعاءِ
في خُشوعِ الرِّسالة الحيَّةِ البَيْضاء في الفَجْرِ في هُدى الأَنْبياءِ
رَبِّ : يا باعِثَ الحَقيقَةِ تَزْهُو الأرضُ في رُوحِها بوَحْيِ السَّماءِ
إهْدِ قَوْمِي، واغْفِرِ لَهُمْ وافْتَحِ الأَعْيُنَ مِنهم على هُدى الإسراءِ

* * *

أيُّ خُلْقٍ هَذا .. وَيُمْعِنُ بالعَسْفِ طُغاةُ الضَّلالِ كفراً وحِقْدا
وَيُنادُونَ : إنَّهُ السِّحْرُ ، فَلْنَخنُقْ تعاويذَهُ ، لِنَبلُغَ رُشْدا
ويَقُولونَ : إنَّهُ الشِّعْرُ ، يا لِلشِّعْرِ يَنسابُ في المشاعِرِ شَهْدا
إنَّه حامِلُ الأَساطِيرِ ، فَلْنُبْطِلْ أساطِيرَه انْتِقاماً وَرَدّا

* * *

وَيَرِفُّ السَّماحُ والحِلمُ والإيمانُ في رَوْعَةِ الصَّفاء الطَّهورِ
أُيُّها الخابِطونَ في اللَّيْلِ ، في جَهْلِ التَّقاليدِ ، في ظلامِ العُصورِ
إنَّني هاهُنا أُنادي خُطَى الفَجْرِ أُنَدِّي بهِ لَهِيبَ السَّعِيرِ
أهْدِمِ السِّجْنَ .. يَصْرَعُ الفِكرَ بالأَغْلالِ تَمتَدُّ في نجاوى الصُّدورِ

* * *

أنا مِنكُم عِشْتُ الحياةَ مَعَ الجِيلِ الذي امْتَدَّ في خُطى الطُّغْيانِ
عُمُرَ الأَرْبعينَ في كُلِّ دَرْبٍ من دُرُوبِ الإسرارِ والإعلانِ
لَمْ أُحرِّك خَطواً وَلَمْ أتْلُ ذِكراً في حَديثِ الإيمانِ والكُفرانِ
أفَلا تَعْقِلونَ .. مَنْ يَجْعَلِ العَقْلَ هُداهُ يَعرفْ هُدى الرَّحمنِ

* * *

أُيُّها الخابِطونَ في اللَّيلِ .. هَلْ يَحْمِلُ سِحرُ الكُهّانِ وَعيَ الصباحِ
هَل يُناجي الشِّعرُ المُجَنَّحُ بالأحلامِ ما امْتَدَّ من ذُرى الأرْواحِ
أتُثِيرونَ فيهِ لَغْوَ الأَساطِيرِ ، أيَجْري البُهتانُ في كُلِّ ساحِ
.. إنَّهُ يَحْمِلُ الحَقيقَةَ يَرْعاها فَهل تَعرِفون سِرَّ النَّجاحِ

* * *

.. وتمرّ السُّنونُ خَلْفَكَ في الصَّحْراءِ تَخْطُو على حَكايا العَبيرِ
في رَبيعِ الخُلُقِ الرَّضِيِّ الذي يَغْسِلُ بالحُبِّ هَمْهماتِ الصُّدورِ
وَيَرُشُّ الأرضَ الجَديبَةَ بالأَلْطافِ خِصْباً يَرِفُّ فَوقَ الصُّخورِ
وتَعيشُ الدُّنيا لِتَحلُمَ بالخُلُقِ الإلهِيِّ .. مِنْ رَسولٍ كَبيرِ

* * *

وَتَمُرُّ السُّنونُ - بَعْدَكَ - والإسلامُ يَخْطُو على هُداكَ الحَبيبِ
يتهادى تاريخُكَ الحُرُّ في عُمْقِ السَّرايا ... وفي شِغافِ القُلوبِ
كلُّمْحٍ مِن سِيرَةِ الحَقِّ نَفْحُ العِطْرِ في خُطْوَةِ الرَّبيعِ الخَصيبِ
وشُعاعٌ يَهدي السَّبيلَ إلى كلِّ انْطِلاقٍ على امْتِدادِ المَغيبِ

* * *

وَهُنا نَحنُ في خُطاكَ النَّدِيَّاتِ .. إلى دَعْوَةِ الشروقِ نُشيرُ
دَرْبُنا دَرْبُكَ الطَّهُورُ إلى الله .. وخُلْقٌ مُنَضَّرٌ وشُعورُ
وحَياةٌ كلُّ الهُدى، في هُداها السَّمْحِ .. أنّى تَلَفَّتَتْ فَهيَ نُورُ
وَغَدٌ واعِدٌ بِكُلِّ مَواعِيدِ الجِنانِ الخَضْراءِ .. حَيْثُ يَسيرُ

* * *

يا رَسولَ الخُلُقِ العَظيمِ.. هُنا نَحنُ نُعاني مِنْ وَسْوَساتِ الضَّلالِ
مِنْ نجاوى لا يستَريحُ لها الشّوْطُ .. ففي وَحْيِها جُنونُ اللّيالي
وَحديثٌ فَظٌّ .. وَقلْبٌ حَقودٌ يَسْتَثيرُ البَغْضاءَ في كلِّ حالِ
فيخالُ الإيمانَ عَسْفاً .. ويَنْسى خُلقَكَ السَّمْحَ في ضمير الرِّجالِ

* * *

يا رَسولَ الخُلْقِ العَظيمِ..متى يَصْحُو السُّكارى مِنخمرَةِ الغافِلينا
هؤلاءِ الذينَ يَحْيَونَ لِلذّاتِ خُشُوعاً وَرَغْبَةً وَحَنِينا
هَمُّهُمْ : أنْ يَعِيشَ فِيهِم هُدى اللهِ بَعيداً عَنْ خُطْوَةِ العامِلينا
وَرؤاهُم : أن يَدْخُلوا جَنَّةَ اللهِ .. وإن أُغْلِقَتْ عن العالَمِينا

* * *

يا رسولَ الخُلُقِ العَظيمِ.. هُنا نَحْنُ الْتِفاتٌ إلى الذُّرى وانْفِتاحُ
أنتَ كُلُّ الذُّرَى التي تَحمِلُ الشَّمْسَ فَيَزْهُو في جانِحَيْها الصَّباحُ
وَهُنا نَحْنُ في السُّفوحِ بَقايا مِنْ فُلولٍ تَلْهُو بِها الأَشباحُ
مِنْ ظلامِ العُصورِ حَيثُ استراحَ الجَهْلُ للحُكمِ وَهْوَ ظلمٌ صُراحُ

* * *

وَوَقفْنا لَدَيْكَ نَخْشَعُ في المِحْرابِ نُصْغِي لِروعَةِ التَّسْبِيحِ
حَيثُ تَنْسابُ كالنَّدى نَفَحاتُ الذِّكْرِ في لَهفة الدُّعاء الجَريحِ
وكأنَّا نَحُسُّ بالدَّمْعِ مَحْزوناً نَقِيّاً مَعَ ابْتِهالِ الرُّوحِ
حيثُ تَحيا الصَّلاةُ، في لَحَظاتِ القُربِ، كالنور، في الذُّرى والسُّفوحِ

* * *

ويقولون - والنجاوى نداءٌ يَتَلَظّى في لَهْفَةٍ وَحَنِينِ
ودُعاءٌ يهفو إلَيْكَ .. يُناديكَ ، بأعْماقِ ثائرٍ وحزينِ
أنْكَ مَيْتٌ .. وليس للمَيْتِ نَجْوى توقِظُ الحسَّ في الشُّعورِ الحنونِ
أنْكَ مَيْتٌ .. هَل يَمْلِكُ الميْتُ حَوْلاً يَدفعُ الضَرَّ في رياحِ السنينِ

* * *

ويَقولونَ : أنكَ مَيْتٌ .. ولكِنْ أنْتَ حَيٌّ في خاطِرِ الأَرْواحِ
أنتَ حَيٌّ عندَ الإلهِ ، بِرَغْمِ الموتِ ، حَيٌّ في كُلِّ دَرْبٍ وساحِ
وَشفيعٌ لِلمُذْنِبينَ على دَرْبِ الرِّسالاتِ في جُنونِ الرِّياحِ
تَسمَعُ الكِلْمَةَ التي تُورِقُ الخُضرَةَ فيها.. في مُلتَقى الأدواحِ

* * *

إنَّنا ها هُنا نُناجِيكَ .. لا نخشعُ لِلقبرِ .. لِلْحَصى .. لِلْحِجارَهْ
كُلُّ كَلِماتِنا النَّقِيَّةِ لِلهِ ، لِآياتِهِ ، لِمجْدِ الطّهارَهْ
لَكَ باسْمِ الدِّينِ الذي يَحْضُنُ التّوحيدُ في رَوعةِ الحَياةِ شِعارَهْ
لَكَ .. لِلهِ .. أنتَ أنتَ رَسولُ الله .. نحيا على التُّقى أسْرارَهْ

* * *

أنتَ سِرُّ الرِّسالَةِ الطّهْرِ .. إنَّا قَدْ وَعَيْناكَ دَعْوَةٌ وَرِسالَهْ
وَجِهاداً حُرّاً يَشُدُّ عَلى الدُّنْيا يَدَيْهِ سَعادَةً وَعَدالَهْ
وَبَشِيراً تَعِيشُ كُلُّ جِنانِ الطُّهْرِ في وَحْيِهِ، وَتَرْعى جَمالَهْ
وَنَذِيراً يَشْتَدُّ كُلُّ سعيرِ النّارِ في آيِهِ لَظىً وَجَلالَهْ

* * *

وَتنادى المُخلَّفونَ مِنَ التّاريخِ .. أنْ يَذكُروكَ حُبّاً وَوَجْدا
أن يُغنّوا .. أنْ يَستَعيدوا الأناشِيدَ التي تَلْتَقِي بذاتِكَ مَجْدا
في انْسِيابٍ، مَعَ الشُّعورِ الذي هَزّت لَهُ النُّعْميات في الرُّوحِ مَهدا
ثُمَّ ماذا .. لا شيءَ إلاَّ بقايا حَسَراتٍ يَجْترُّها القلبُ فَزْدا

* * *

لَسْتَ أنتَ الذي نُحِبُّ .. رسولَ اللهِ .. فيمَنْ نُحِبُّ أو نَتغنّى
أنتَ ـ في عَتْمَةِ الظّلامِ الذي عِشْناه ـ بَدْرٌ يَهِلُّ بالنُّورِ حُسْنا
نَتَملاّكَ في خَيالاتِنا الجَوفاءِ لَفْظاً يَغِيبُ عَنْ كُلِّ مَعْنى
وَمِثالاً يُوحي لَنا أغْنَياتِ العِشْقِ في دَرْبِنا المُخدَّرِ مِنَّا

* * *

والمواليدُ ، والرُّقى ، والتّعاويذُ ، وَصوْتٌ يَسيلُ في اللَّيلِ وَهْنا
يا حَبيبي يا رَوْعَةَ الحُسْنِ ، يا مُنْيَةَ قلبِ المُدَلَّهِين المُعَنّى
وتَدُورُ الآهاتُ سَكرى ، خَيالٌ يَتَهادى ، ونَغْمَةٌ تَتَمَنّى
ويَظَلُّونَ يَهْمِسونَ ، ويَغْفُونَ ، ولا يُغْمِضون لِلَّيْلِ جَفْنا

* * *

لستَ أنتَ الذي نُناجِيكَ .. نَدْعوكَ .. لِتَرضى بقُدسِ ذاتِك عَنّا
في الشِّفاهِ التي تَعَلَّمَتِ الزَّيفَ وعاشتْ تَصوغُه ـ العُمرَ ـ فَنّا
في مَدانا نُزْجي السَّلامَ بِقَلْبٍ قَلَّبَتْهُ الآلامُ رُكْناً فَرُكْنا
والصَّلاةُ التي نُمارِسُها ـ باسمِك ـ لمْ تَنْطَلِقْ ـ بِوَحْيكَ ـ لَحْنا

* * *

إنَّها صورَةُ انفعالاتِنا الجَـوفاءِ ، وَحْـيُ الرُّؤى التي تَتَجنّى
كان عهدٌ .. وَمرَّتِ السَّنَـواتُ العُجْفُ تطوي الحياةَ قرناً فَقَـرْنا
ووقَفْنا : لا نَمْلِكُ الرُّوحَ لا يورِقُ فِينا ربيعُ وحَيك غُصْنا
جَفَّتِ النُّعميات من وَحْيِنا الشّادي فَلَمْ يَنْطَلِقْ بمعناكَ مَعنى

* * *

أنتَ مَنْ أنتَ .. أنتَ إنسانُنا الأسمى .. هُدانا على الطريق الطويلِ
قَوْلُك الوَحْيُ .. دَرْبُك الشَّرعَةُ السَّمْحاءُ عَبْرَ التكبير والتَّهليلِ
ومَـداكَ الإنسانُ في كُلِّ أفقٍ يتملّى شُروقَه كُلُّ جِيلِ
أنتَ إنسانُنا الذي تَرْفعُ القِمَّةُ تاريخَهُ لِكُلِّ دَلِيـلِ

* * *

بَشَرٌ ، أنتَ ، كالنَبِيِّينَ ، لَمْ تُرهِقْ سَراياكَ بالضَّبابِ الثَّقيلِ
لَمْ تُسخِّرْ لِلمُلْكِ وَحيَ الرِّسالاتِ ليزهو لديْكَ مَجْدُ القَبيلِ
لَمْ تَقُلْ للسُّراةِ ، أنَّك في الغَيْب وراءَ الأشباحِ ، فوقَ العُقولِ
إنّما الغَيْبُ في حَياتِكَ وَحْيُ الله .. تحياهُ في هُدَى التنزيلِ

* * *

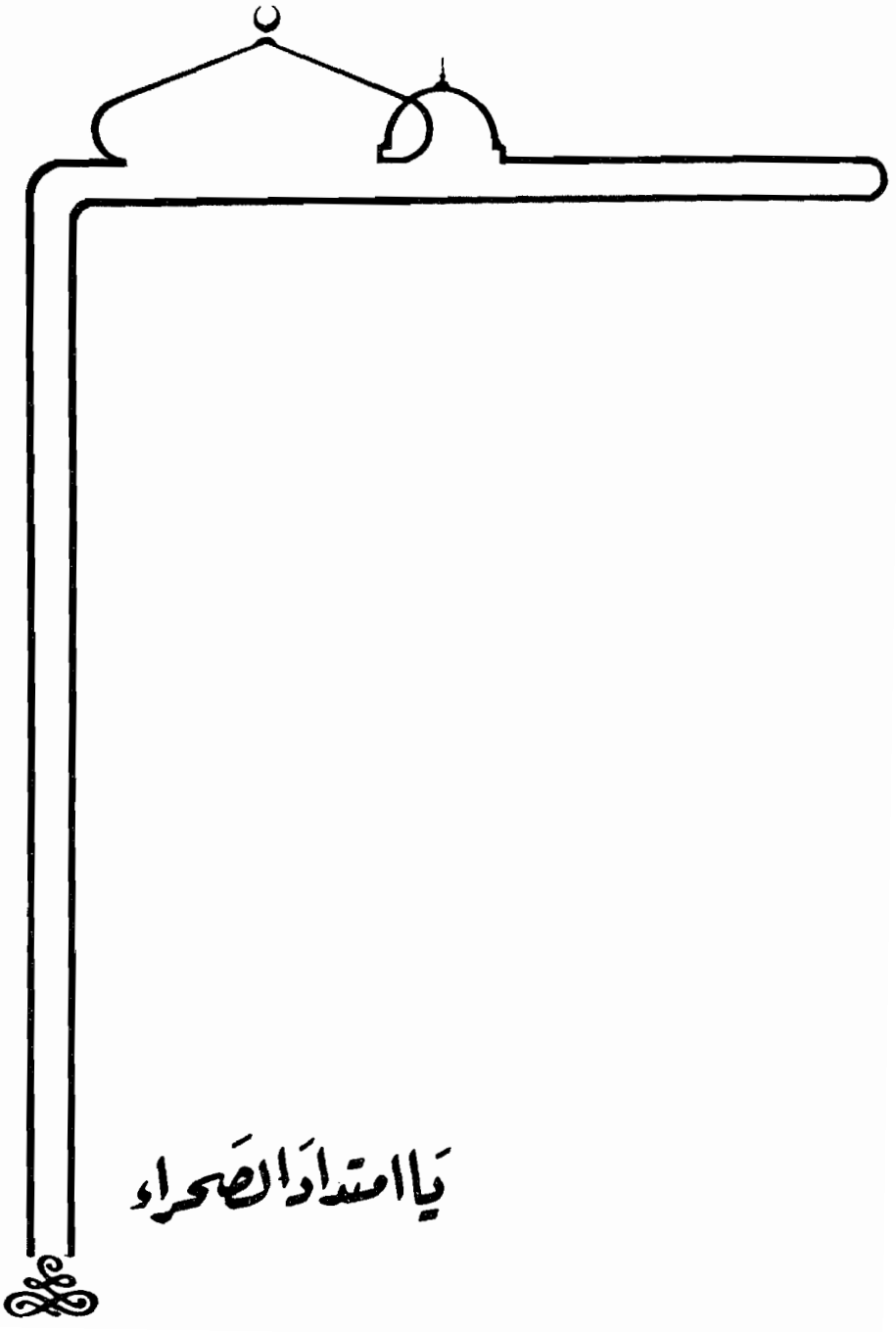
بَشَرٌ ـ أنتَ ـ كالنَّبِيِّينَ .. في طُهْرِ اليَنابيعِ .. في صَفاءِ الشُّروقِ
عَصَمَتْ خَطْوَكَ الرِّسالةُ من كلِّ اهتزازٍ في لامِعاتِ البُروقِ
الأماني لَدَيْكَ لا تلتقي بالذّاتِ في نَزْوَةِ المِزاجِ الرَّقيقِ
كُلُّ آفاقِها الرِّسالاتُ .. يَغْفُو الحُلْمُ فِيها في هَدْهَداتِ المَشُوقِ

* * *

أنتَ ـ في عِصْمَةِ الرِّسالَةِ ـ فِكْرٌ يَستثير الضُّحى، ويُحيي العُقولا
دَرْبُهُ الشَّمْسُ، لا يَمُرُّ بِهِ اللَّيلُ الذي يَحْجُبُ الضِّياءَ الجَميلا
حَسْبُهُ : أنَّهُ يُفَتِّحُ لِلدُّنْيا ولِلدِّينِ عالَماً مَجْهولا
لِتَعِيشَ الحَياة ـ عَبْرَ صَفاءِ الحَقِّ ـ باسم الرَّسولِ ـ ظِلاً ظَليلا

* * *

إنَّها عِصْمَةُ النُّبُوّاتِ .. سِرٌّ يَتَخَطَّى الحَياةَ .. يَهدي خُطاها
في انْفِتاحٍ تَرْتاحُ في طُهْرِهِ الدُّنيا ، إذا هَدْهَدَ الشُّروقُ سُراها
حَسْبُها : أنَّها تَسيرُ لِتُلْقي عِنْدَهُ في الطَّريقِ كُلَّ عَناها
وتَمُدُّ العُيُونَ نَحْوَ الصَّفاءِ السَّمحِ .. تَمتصُّ ـ وحيَهُ ـ مُقْلتاها


يَا امتدادَ الصحراء

يا امتدادَ الصَحراء

يا امْتِدادَ الصَّحْراءِ..في الأُفُقِ الظمآنِ لِلرّيِّ..في اهْتِزازِ السَّرابِ
يا صَفاءَ التُّرابِ .. حَبّاتُهُ السَّمْراءُ أغْفَتْ على السّنا المُنْسابِ
تَحْلُمُ الأرْضُ بالنّدى في لَيالِيها فَتَحيا لِحُلْمِها الوثّابِ
فَتَضُمُّ الشَّوكَ المُلوَّنَ بالخُضْرَةِ ، حُبّاً بِخُضْرَةِ الأعْشابِ

* * *

يا امْتدادَ الصَّحراءِ .. يا لَهْفَةَ المجهولِ للشَّاطِئِ الغريبِ النّائي
يا جَلالَ الغُموضِ لِلصَّمتِ يَنْسابُ بأعْماقِ شاعِرِ الصَّحْراءِ
يا رِمالاً تَمُوجُ في لُعْبَةِ الرِّيحِ بِبَحْرِ العَواصِفِ السَّوْداءِ
مَلَّ تاريخُها مِنَ الصّمْتِ فاهْتَزَّ بأعْماقِها جُنونُ العُواءِ

* * *

يا امْتِدادَ الصَّحْراءِ، في لَهْفَةِ الشَّمْسِ بإشْراقِها لِروحِ العَطاءِ
تَتَهادى .. تَسْمُو .. تُفَتِّشُ في الآفاقِ عَنْ كُلِّ بُقْعَةٍ سَوْداءِ
لِتُنَدّي أجْفانَها بالشُّعاعِ السَّمْحِ، كالحُلْمِ في جُفُونِ الهَناءِ
إنّني ها هُنا أرُودُ .. أطوفُ الأُفْقَ .. أهْفو لِلْمَوْعِدِ اللاَّنِهائي

* * *

يا امْتِدادَ الصَّحْراء .. هَلْ لي امْتِدادٌ في الأعالي نَحْوَ الجَلالِ الكَبِيرِ
حَيْثُ أحْيا مَعَ الأُلوهَةِ في وَحْيِ النُّبُوّاتِ .. في صَفاءِ الضَّمِيرِ
وَأناجي رَبِّي، بِكُلِّ لباناتي فألْقاه في خُشُوعِ الشُّعُورِ
ناعِمَ الرُّوحِ، مُرْهَفَ الحِسِّ، نشوانَ الأماني، مُجَنِّحَ التفكيرِ

* * *

يا امْتِدادَ الصَّحراء .. أثْقَلَتِ الرُّوحَ الخَطايا فهل تَموتُ الخطايا؟
هَلْ يَظَلُّ الإنسانُ نَهْباً لِأَحلام السُّكارى، وَوَسْوَساتِ الدَّنايا
أم يَعودُ ابْتِسامَةً في فَمِ الطُّهْرِ، ووحْياً يقودُ فَجْرَ السَّرايا
وَهُدىً يَحْضُنُ الحَياةَ ويَلْقى اللهَ حُرّاً على شِفاه البَرايا

* * *

لَنْ يَظَلَّ الإنسانُ لِلرِّجْسِ مَشْدوداً لِأَهْوائِهِ صَريعاً مُهانا
إنْ أثارَتْ طُمُوحَهُ الدَّرَجاتُ البيضُ تَسْمُو فتبعَثُ الرِّضوانا
واسْتراحت أحْلامُه في رِضا اللهِ إذا فاضَ رَحْمَةً وَحَنانا
وتَهادَتْ خُطْواته تَفْرُشُ الدَّربَ اخْضِراراً في سَيرِها وجِنانا

* * *

لَنْ يَظَلَّ الإنسانُ في قَبْضَةِ الشَّيْطانِ إمَّا وَعى خُطى الشيطانِ
إنَّهُ يَصْنَعُ الغِوايَةَ يَرعى وَحْيَها في مشاعِرِ الإنسانِ
بَيْنَ شَرٍّ يَمُدُّهُ الخَيْرُ بالنَّجوى وَكُفْرٍ يَطُوفُ بالإيمانِ
وَطَريقٍ مُلَوَّنٍ تَرْكُضُ الشَّهْوَةُ فِيهِ في لُعْبَةِ الألوانِ

* * *

إنَّهُ يستريح لِلأُمْنِيات الجُوفِ في سَكْرَةِ الهَوى والشَّبابَ
فَيُثير المُنى سَعِيراً فَتَضْرى في هَجير اللَّذائِذِ اللَّهابِ
فَيَعُودُ الرُّوحُ المَضَّرُ بالإيمانِ رُوحاً مُلَوَّناً بالرِّغابِ
وَتَموتُ النُّعْمى النَّدِيَّةُ بالألْطافِ في ظِلِّ وَسْوَساتِ الشَّرابِ

* * *

إنَّـهُ يُرْهِـقُ المشاعِرَ بالرُّجْسِ وَيوحِي بالحقـــد والبَغْضاءِ
هَمُّـهُ : أن يُثيرَ كُلَّ صراعٍ يَلْتَقي في الدُّجى بِروحِ العَداءِ
ثُمَّ تَغْلي الدِّماءُ ، تَرْعى الحَزازاتِ بأحْلامِ حَيَّةٍ رَقْطاءِ
وتَعودُ الحُروبُ في السّاحَةِ الحَمْراءِ تحكي حِكايَةَ الأعداءِ

* * *

إنَّـهُ يَمْسَخُ الوُجوهَ ، فـــلا تُبْصِرُ إلاَّ مشوَّهاً شِرِّيرا
ثمّ يُلقي القِناعَ إن أعْوَزَ الموقِفُ مِنْهُ ما يَسْتَثيرُ الشُّعُورا
حَسْبُهُ : أنْ يُقَدّسَ الكونُ وَجْهَ الزّيْفِ حتى يُشَوِّهَ التَّفكيرا
فإذا بالّذي يُلوِّثُ قُـــدس الحَقِّ يَغْدو المُقَدَّسَ المشهورا

* * *

إنّهُ يُرْسِلُ الوُعُودَ ويوحِي بالقَداساتِ تجعل الوَعْدَ حَقّا
ثمَّ يُغْري بالخُلفِ ، ثمَّ يُمَنّينا غروراً ، فَتَحْسَبُ الكذْبَ صِدْقا
خُطْوَةً خُطْوَةً .. إلى الهُوَّةِ العَمْياء حتى تَزيدَنا الأرضُ رَهْقا
فإذا أيْقَظَتْ مَشاعِرَنا الأُخرى ، طَوَتْنا الدُّنيا ضلالاً وسَحْقا

* * *

وَنسينا أنّ الوُعُودَ الّتي تَخْطُو على دَرْبِهِ الطّويلِ - سَرابُ
كُلُّ آفاقِهِ .. إذا حَدّقَ الوَعيُ بآفاقِهِ .. دُجىً وَضبابُ
أيُّ مَعنىً لِلنُّورِ .. أن يَحْجُبَ الرُّؤيةَ في رِحلةِ الحياةِ حِجابُ
إنّما النُّورُ أن يَطوفَ الهُدى بالرّوحِ وَعْياً .. وتُفتَحَ الأبْوابُ

* * *

ويَهِلُّ القرآنُ بالنُّورِ والحِكْمَةِ ، في وَحْيِهِ الهُدى والجَمالُ
أيُّها الخابِطونَ في اللَّيْلِ : إنَّ اللَّيْلَ كونٌ تَحُوطُهُ الأهْوالُ
ظُلُماتٌ تَطُوفُ في ظُلُماتٍ وَضَلالٌ يَموجُ فيهِ ضَلالُ
غَيرَ أنّ الإلهَ يُشرِقُ في الرُّوحِ ، فَيَسْمُو على ذُراهُ الجَلالُ

* * *

وَعْدُهُ الحَقُّ ، دَربُهُ كَلِمَةُ الصِّدْقِ ، نجاواه حِكْمَةٌ وَصَفاءُ
جَنَّةُ الرُّوحِ في الحياةِ ، إذا انْهَلَّ على أرْضِها الطَّهورِ الماءُ
وعلى الشّاطىء الأمِينِ وَراءَ الموتِ تَزْهُو الجَنائِنُ الغَنّاءُ
هِيَ لِلمتّقِينَ ، لِلْواهِبينَ العُمْرَ لِلهِ ... إنّها النّعْماءُ

* * *

وَعْدُه الحَقُّ .. كُلُّ آيةِ حَقٍّ خُطْوَةٌ حُرّةٌ ، وَوَحْيٌ فَريدُ
والْتِفاتٌ لِلأرْيَحِيّاتِ ، فالدرْبُ على هَدْيِها ربيعٌ جَديدُ
إنّها خُطَّةُ الحَياةِ ، على اسْمِ اللهِ تَجري .. وهو الرَّقيبُ الشَّهيدُ
فَلِماذا تُديرُ وَجْهَكَ لِلشَّيْطان .. وَهْوَ المضَلِّلُ المَنكودُ

• • •

وَيَهِلُّ القرآنُ بالنُّورِ يُوحي أنَّ إبْليسَ فِتْنَةٌ وجحودُ
عاشَ رُوحَ الطُّغْيانِ في قِصَّةِ الخَلْقِ، وَلَمْ يَستَقِمْ لدَيهِ السُّجودُ
واسْتراحَتْ حَياتُه ، لِضَلالِ الكونِ .. يَمْتَدُّ في خُطاهُ الخُلودُ
هُوَ حِقْدُ الدُّنيا على الحَقِّ والخَيْرِ، فَهَلْ يحضُنُ الحياةَ الحُقودُ

• • •

إنَّهُ عُقْدةُ الحَياةِ الَّتي عاشَتْ لِتُغْري حياتَنا بالصُّراعِ
لِتَعيشَ التَمَرُّدَ الشامخ الهادِرَ لِلحَقِّ .. في صُمُودِ القِلاعِ
بَيْنَ وَحْيٍ يَشُدُّنا للسَّماواتِ .. وَوَحْيٍ يَجُرُّنا لِلقاعِ
وشُعُورٍ يَشْتَدُّ ، عَبْرَ الجِهادِ المُرِّ .. في قِصَّةِ الهُدى والضِّياعِ

• • •

.. ويَظَلُّ الإنْسانُ..في رَوْعَةِ القرآنِ يَسْمُو.. ويَلتَقي بالسَّماءِ
فَهْوَ صُنْعُ اللهِ الّذي أبْدَعَ العَقْلَ بِوَحْيِ الإرادَةِ البَيْضاءِ
ورَعَتْهُ كرامَةُ اللهِ حتى أكْرَمَتْ رُوحَهُ عَنِ الأهواءِ
وأثارَتْ في عَقْلِهِ فِطْرَةَ اللهِ .. فَعاشَتْ مع الذُّرى الشمَّاءِ

* * *

.. ويَظَلُّ القُرآنُ يَسْمُو مَعَ الإنسانِ .. إنَّ الحياةَ لِلإنسانِ
إنَّ سِرَّ الحَياةِ طَوعُ يَدَيْهِ في نِداءِ الأكْوانِ لِلأكوانِ
وَقِواها مُسَخّراتٌ لِدُنْياهُ .. إذا امْتَدَّ خَطْوُها في الزَّمانِ
وسُراها في خَطْوِهِ بَعْضُ ألطافٍ كبارٍ في رِحْلَةِ الإيمانِ

* * *

.. ويَظَلُّ الإنْسانُ .. يَسْمُو مَعَ القرآنِ يُوحي بلُعبة الشيطانِ
إنَّهُ لا يَشِلُّ قُدْراتِهِ الكُبرى بِوَحْيِ الإغْراءِ والإفْتِنانِ
كُلُّ ما عِنْدَهُ تَهاويلُ أجْواءٍ ضَبابيّةِ الرؤى والمَكانِ
وأحاديثُ تَسْتَثيرُ المُنى الحَمْراءَ في النَّفْسِ في سَعِيرِ الأَماني

* * *

يا امْتِدادَ الصَّحْراءِ .. هذا الفَضاءُ الرَّحْبُ غَيبٌ في قبضةِ الآزالِ
خَيَّمَتْ حَوْلَهُ السُّنونُ .. وما زالَتْ تَهاويلُها حديثَ الرِّجالِ
وأقامَتْ في عُمْقِ عَيْنَيْهِ أسْرارُ الفَيافي ، وهَمْهَماتُ اللَّيالي
والمدى واجِمٌ يُحَدِّثُ صَمْتُ اللَّيْلِ فِيهِ عَن وَحْشَةِ الآجالِ

* * *

.. ويَمُرُّ الإنسانُ بالمَوْكبِ الصَّامِتِ كالحُلْمِ .. كالخيالِ الشَّرودِ
يَقْطَعُ العُمْرَ في ابْتِهالِ اللَّذاذاتِ وَتَهْوِيمَةِ الشَّبابِ السَّعِيدِ
وَيُغَنِّي لِلْفَجْرِ .. ثُمَّ يَنُوحُ اللَّيلُ فِيهِ عَبْرَ السَّرابِ البَعيدِ
كُلُّ ما عِنْدَهُ خَيالٌ وأشْباحٌ ونَجْوى شَرِيدَةٍ لِشَرِيدِ

* * *

.. وَيَمُرُّ الإنسانُ في العُمْقِ .. في عَينيهِ لَمْحٌ مِن هَدْهَداتِ الطُّفولَهْ
يَطْفُرُ اللَّهْوُ في أغانِيهِ طِفْلِيّاً لذيذاً عَبْرَ الرُّؤى المَعْسولَهْ
ثُمَّ يَحيا الشَّبابُ في قَلْبِهِ حُبّاً جَميلاً في أمْنِياتٍ جَمِيلَهْ
ثُمَّ يَخْبُو البَريقُ في الأعْيُنِ الحَيرى ، ويُلْقي على الشَّباب سُدولَهْ

* * *

.. ويَمُرُّ الإنسانُ بالموتِ شيخاً يُرْهِقُ العُمرَ في دَبيبِ الكُهولَهْ
واهِنَ العزمِ .. في عَصاه ثقالاتُ المنايا على خُطاه الثَّقِيلَهْ
ويَظَلُّ الشَّبابُ يَعبَثُ في عُمْق أمانيه في الذرى المُسْتَحِيلَهْ
وتَظَلُّ الدُّنيا تُؤرِّقُ جَفْنَيهِ فيُغرِي ، على مَداها ، خُيُولَهْ

* * *

عُمْرٌ تَسْأَمُ الحَياةُ لَدَيْهِ وَهْيَ تَطْوي جِبالَهُ وسُهُولَهْ
يَلْتَقي بالصّباحِ عَبْرَ انْتِظارِ اللَّيلِ حُبّاً ، في لَهْفةٍ مذهولَهْ
وَيَرُشُّ الظَّلام أحْداقَهُ السَّكرى .. فَتَلْهو طُيوفُهُ المخْبولَهْ
.. ويَمُرُّ الإنسانُ كالحُلْمِ .. حتَّى يَطَأَ الموتُ أرْضَهُ المجْهولَهْ

* * *

أيُّهذا الإنسانِ .. هَلْ تُومِضُ الأعْيُنُ فِينا بِلَهْفَةِ الأحْداقِ
حَيْثُ تَجْري قَوافِلُ الرَّكْبِ نَحْوَ الله، إن تَستقِمْ خُطى الإشراقِ
وَتَهِلُّ الدُّنْيا سَلاماً على الرُّوحِ فَتَزْهو مَواسِمُ الأشْواقِ
فإذا بالحَياةِ عَيْنٌ على النَّبْعِ وَعَيْنٌ على خَريرِ السَّواقي

* * *

إنّه اللهُ .. مِنْ إرادتِهِ البَيْضاءِ .. أنْ تَحْضِنَ الحياةُ هُداهُ
أنْ يَعيشَ الإنسانُ آفاقَهُ الخضراءَ ، إنْ هوَّمَتْ لديْهِ رُؤاهُ
في ابْتِهالٍ يُحَرِّكُ الطَّاقَةَ الكُبْرى بأعماقِهِ ويَهدي سُراهُ
هَمُّهُ اللهُ .. في نَجاواهُ .. في أشْواقِ دُنياهُ ، في امْتِدادِ خُطاهُ

* * *

إنَّهُ اللهُ .. يَحْمِلُ الموْعِدُ الأَخْضَرُ ألْطافَهُ ، إلى كُلِّ قَلْبٍ
يَسْتَريحُ الرِّضْوانُ في وَعْيِنا مِنْهُ فَتَهْفو إليهِ منْ كُلِّ دَرْبٍ
وَحْيُهُ : أنْ نُحِبَّ .. أن نَبْذُلَ الحُبَّ رَسُولاً حَيّاً إلى كلِّ شَعْبٍ
لِيَعيشَ الإنسانُ رِحْلَةَ تاريخٍ جَديدٍ يَحْيا بأرْوع خِصبِ

* * *

إنّهُ اللهُ يورِق الغَدُ والحاضرُ منه ، بِلُطْفِهِ وَرِضاهُ
كُلُّ آيٍ رِسالةٌ تَفْتَحُ الأعْيُنَ نَحْوَ الذُّرى بِوَحْيِ سَماهُ
كُلُّ فِكرٍ نُبُوَّةٌ تُبدِعُ الفِكْرَ لِجيلٍ يَحْيا الضُّحى في مَداهُ
وعلى كُلِّ مَفْرِقٍ لِلدُّرُوبِ الخُضْرِ فَيْضٌ مِنْ رُوحِهِ وسَناهُ

* * *

إنّـهُ العُـمْـرُ .. يَسْـتريحُ على اسْـمِ اللهِ في جانِبَـيْـهِ غَرْبًا وشَرْقا
فَهْـوَ مَعْـناهُ .. إنْ أضاعَتْ مَعانِيهِ التّـفاهاتُ فاستَـكانَ لِيَـشْـقى
وَهْـوَ رُوحُ الحُـرِّيَـةِ الطّـهر، إن أهوى على مَصْـرَعِ الغِـوايةِ رِقّـا
وَهْـوَ سِرُّ الحَـقِّ الذي يَحْـضُـنُ الإشراقَ في وَعيِـهِ، لِيُـشرِقَ حَقّـا

* * *

أيُّهذا الإنسانُ .. قد يَلْـتَـقي البَـلْـسَـمُ بالجُـرحِ في أماني الطَّـبيبِ
غَيرَ أنَّ الجِراحَ تهـدأ .. ترتاحُ لآلامِها ، بِوَحْـيٍ كذوبِ
في شُعُـورٍ كأنَّـهُ الخَـدَرُ النّـشْـوانُ يَنسابُ في شَغافِ القُـلوبِ
ثُمَّ تَضْـرى إن حَشْـرَجَ الدّاءُ في الأعْماقِ، أو أثقلَـتْـهُ روحُ الخُـطوبِ

* * *

أيُّهذا الإنسانُ .. مـا أنتَ لَوْلا اللهُ إلاَّ بَقِـيَّـةٌ مِن رَمـادِ
مَـلَّ مِنهـا الغُبار يأساً فَألقاها لِتَـخْـبُـو على شَفِيرِ الوادي
فرَعَـتْـهـا إرادةُ اللهِ ، فاهْـتَـزَّ لها الماءُ في الرُّبى والوِهادِ
فإذا بالرّمـــادِ في رَفَّـةِ الرُّوحِ جِنانٌ مُخْـضَـرَّةُ الأَورادِ

* * *

وإذا بالإنسان ، فَيْضٌ مِن الرُّوحِ الإلهيِّ ، كالسَّنا ، كالعَبيرِ
حَسْبُهُ : أنَّهُ يَشُدُّ بِكَفَّيْهِ على الكونِ في انْطِلاقِ الأمُورِ
فَهْوَ ـ في مَوْعِدِ الرِّسالاتِ ـ وَحْيٌ مُطمئِنٌ على جَناحِ النسورِ
وَهْوَ ـ في مُلْتَقى الحَياةِ ـ إراداتٌ كِبارٌ على خُطى التَّفْكيرِ

* * *

إنَّها قِصَّةُ الخِلافَةِ في الأرضِ عَنِ الخالِقِ العَلِيِّ القَديرِ
رَوْعَةُ الخَلْقِ في هِياجِ الأعاصيرِ لَدَيْها ، وحِكْمَةُ التَّدْبيرِ
وَهِيَ الدَّعْوَةُ التي تَسْتَثيرُ الأَرْيَحِيَّاتِ في حَنايا الصُّدورِ
وتَشُدُّ الحَياة ، عَبْرَ خُطى الإنسان، نَحْوَ المدى الرحيبِ الكبيرِ

* * *

إنَّها قِصَّةُ الخِلافَةِ : أنْ تَنْمُوَ بالفِكرِ في عُروجِ الرَّسُولِ
أنْ تَعيشَ الغَيْبَ المقَدَّسَ في أُفْقٍ يُناجي بالْعِلْمِ كُلَّ العُقولِ
وتَضُمَّ الإيمانَ في كُلِّ فِكْرٍ يُطْلِقُ العَقْلُ فِيهِ هَدْيَ السَّبيلِ
في عُبُوديّةٍ تُشِير إلى حُرِّيَّةِ الرُّوحِ ، في الطَّريقِ الطَّويلِ

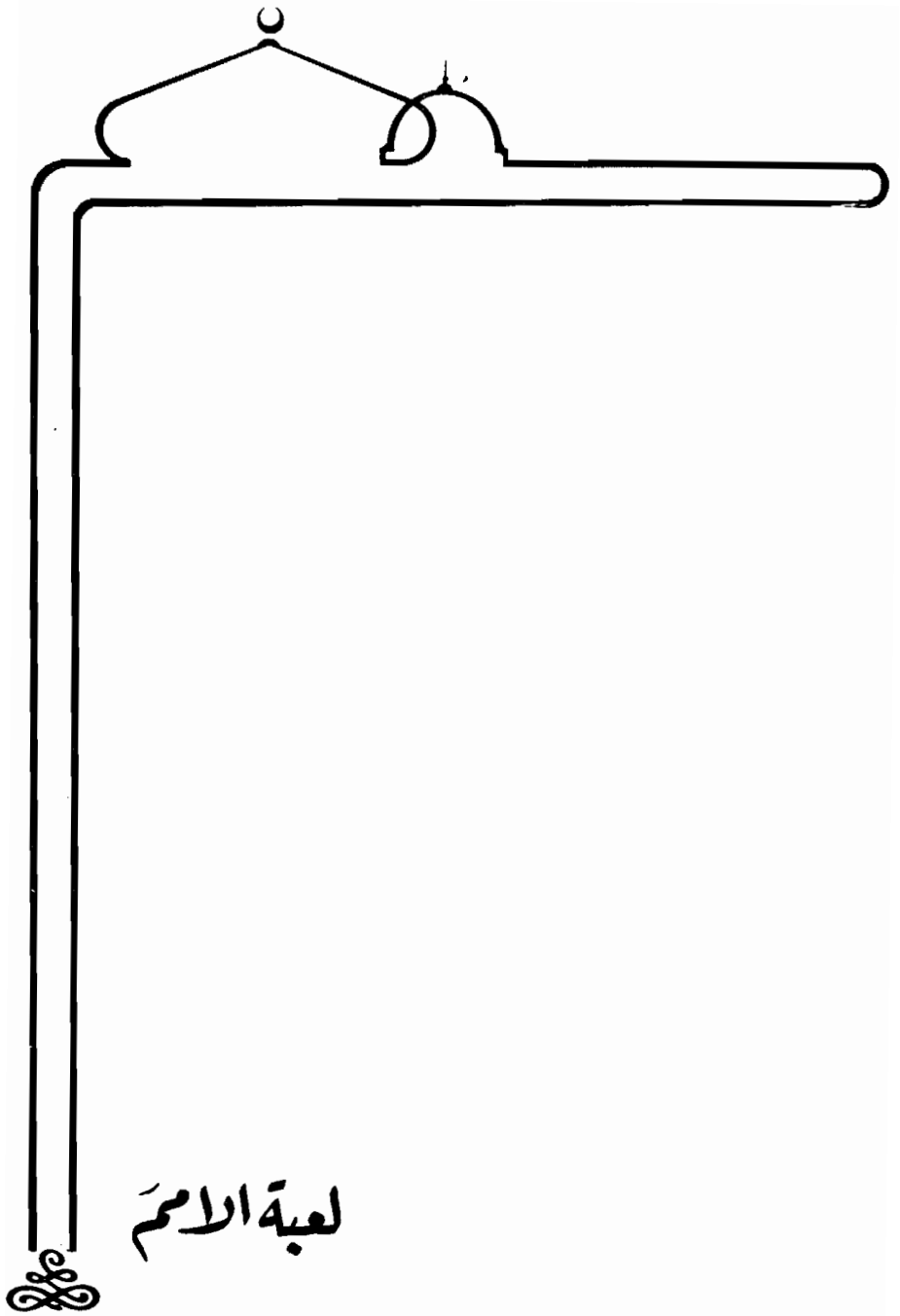
* * *

يا امْتِدادَ الصَّحْراءِ : إنّي هُنا أحياكَ في لَهْفَةِ الغَدِ الموعُودِ
عالَماً للصّفاء والنُّورِ واليَقْظَةِ والحُبِّ في جَلالِ الوُجودِ
يَلْتَقي الحقُّ فيه بالخيرِ والرَّحْمَةِ ، في كُلِّ مَوْسِمٍ للوُرودِ
وتشيرُ الدُّنيا إلى الكونِ .. أنْ يَفْتَحَ آفاقَهُ لِفَجْرٍ جَدِيدِ

* * *

قَدْ مَلَلْنا الصِّرَاعَ في وَهْدَةِ الأوْحالِ حيثُ الصِّراعُ عِبءٌ ثَقِيلُ
وَبدأْنا شَوْقَ الهُروبِ إلى الأُفْقِ الَّذي يَسْتَثِيرُه المُسْتَحِيلُ
إنَّها قِصَّةُ الوُجودِ الَّذي يَعْبَثُ فِيهِ مُخاتِلٌ وَجَهُولُ
إنَّها شَوْقُنا الكَبِيرُ إلى المجْهولِ ، إنْ شدَّ حُلْمنا المَجْهُولُ

* * *


لعبة الامم

لعبة الأمم

يا ظِلالَ الإسْلامِ . وامْتَدَّتِ اللُّعْبَةُ .. واشتدَّ حولها اللاّعِبونا
وتَعالى الهُتافُ لِلأَعِبِ الأكْبرِ حَتى اسْتَثارَهُ الهاتِفُونا
غَيْرَ أنَّ الملاعِبَ السُّمْرَ غَشَّتْ بالرِّمالِ السَّوداءِ ، منها ، العُيونا
حَيْثُ تَهْتَزُّ في الثَّرى كُرةُ اللُّعبِ شمالاً على المدى ويمينا

* * *

ويَلُفُّونَ حَوْلَها ويَدُورونَ .. ويَجْرُونَ بَينَ دَفْعٍ وَجذبِ
وَيَهُزُّونَ قَبْضةَ الغَدِ في وَجْهِ السَّرايا ، إنْ حَنَّ لِلفَجرِ شَعْبي
وتَظلُّ الأحْلامُ تَهْتَزُّ في أجْفاننا الحُمْرِ في ابْتهالٍ وحُبِّ
وتَضيعُ الخُطوطُ في غَمْرَةِ الأحْلامِ في التِّيهِ بين دَرْبٍ ودَرْبِ

* * *

إنَّها لُعْبَةُ الدُّمى .. تَدَعُ المسْرَحَ يَحْيا يَضُمُّ لَهْوَ الأَماني
يَحْضنُ الحُلْمَ في الدُّجى ويُناغِيهِ ، لِيغْفو بِهَدْهَداتِ الحَنانِ
ويجيء الصَّباحُ .. فالحُلْمُ كابوسٌ ثَقِيلٌ مُخَضَّبُ الأَلْوانِ
تَسْتَفِيقُ الحَياةُ فِيه على عَسْف اللَّيالي ولَسْعَةِ الأُفْعوانِ

* * *

إنَّها لُعْبَةُ الكِبارِ مع الأطْفالِ في قَهْقَهاتِهِمْ في اللَّيالي
في الخُطوطِ العَمياءِ..في الأَحْرف البَلْهاءِ، في سِرِّ صَنعةِ الأبطالِ
في حَديثِ الثَّوراتِ ، تَمْتَصُّ بالثَّورةِ ما اشْتَدَّ من هُمومِ النِّضالِ
في الأحاجِي تُخَدِّرُ الفِكْرَ .. تُلهِيهِ بِلَغْوِ الأقْوالِ والأفعالِ

* * *

إنَّهُمْ يَزْرَعُونَ بالشَّوكِ دَرْبَ الحقِّ .. والدربُ غارقٌ في الظلامِ
ويُحيلونَ كلَّ يُنبوعِ حُبٍّ بِلَهيبِ الأَحْقادِ وَقْدَ ضَرامِ
ويُثيرونَ بالسَّذاجاتِ دُنيانا بِلَحْنٍ مُنَوَّعِ الأنْغامَ
ويُغَطُّونَ بالمساحيق وَجْهاً شَوَّهَتْهُ نوازِعُ الإجرامِ

* * *

إنَّها لِعْبَةُ الشُّعوبِ الَّتي تَعْبَثُ بِالحَرْبِ في حَياةِ الشُّعوبِ
تَسْتَثيرُ الأَهْوالَ في حاضِرِ الأُمَّةِ ، تَقْتادُ داجِياتِ الخُطوبِ
تَستَفِزُّ المشاعِرَ السُّودَ .. تُدْمي الأَرْيَحِيّاتِ بالسِّلاحِ الرَّهيبِ
تَستَعيدُ التّاريخَ .. تَرْوي حَكاياهُ الدَّوامِي في لَهْفَةِ المَنْكوبِ

* * *

إنّها لِعْبَةُ الكِبارِ تُثيرُ الجوَّ بالفِكْرِ وَالتُّقى وَالصَّلاحِ
لِيَعيشَ المُفَكِّرونَ ، مَعَ الفِكْرِ صِراعاً مُحَطَّمَ الألواحِ
وَيُثيرَ الصَّلاحُ في وَسْوَساتِ الرُّوحِ هَوْلاً مِنْ عاصِفاتِ الرِّياحِ
مِنْ هِياجِ الهُدى على زُمْرَةِ الكُفْرِ على كُلِّ فاسِقٍ فَضّاحِ

* * *

ويَثورُ الغُبارُ في جَدَلِ الفِكرِ وتَضْرى العُقولُ في كُلِّ ساحِ
ويَطوفُ اللّهْوُ المُفَكِّرُ مَجْنوناً جَديبَ الافكارِ والأَرْواحِ
هَمُّهُ : أَنْ يُحَرِّكَ الجوَّ بالفِكْرَةِ مَهْما تَحَرَّكَتْ بالجِراحِ
أو أَثارَتْ كُلَّ التَّفاهاتِ والأَحقادِ واللَّغْوِ في ضَجيجِ الرِّياحِ

* * *

وتَثورُ المَشاعِرُ الحُمرُ بالنَّخْوَةِ إنْ سَعَّرَ الثُّقى النِّيرانا
إنَّ في كُلِّ كلمةٍ شَرَراً يَمْتَدُّ .. يَلْهو .. يُهَيِّجُ الأضْغانا
وعلى كُلِّ صَيْحَةٍ ثَورَةٌ تَجْتاحُ كُلَّ السُّرى وَتَطْوي الزَّمانا
وَتُناجي كُلَّ السّذاجاتِ روحُ الخَيرِ حَتَّى تُهَدِّمَ البُنيانا

* * *

ويَعيشُ الكِبارُ خَلْفَ سَذاجاتِ الخُطى الطيِّباتِ، عَبْرَ الظِّلالِ
وتَعيشُ الشُّعوبُ تَحْكي مَعَ التاريخِ ما امْتَدَّ مِنْ جِهادِ الرِّجالِ
ويَظَلُّ الضَّبابُ يَطوي المسافاتِ مَعَ اللَّيْلِ طافِحاً بالجمالِ
ثمَّ يَمضي السُّرى سَريعاً وتَبدو لِلمُجِدِّينَ لِعْبَةُ الأَجْيالِ

* * *

هوَ حِلْفُ الشَّيطانِ، هل حَدَّقَتْ عيناكَ، كيفَ استثارنا الشيطانُ
فَغَرِقْنا في ألفِ حزبٍ وَعِشْنَا تَزْدَهينا الأَشْكالُ والألوانُ
وَعَرَفْنا أنَّ الدُّروبَ الَّتي سِرنا عَلَيْها يَجْتاحُها الطُّغْيانُ
غيرَ أنّا ـ والذُّلُّ يَأْكُلُ نَجْوانا ـ خَضَعْنا وَشاقَنا الإذْعانُ

* * *

إنّها لِعْبةُ الكِبارِ الّتي تَزْرَعُ دَرْبَ العُقولِ عُشباً جَديدا
يَزْدهينا فيهِ اخْضِرارُ الغَدِ الرَّيانِ ، إنْ أغدَقَ الكِبارُ الوُعودا
يَرسِمونَ الفكرَ الجديدَ على دَرْبِ الثّقافاتِ منهجـــاً مَرصودا
لِيُعيدوا الإنسانَ مِنْ عُمْقِ تاريخٍ سَحيقٍ يَطوي لَديهِ العُهودا

* * *

وبَدَأنا نَعودُ للأَمسِ في (بابل) طوراً وفي (الفراعين) أُخْرى
وعلى اسْمِ المُلوكِ من عَهْدِ (ساسان) وَقَفْنا نُجَدِّدُ العَهْدَ فخْراً
.. وافْترقْنا .. فلم تعُدْ كلماتُ اللهِ تُوحي فتَبْعَثُ الحقَّ فَجْرا
واندَفَعْنا في اللّيلِ ، في ظُلمَةِ الأوهامِ نحوَ الضَّلالِ براًّ وبحرا

* * *

.. ومضى الدّارسونَ للشرقِ في استِشراقِ تاريخنا وخطوِ سُرانا
فأَثاروا الغُبارَ في شِرعةِ اللهِ .. وفي قُدْسِ فِكْرِنا وهُدانا
.. وَضعُفْنا .. واسْتَسْلَمَ الضَّعفُ لِلقُوَّةِ تَجتاحُ بالضَّلالِ قِوانا
وَوَقَفْنا نَسْتَشْرِقُ الغَدَ مِنْ قِصَّةِ فِكْرٍ يُقَدِّسُ الأَوْثانا

* * *

وَأَفَقْنا عَلى الثَّقافاتِ تَغزونا .. تُثيرُ الرِّمالَ في الأَجْواءِ
تَتَحَدَّى .. تَرتاحُ لِلشَّكِّ يَطْوي بالدّياجيرِ رَوْعَةَ الأَضْواءِ
ثُمّ تُغْري الجِيلَ الّذي رَضَعَ الأَوْهامَ فِكراً مِن فِتْنةِ الظَّلماءِ
وَتُناديهِ : أَنْ يُحطِّمَ قُدْسَ الحَقِّ جَهلاً باللَّغْوِ والضَّوضاءِ

* * *

إنَّها لِعْبَةُ الكبارِ .. تُديرُ الكأسَ للشّاربينَ بينَ النَّدامى
فَلِكُلٍّ خَمْرٌ تُثَقِّلُ أَجْفانَ السَّرايا وتُسْكِرُ الأَحْلاما
ولِكُلٍّ ما يَشْتَهي مِن لَذاذاتٍ تُغَنِّي .. فَتَبْعَثُ الأَنْغاما
ولِكُلٍّ من وَحْيِها بَعْضُ أَوْهامٍ كبارٍ تُعَقِّلُ الأَوهاما

* * *

وَيَمُرُ الكُهّانُ في لِعْبَةِ التَّبْشيرِ بالخيرِ يَستَثيرُ الشُّعوبا
بَيْنَ كفٍّ تَرعى اليَتيمَ وتَحْنُو في ظِلالِ الماساةِ قَلْباً حَبيبا
ويدٍ تمسحُ الجراحَ .. وأَعْمالٍ كِبارٍ تجلُو بِهِنَّ الكُروبا
وَنَوادٍ للعِلْمِ .. لِلْمَرَحِ اللاَّعِبِ تَقْتادُنا شباباً وشِيبا

* * *

وَيَمُرُّ الكِبارُ بالخَيْرِ والتبشير في قِصَّة الشُّعوبِ الفَقيرَه
وعلى اسْمِ الإحسانِ والقِيَمِ الكُبرى تموتُ الكرامَةُ المهْدوره
.. ويَظَلُّ المُبشرون ، مع البُؤسِ المدمَّى .. في الأُمنياتِ الصغيره
لِيَعود الكبارُ لِلأَرضِ والانسانِ يَرْعَوْنَ بالخِداعِ أمُورَه

* * *

ويَظَلُّون ينصحون.. ويَدْعُون.. وتبقى الشعوبُ صرعى النّصيحهْ
في غَدٍ تَهزِمُ النَّصائِحُ فيهِ الفجرَ إنْ فَتَّحَ الرِّياءُ جُرُوحَهْ
أوْ أثارَ الكِبارُ فِيهِ الرِّياحَ الهُوجَ في أرضِهِ الطَّهورِ الفَسيحَهْ
.. ويَمُرُّ الدُّجى .. ويكتشف التاريخُ .. من ذا وَراءَ هذي الفضيحهْ

* * *

وتَلاقى التبشير .. والظُّلم .. يا لِلْحِلف يجري لِيَخْنُقَ الإسْلاما
كُلُّ ما عِنده .. اذا عاشتِ المأساةُ فينا .. أن يَجْرحَ الآلاما
.. أن يَفِرَّ الإسلامُ مِنّا كِياناً يَتَخَطَّى الحُدُودَ والأَعْلامـــا
وَيعُودَ الإيمانُ في لِعْبَةِ الأصنامِ فِكراً يُقَدِّسُ الأصْناما

* * *

وابْتَعَدْنا عَنِ الجُذورِ وسِرْنا في رِياحٍ مَجْنُونَةِ الأهواء
بَيْنَ فِكْرٍ يَدْعُو إلى الكُفْرِ دُنيانا وفِكرٍ يتيهُ في الصَّحْراء
وَحياةٍ تَلَوَّنَتْ وأثارَتْ في خُطى الجيلِ فِكرَةَ الإغراءِ
واطْمأنّتْ لِلْحِسِّ والشَّهْوَةِ الخَرْساءِ في ظِلِّ دَعوةٍ حَمْراءِ

* * *

إنَّها لِعْبَةُ الكِبارِ التي اسْتَسْلَمَ في لَهْوِها الطَّروبِ الصِّغارُ
سِرُّ مأساتِنا .. طُموحٌ صَغيرٌ يَتَلَهَّى بِخَطْوِهِ الأغْرارُ
وَشُعُورٌ تَمُرُّ فِيهِ الأَماني كالِحاتٍ ، كأنَّهُنَّ الغُبارُ
يَرْقُدُ المُسْتَحِيلُ فِيها ، كما تَرْقُدُ ، في عَتْمَةِ الدُّجى الأخطارُ

* * *

سِرُّ مأساتِنا ، مَعَ اللُّعْبَةِ الكُبرى ، ضَميرٌ مُخَدَّرٌ مَذْعُورُ
خَدَّروا وَعْيَهُ ، بِسِحْرِ الرَّبِيعِ الغَضِّ ، تلهو على مداهُ الزُّهُورُ
وأثاروا لَدَيْهِ في دَمْدَماتِ البَحْرِ رُعْبَ الأمْواجِ وَهْيَ تَثُورُ
وَأشاروا إلى السَّفينَةِ والشَّاطِئِ .. مِنْ ها هُنا يَطِيبُ المَسِيرُ

* * *

سِرُّ مأساتِنا ، مَعَ اللاّعِبينَ البيضِ ، أنَّ السَّوادَ جُرْمٌ كبيرُ
أنَّ لِلَّونِ قيمَةَ القِمَّةِ الكُبرى .. فَمِنْ نَبْعِهِ تَفيضُ العُطُورُ
وَلَهُمْ كُلُّ هذهِ الأَرْيَحِياتِ ، الَّتي تَنْحَني لَدَيْها العُصُورُ
وَلَنا كُلُّ حِقْدِهِمْ .. كيف يحيا الجُرحُ فينا وكيْفَ كانَ يَثُورُ

* * *

كيْفَ تَزْهُو حُرِّيَّةُ الفجرِ في أعماقِنا الحُمْرِ في دُروبِ الصِّراعِ
هَل لَنا أنْ نعيش للشَّمسِ تَحْدُونا .. تُغَذِّي عُيُوننا بالشُّعاعِ
كيْفَ تَجْري أقْدامُنا في طَريقٍ عَبَّدَتْ دَرْبَهُ أكُفُّ الرُّعاعِ
كيْفَ يَبْني التَّارِيخُ لِلْغَدِ مِنّا قُوَّةً لا تُطِيقُ وَحْيَ الضَّياعِ

* * *

سِرُّ مأساتِنا ، مَعَ اللُّعْبَةِ الكُبرى بأنَّا نُقَدِّسُ الأصْنامـا
صَنَعُوها لنا رُؤوساً وأذناباً .. يَهِلُّونَ في الصَّحارى غَمـاما
ويَعِيشُونَ يَحْرُسُونَ لَنـا الجَهْلَ خَطِيباً وحاكِماً وإماما
وَعَلَيْنا أنْ نَنْحَنِي لِلذَّراري في ابْتِهالٍ يُقَبِّلُ الأقْدامـا

* * *

أنْ نُفَدِّي كُلَّ القَذاراتِ بالرُّوحِ وأنْ نملأَ الفَضاء هُتافا
ونَغُضَّ العُيُونَ إنْ تَشْهَدِ الأَعْيُنُ مِنْهم ما يَسْتَفِزُّ العَفافا
فهُمُ السَّادةُ الكبارُ فماذا إن أداروا ـ بِاسْمِ الصَّلاةِ ـ السُّلافا ؟
وَهُمُ المالِكونَ لِلأرْضِ والشَّعْبِ فماذا ، إنْ أوْثَقُونا كِتافا ؟

* * *

سِرُّ مَاساتِنا ، انْفِعالاتُ رُوَّادٍ يَطِيرُونَ في مَهَبِّ الرِّياحِ
يَحْمِلونَ الذُّرى شِعاراً ، يَعِيشُونَ لِنَجْواهُ في الدُّجى والصَّباحِ
غَيْرَ أنَّ الخُطى تَساقَطُ في الدَّرْبِ على كُلِّ نَزْوَةٍ للطِّماحِ
في سِباقٍ ، كُلُّ انْطِلاقَتِهِ في السَّاحِ أنْ يَنْتَشي بذكرى الجراحِ

* * *

سِرُّ ماساتِنا ، مَعَ البَحْرِ أنَّا نَتَلَهَّى بِلُعْبَةِ الأمْواجِ
في سَفِينٍ أضاعَ ربّانُها الشّاطِئَ في العاصِفاتِ بَيْنَ العَجاجِ
فَهُنا مَوْجَةٌ تَصاعَدُ في الأُفْقِ ، وأُخْرى تَشُقُّ عُمقَ الدَّياجي
ويَضُجُّ السُّرى .. وتَبقى على الأُفْقِ بَعيداً مَنارةُ الأَبراجِ

* * *

سِرُّ ماساتِنا الكَبيرُ .. مَعَ اللُّعْبَةِ .. أنّا نَسيرُ دون رِسالهْ
مِزَقٌ ، نَحْنُ ، مِنْ بَقايا عُهُودٍ حَمَلَتْ كُلَّ كِبرياءِ الجَهالَهْ
فَحَمَلْنا مِنها الصَّدى الواهِنَ المكدُودَ في رُوحِنا بِكلِّ مَلالَهْ
وَوَقَفْنا على الطَّريقِ نُنادي الخُبْثَ والزَّيْفَ والأسى والنَّذالَهْ

* * *

لا يَزالُ الوَحْيُ المُعَرْبِدُ في الأجواءِ يَلْهُو بِجِيلِنا ويَطوفُ
يَقْذِفُ الحَيرَةَ الذَّلِيلَةَ في الأعماقِ حَتَّى يَدِبَّ فِيها الخَريفُ
ويَشِلُّ الفِكْرَ الرَّحِيبَ عَنِ الإبداعِ إنْ أرْهَقَتْهُ ريحٌ عَصوفُ
فإذا بالَّذينَ عاشوا الرِّسالاتِ يُغَذِّيهُمُ الخَيالُ السَّخيفُ

* * *

سِرُّ مَاساتِنا الكَبيرَةِ .. أنَّ اللَّعْبَ ما زالَ يَستَثيرُ الرِّهانا
في هُدانا .. في كُلِّ أهْدافِنا الكُبرى ، إذا شَدَّتِ الحياةُ خُطانا
في الثَّراءِ العَريضِ في لُعْبَةِ الطَّاقَةِ ، تَقْتادُنا لِتَرعى الأمانا
في الخُيوطِ الَّتي تُحَرِّكُها اللُّعْبَةُ فِينا ضَلالَةً وَهَوانا

* * *

إنَّها لُعْبَةُ الكبارِ فَهَلْ تُلْهِبُ أشْواطَنا الأَمانِي الكِبارُ
هَلْ نَعيشُ الوَعْيَ المنَضَّر باللهِ ، كما يَحضُنُ الحَياةَ النَّهارُ
إنَّما المَجْدُ لِلشُّعوبِ التي يَفْتَحُ أحْداقَها الضُّحى المَوَّارُ
وَيُثيرُ الحَياةَ فِيها غَدٌ حُرٌّ ، وَفِكْرٌ مُجَنَّحٌ هَدَّارُ

* * *

إنَّها قِصَّةُ الشُّعوبِ ، إذا جَلْجَلَ فِيها تاريخُها الأَرْيَحِيُّ
في انْطِلاقٍ لا تُرهِقُ العَصَبيّاتُ خُطاهُ ، ولا الخيالُ الدَّجِيُّ
إنّما تَسْتَثيرُهُ دَعْوَةُ الحَقِّ إذا قادَها الشُّعورُ الأَبِيُّ
حَيثُ يَجري مَعاً على ساحَةِ المجدِ جِهادٌ حُرٌّ وفِكْرٌ قَوِيُّ

* * *

في رحابِ الروح

يا ظِلال الاسلامِ . . هل يَلتقي الإيمانُ بالصّدقِ في اهتزازِ الدُّروبِ
هل تَفيضُ الأرواحُ بالنّورِ إنْ عِشْنَا الدّياجي على ضِفافِ الغُروبِ
هل يَطوفُ الهُدوءُ بِالْفِكرِ إنْ جُنّتْ رياحٌ واسْتَسلَمتْ للهُبوبِ
إنّها فِتْنةُ الحياةِ تَهُزُّ الْيَقَظةَ البِكرَ في شُغافِ القُلوبِ

* * *

إنّها الفِتنةُ التي تَملأُ الرّوحَ فتوناً . . بالْمغرياتِ وسِحْرا
وَحيُهَا . . أن تَمُدّ كَفَّيْكَ لِلدُّنيا خُشوعاً لِلطِّيباتِ وَشُكراً
أنْ تُناجي الاحلام وَرديّة الأشواقِ، أن تُنْبِتَ الامانيّ زَهرا
أن تضيعَ الطريقُ في التّيه إمّا سِرتَ نحوَ السّراب تَطلُبُ نهرا

* * *

إنّها قصةُ الضِّياء إذا عَانَقَتِ الليلَ في غرام كَئيبِ
كلُّ ما عِندَهَا أحاديثُ تاريخ الصَّباباتِ في غِناء النّحيبِ

وَشَكـاوَى تَلتَـاعُ فِيهَـا الـلُّبَـانَـاتُ فَيَـرْتَـاعُ وجـدُهـا لِـلمَغيبِ
وَنَجَـاوى لِلهَـائِميـنَ، تَـضمُّ الأريـحيّـاتِ فـي جـحيـمِ اللَّهيبِ

* * *

هِي روحُ الإيمـانِ تَمتـدُّ في الأعمـاق، وَحياً على خُـطى الإغـراءِ
لَـمْ يَشُقْهـا الـوحيُ الـذي يَحـضِنُ الـلَّذةَ في أريـحيـة الأهْـواءِ
إنّـمـا استـسلمـتْ لِشـوقٍ إلـهـيّ يَـضُـمُّ الـحيـاةَ فـي الـلأَلاءِ
وَاطمـأنّتْ للنُّـورِ يَهمي عـلى فِكـرٍ خـصيبٍ مُعْشَـوشِب الأرْجَـاءِ

* * *

هِيَ رَوْحُ الإيمـانِ تَحيا.. فَلِلْقُـوَّةِ عُـرْسٌ في مَـوعِـدِ الأبـطالِ
لَمْ تَغبْ عن عُيُـونِهَـا فَـرحَـةُ الضَّـوءِ ولم ترتعدْ لِهَـوْلِ الـلَّيـالي
يَنْعُمُ الفجـرُ عنـدَهـا.. فَعلى بَسْمَاتِـهِ الحبُّ في رَبيعِ الجَمـالِ
ثُـمَّ تَـغْـفـو الـحَيَـاةُ بيـنَ ذِراعـيـهَـا لِـتـحكـي بَـراءَةَ الأطـفـالِ

* * *

هِيَ رُوحُ الإيـمـانِ.. تضْـرىٰ.. فَلِلْكبـر صُـراخٌ على مَداها وَذُعـرُ
تَفْـرُشُ القلبَ بـالـرّيـاحين حتى يَعبَق الخُلق بـالشَّـذا فَهـوَ عِـطرُ
وتـمـوت « الأنـا » فَتَنْهلُّ أنـداءٌ ويـحيـا خيـرٌ ويـزهـقُ شـرٌّ
ويعيشُ الإنسـانُ في الجَنـةِ الخضـراءِ مـن رُوحِـهِ فيشـرق فجـرُ

* * *

هِيَ روحُ الإيمـان تَحنُـو فَلِلنّجـوى حَنـانٌ على دروب الـطُّفـولـةْ
كـلُّ أنغـامهـا عـنـاقيـدُ حُبٍّ أرْهَفَتْ رُوحَهـا ظـلالُ الـخميلةْ
تُـوقِظُ الفِكـرةَ الـطهـور فَـلا تلمـحُ في الأُفْقِ غـيرَ روحٍ بتـولَـهْ
وَعـلى دربهـا تُـزغـردُ لـلرّحمـةِ ألـطافُهـا العِـذَابُ الـجَمِيلةْ

* * *

أيُّ معنىً لِلْقَلبِ أن يَجمـدَ الإحسـاسُ فِيـه على شَفيـر الصُّخور
يَـركضُ اللّيـلُ بـالمـآسي وفي عينيـه هـولٌ مِنْ لسعـةِ الـزّمهـرِ.
وَعـلى مـوعِـد الاسى تُـولـدُ الآلامُ فـي ظِـلّ عـالـم مـذعـورِ
وَتضِـجُّ الجِراحُ.. عبـرَ احتِضَـارِ الـروحِ كـالـموت في ظـلامِ القُبـورِ

* * *

وَتـظَلُّ الـعُيُـونُ تَضْحَـكُ لِـلْبَـلْوى وَتـلهـو بِـشَـهْـقَـةِ الآلام
إنَّـهـا قَـسـوةُ الجَلامِدِ لَا تُـنْبِـتُ عُشْبـاً فِـي لَـوْعَـةِ الاحـلامِ
قَـدْ تَعِيشُ الصُّخُـور وَحْيَ اليَـنـابِيـعَ إذا فَـجّـرتـهُ رُوحُ الغَـمَـامِ
غَـيْرَ أنّ الإنْسَـانَ يبقى أمـامَ البُؤْسِ صَلبـاً فِي نَـزْعَـةِ الإجْـرَامِ

* * *

هِـيَ رُوح الإيمـانِ، تَـفْتَـحُ لـلشّمس هـداهـا، فَـلِلْقُلُوبِ صَـفـاءُ
لَاتُعـانيَ زَيْفَ المَشاعـر، مَهما هَـدْهَـدتْهـا، على اللَّظى ، الأهـواءُ
وحيُهـا الصـدقُ.. تحضِنُ الاريحيَّـاتِ كَـما يَحضنُ الحيـاةَ الاخـاءُ

لَيس للغُشِّ في رؤاهـا، امتـدادٌ فَعلى وحيهـا يَـرِفُّ النّقـاءُ

* * *

هِيَ روحُ الايمـانِ تَصفـو. فَتَصفـو الـروحُ لِلروحِ في حَنـانٍ وطُهـرِ
تَلْتَقِي فِي رِحـابِهـا، كـلُّ ألـطافِ الهُـدى السَّمـح في انسيـابٍ وَسِحْـرِ
وَتُنَـدِّي كـلَّ الجَفَافِ الـذي يُرْهِقُ وحىَ الحيـاةِ في كـلِّ صَـدرِ
حَسْبُهـا أنّهـا تَـضُمُّ بـعينيهـا طُيـوفَ السَّنَـا عـلى كـلِّ فجـرِ

* * *

هِيَ روحُ الإيمـان تَخطو على الـدّرب، فلِلدربِ فَرحـةُ الأشـذَاءِ
وَحَكـايـا الـربيـع، في الملتقى الأخضـر، عَن جَنّةِ الـذُّرى الخَضـراءِ
أينـمـا سِـرتَ فَـالينـابيـع دَفـقٌ مِن حَيَـاةٍ فيّاضـةٍ بـالـعـطاءِ
وَعـلى مـوعِـد الـرِّسَـالاتِ، يَخـطو الصَّحـوُ حُلْواً مُهَفْهَفَ الأفْيـاءِ

* * *

هِيَ رَوحُ الايمان تَصْمُدُ في وجـهِ الأعـاصيـرِ، في جُنـون الشُّـرور
تَتَحَـدّى نَـوَازِعَ الضَّعْـفِ . . تَمتصُّ ارتِـعـاشَـاتِ رُعبِـهَـا المَقْـرورِ
وتُثيـرُ النّارَ الحَبِيسـةَ فِي الـقَلبِ لـهيبـاً في هَـمهـمـاتِ الصُّـدورِ
فـإذا بـالـحيـاةِ وعـيُ صبـاحٍ وَهُـدى يَـقـظةٍ. . وَوَحْـيُ شعـورِ

* * *

يَـا لِـروحِ الإيمـانِ تَنسـابُ في الإحسـاسِ حتى يَفيضَ بـالإيمـانِ

وَتُنَـاجِي كـلَّ البَـلايـا التي تُـرعِـبُ بـالعُـنفِ رَوعَـة الـعُنْـفُـوانِ
بِـالْهُـدىٰ الأريحيِّ، بِـالصّبـرِ يَمتصُّ بـإيمانِـهِ شُحـوبَ الـزّمـانِ
فَتعُـودُ المشـاعـرُ السُّـودُ، بيضَـاءَ كَـزهـوِ الـورودُ في نـيسـانِ

* * *

هِيَ روحُ الإيمـان.. يَا للسّـلامِ الـرّحبِ بمتدُّ في غـدٍ الانسانِ
كـلُّ تـكبيـرةٍ من القَلبِ، مِـنْ عُمـقِ الـنُّبـواتِ، من نَـداء الأذانِ
هـيَ وحـيٌ مُـنـضَّـرٌ يَـرْفَـعُ الـحـبَّ صـلاةً لـلواحـدِ الـديّـان
وَيُثيـرُ الشُّعـور، في وحـدةِ الحقِّ، على دربِ وحيـهِ الـرَّحمـانـي

* * *

أيُّهـذا الإنسـان.. مَن أنت هل تَلمـحُ في الأفْقِ كَيفَ تَلهـو الأمـاني
كيفَ تَـدعـوكَ لـلخَيـالِ الـذي يـحمـلُ لـلفكـرِ جنّـة الألـوانِ
في شـرودٍ تـطوفُ فيـه الـرّمـالُ الحمرُ في عـالمٍ رحيْبِ المغـاني
وَتَظَلُّ الأيّـامُ تَـشـرُدُ بـالـعُـمـرِ بعيـداً عـلى جَنـاحِ الـزّمـانِ

* * *

أيُّهـذَا الانسـانُ مَن أنْتَ.. هَـلْ أنْـتَ وَليـدُ الشُّـرورِ والأضغـانِ
تُـولَـدُ النَّـارُ في عـروقِـكَ.. في وحي نَجـاواك.. في لَهيبِ الأغـاني
شهـوةً تـوقـدُ الخـطايـا.. واحـلامـاً تَلَظّى.. في مـوعِـدِ النّيـرانِ
وحـروبـاً لا تُغمـدُ السيفَ، إن لم يَـرعُفِ السيفُ بـالـدّم الـريّان

* * *

أيُّهـذا الانسـانُ . . مَن ذا يُنـاديـكَ؟ أتُصغِي لـوسْوسـاتِ المكـانِ
إفتـحِ الـرُّوحَ لِلحقيقـةِ . . حـدّقْ بـالنُّسيمـاتِ في ربيـع الجِنـان
وَتلفّتْ . . فَقـد تـطوفُ عـلى خَـطـوِكَ في الليـل خِـدْعَـةُ الشّيـطَانِ
أصْـغِ للصّوتِ . . إن للصّوتِ سِرَّ النورِ إن عـاشَ في هدى الـرحمنِ

* * *

أيُّهَـذَا الإنْسَـانُ من ذَا يُـنَـادِيـكَ . . وَمَـاذَا لَـدَيْـكَ من أشجَـانِ
قَـد يَثورُ الضَّجِيـجُ في الساحـةِ البَيضَاءِ حَتى تضـجَّ بِـالألحـانِ
وَيضيـعَ النّـداءُ في صَـرَخَـاتِ الإثـم، عبـرَ الـوِهَـادِ والـوِدْيـانِ
وَيعيش الإنسـان حيـرتَـهُ الكُبرى . . مَـع الشَّـكِ في الغـدِ الحيـرانِ

* * *

إفْتَـحِ الـرُّوحَ للحـقيـقـة . . إبْـدأ رِحلةَ النُّـورِ في مَـدَى الإيمـانِ
إن فِـي كُـلِّ خَـطْوةٍ مـن خـطاهـا مَـوعـداً لـلـيقـيـنِ والإذعـانِ
وَعـلى وَحيِـهـا المـنضّـرِ بـالألـطافِ تَـهتـزُّ نُـعْمَـيَـاتُ الـحَـنـانِ
إنّها الـرَّوعـةُ الّـتي يَخْشـعُ الـتـاريـخ فيـهـا، فِي قـصـة الإنْـسَـانِ

* * *

أيُّهَـذَا الإنْسَـانُ من ذا يُـنَـاجيـكَ . . أتُصغـي لِـدَعْـوَةِ الـقـرآنِ
إنَّـهُ الله . . واهبُ النُّـورِ سـرُّ الـرُّوحِ في كـلِّ صـرخـةٍ لـلأذانِ
كُلَّ آياتِهِ الهُدى فِي الـلّيـالي الـسُّـودِ إن جُـنَّ مَـوعـدُ الـطُّغْيَـانِ

وَرِسَالَاتُه السَّلامُ الَّذِي يَمنَحُ ارواحنا نعيمَ الجِنَانِ

* * *

أيُّهذا الانسانُ . . قَد يَزْدَهِيْك المَرَحُ الحُلوُ في اللّيَالي المِلاحِ
قَد تغطّي عَيْنَيْكَ . . في كبرياء العُمُر الغِرّ غاشياتُ النَّجاحِ
رُبما صَفّقَتْ لِطلعتكَ الدُّنيا وَغَنّت لَمَجدكَ الطَّماحِ
غَيرَ أنّ الايمانَ يُوحي لنجواكَ . . بِوحي الهدى وَسِرِّ الفَلاَحِ

* * *

إنه أنْ تعيشَ في العُمق . . فِي وعيٍ رَحيبٍ مُنوَّرٍ بِمْراحِ
كلُّ ما عندُه، إذا امتدَّ في الذاتِ غرورُ الذرىٰ وزهوُ المِراحِ
أن يُثيرَ الهُدى لِيَنْسَابَ بِالطُّهْرِ فَيهمي في روعةِ الأرواحِ
رُبَّ هَبْ لي نَفسي لأنْزَعَ مِنها دَنَسَ الرِّجس في نِداء السَّماحِ

* * *

إنَّهم يَحسَبُونَ فيَّ القَداساتِ، كَما الفَجرُ في الفَضَاءِ الرّحيب
غيرَ أنّي . . وَأنْتَ تَعرِفُ أعماقي . . أُعاني مِن وَسْوَساتِ الذُّنُوبِ
وأُقاسي من الخَطَايَا التي يَحْجُبها الليلُ في الظّلامِ الكَئِيبِ
فَتَغَمّدْ يا ربِّ كلَّ خَطايَايَ بِعَفوٍ يمحو لَديكَ عُيُوبِي

* * *

إنّهم يحسَبونَني المَثل الأعلىٰ . . فَهَبْ لِي انطلاقَةَ العَلياءِ

وَابعثِ الـرُّوحَ فِـي كيـانـيَ هـدّاراً قـويـاً في عـزمـةِ الأقـويـاءِ
لَيَهـزَّ الضَّعْفَ الـذّليـلَ بـأعمـاقي، وَيَهـوي على بَقـايَـا العَيـاءِ
وَيـعـودَ الإنسـانُ فـي روعـةِ اليَـقْـظةِ رُوحـاً عْـلويَّـةً الايـحـيـاءِ

* * *

أيُّهـذا الانسـانُ قـد يَيْـأسُ العمـرُ بعينيـكَ في ظـلالِ العـذابِ
قـد يمـوتُ الحُلْمُ المنضَّـرُ في قلبـكِ إنْ أطبقَت بقـايـا الضَّبـابِ
فَتعـودُ الاحـلامُ تَحيـا مَـعَ المـوتِ وتَغفـو مَـا بينَ ظفـرٍ ونـابِ
وَتمـرُّ الحيـاةُ في الليـلِ كـابـوسـاً ثقيـلاً في أُمنيـاتِ الـغِيـابِ

* * *

غيـرَ أن الإيمـانَ، يَهْتـزُّ بـالنـورِ، وَيحيَـا بـالـطَّيبـاتِ الغَـوالي
ليس للمـوتِ والحيـاةِ انـطلاقُ الحُلُمِ العَذبِ في جُفـونِ اللَّيـالي
إنمـا المـوتُ أن تعيش مـع الشّـيـطانِ روحـاً مجنـونـةَ الآمـالِ
تَمـرحُ المغـريـاتُ فيهـا سـرابـاً لامعـاً فـي غِـوايـةِ الأعمـالِ

* * *

إنمـا المـوتُ.. أن تُبَعْثِرَ كـلَّ الأريحيـاتِ فـي جُنـونِ الـرمـالِ
وَتُثيـرَ العِصْيـانَ في خُـطُواتِ العُمْـرِ كـالخَمـر في عـروقِ الـدَّوالي
كـلُّ يـومٍ يَـمـرُّ.. تَبْتَدِعُ الشَّـهْـوَةُ فِيـهِ لـلعُـمْـرِ ألفَ سؤالِ
وَيـغيـبُ الإنسـان عَـن مـوعِـدِ الله فَيـهـوي فـي وهـذةِ الأوحـالِ

* * *

إنّ سـرَّ الـحيـاةِ فـي العُـمـر أن تُسْلِمَ لله فـي الـدُّروبِ الـطَّويـلهْ
وَتُحَيّي كـلَّ المَعـاني التي تُـومِضُ بـالـطُّهـرِ في القُـلوب النَّبيلهْ
في مجـالٍ يَمْتَدُّ بـالخَيـر والـرّحْمـةِ فـي كـلِّ خَـطوةٍ مسؤولَـهْ
وَجـهـادٍ يَشْتَـدُّ في كـلِّ أُفقٍ يَتـحـدّى بِـالكِبـريـاءِ رَسـولَـهْ

* * *

إنَّ مَعـنى الحيَـاةِ، أنْ تـولَـد اليَـقظةُ فـي رُوحِكَ الكبيرة فجرا
تَـنـحـني الـكِبـريـاءُ فـيـها أمام الحقِّ فـي موعد الرسالـةِ فَـخْـرا
وَعلى اسم الله العَـظيمِ يعيشُ الحُلُمُ العـذبُ، بِـالمـحبـة طُـهـرا
حَـسْبُـهـا أنّـهـا انـطِلاقَـةُ تَارِيخٍ يَشُدُّ الـخُـطى إلـى الله جَـهـرا

* * *

عِشْ إذا شِئْتَ لِـلحيـاةِ الـتي تبـذُلُ لله كـلَّ جَـهـدِ الـمُـطيـعِ
في ابتهـالٍ تَحيا العبـادة في تسبيحه الـطُّهرَ في جـلالِ الخُشوعِ
فـإذا كـانَ عُمرُ دنـيـاك لـلشَّـيـطانِ نـهـبـاً في ذِلَّةٍ وَخُضوعِ
فَـلْتَكُـنْ كلُّ امنياتِكَ للموتِ لِـتَـنْـأى عَـنِ الـمـصـيـرِ الـفَـظيـعِ

* * *

أيُّهـذَا الإنْسـانُ قـد يَغـرقُ العُـمـرُ بِنَجـواكَ في فـراغٍ كَسـولِ
كـلُّ سَاعـاتِـهِ ضَـيَـاعٌ، وأحـلامٌ كُسـالـى في عـالـمٍ مَخْبُولِ
وَخُـطاهُ، اللَّهـوُ الـذي يُرْهِقُ اليَقَـظةَ يَجتـاحُ كـلَّ وحي جـميـلِ

. . وَتَمُرُّ الحيـاةُ في دربِـهِ حيـرىٰ الأمـاني في وحشـةِ المجهـولِ

* * *

أنْتَ لَم تَنْـطلقْ . . لِتسبَـحَ في مـوجِ الـدَّيـاجي في غمـرةٍ عَمْيـاءِ
سِـرُّ دُنيـاكَ أن تعيشَ الـرّسـالات وَتجـري فـي مـوكب الأنبيـاءِ
في الـرِّحـابِ الفِسـاحِ في جَنَّـة الله . . عَلَى كـلِّ دَعـوةٍ خَضـراءِ
حُلمُهـا . . أن يُنَضِّـرَ الحُلُم القُـدسيُّ أحـلامنـا بِـوحيِ السَّمـاءِ

* * *

فَـلْيَكُـنْ لِلحقيقـةِ البِكـرِ هـذا العُمـرُ في وَحيِـهِ وَفِي حَرَكَاتِـهْ
وَلْـتعشْ فِـي القُـلوبِ كـلُّ الحِكـايـاتِ العَذارىٰ عَلى هدىٰ أُمْنياته
إنّـهُ الله . . واهـبُ العُمـرِ، فَلنحمِـلْ إِلَـيْـهِ الضَّميـرَ فـي صَلَوَاتِهْ
وَلْـتُفـرِّغْ أيّـامُـنـا لِـنَـجـاواه لِنَـحـيَـا عـلى هُـدى آيـاتِـهْ

* * *

رُبّمَـا تَلْتَقِي العِبـادةُ فـي عينيـكَ رُوحـاً تَسيـلُ بـينَ الـدمـوعِ
في خُشـوعِ الصَّلاةِ . . في رِقة النّجوى وَخَفْقِ الإيمـانِ بين الضلوعِ
وَحنينٍ للنُّـور في العـالمِ القُـدْسِيِّ في رَوعَـةِ الجَـلالِ الـرّفيـعِ
وَسُجُودٍ لله، يَستقبـلُ الألـطافَ بـالحبُ في ابتهـال الخُضُـوعِ

* * *

غـيرَ أن الـشيـطانَ قـد يُـرْهِـقُ الـرّوحَ بـأَهـواء عـالمٍ مَسحـورِ

وَحيُهُ العُجْبُ. .يَستثيرُ طُموحَ الذَّات فَخراً في وسوسات الصّدورِ
وَنَجاواهُ تَلْتَقي بِاللَّبَانَاتِ العَذارىٰ في فِتنَةِ الْمَبْهُورِ
فإذا بالصلاةِ، ألوانُ اهواءٍ تَناجي بالعُجبِ وحيَ الشُّرورِ

* * *

أنتَ قد تَمنحُ العَطايا إذا جُنّتْ رياحُ البَلاء في الآفاقِ
واستَثارَتْ ألآمُهُ كلَّ قلبٍ أريجيٍّ في لوعةِ الإشْفَاقِ
وَتَهادى في سَاحَةِ الفَقْر صوتُ الجُوعِ يَشكُو مَرارةَ الإرْهاقِ
وانتخَى المحسنون في أريحيّاتِ النّدى السّمِح في مدى الإشراقِ

* * *

قَد تعيشُ العَطاءَ في أنّةِ البَلوى فَتهمي بِالخير روحكَ طُهرا
وَتُفيضَ الدموعَ، في لوعةِ اليُتم، فتنهلُّ بالمحبة بِرّا
غَير أنّ النّوازِعَ السُّودَ تَشتَدُّ، وَتقسو بِالكبرياء وَتَضْرى
فإذا بالعَطاءِ يَمْتَنُّ في وحيٍ وضيعٍ يَزدادُ بالفَخرِ كِبرا

* * *

أيُّهذا الانسانُ. . هلْ عِشتَ وحْيَ الله بِالخير في رحاب العَطاءِ
كِلْمةُ الحُبِّ والسّماحَةِ خيرٌ من عطاءٍ يَمتدُّ بالإيذاءِ
هَل تَلمَّستَ، في يَديكَ ـ الجِنان الخُضر تَرتاح في الرُّبىٰ الخَضْراءِ
كَيْفَ يَهمي النَّدى عَليها فَتهتزُّ، وَتزهو بالزهرِ والأشْذاءِ

* * *

هَـل لَمحتَ الصّخـورَ مَلسـاءَ سَـوداء، تُغـطّي صَعيـدَهـا بـالتُّـرابِ
وَتعيشُ الـورودُ فيهـا، وَيَنمـو الـزّرعُ فيهـا بـالنُّعميـاتِ العِـذابِ
ثُمَّ يَهمي السَّحابُ، يَنْهَـلُّ بـالوابِـلِ حتى يجفَّ ضَـرعُ السَّحـابِ
وَتَـعـودُ الصـخـورَ مَلسـاءَ . . لا تُـنْبِـتُ فـيـهـا إلا وُرودَ الـسّرابِ

* * *

إنَّـهـا قِـصَّـةُ الـعَـطاءِ الـذي يُـورِقُ بـالـطَّيـبَـاتِ فِي الأعْمَاقِ
كُـلُّ أحـلامِـهِ، مَـعَ الله، فـي كُلِّ انـطلاقٍ منوَّرٍ خـلّاقِ
هُـوَ سِـرُّ الـهُـدى إذا امـتـدَّ فـي الـرُّوحِ بِوَحْيٍ منضَّرٍ خَـفَّـاقِ
فَيعـودُ الانسـانُ، في أُفْقِـهِ الـرّحْبِ، كَيـانـاً يَمـوجُ بـالإشـراقِ

* * *

وَهُنَاكَ الانسانُ . . قَـلْبٌ يَفِـرُّ النـورُ مِنْـهُ، فَـيَـنْـتَـشِي بِـالـظَّلَامِ
هَمُّـهُ في الحيـاةِ، أن تَـخْضَـعَ الـدُّنْـيـا لأَحْـلامِهِ وَراء الغَـمَـامِ
رَبُّـهُ ذاتُـهُ يُـصَلِّي لَـهَـا الـشِّـعـرَ عَـلى هَـدْيِ رَقْـصـةِ الأنْـغَـامِ
وَرُؤاهُ . . أنْ يَحْضِنَ الـغَـدَ تَـاريـخَ العَـطَايَـا فِـي قصـةِ الإعـلامِ

* * *

رَبِّ هَبْ لي اليَسـارَ فِي المـالِ إمَّـا امتـدَّ رِزقي بِلُطْفِـكَ الأريحيّ
لَا تُـشـوِّهْ جَـلالَ عُـمـريَ بـالإقْـتَـارِ فـي دَربـيَ الـظَّهـورِ الأبـيِّ
وَاحْتَضِنْ كلَّ نُـعـمـيـاتـيَ بِـالـحُـبِّ الإلـهـيِّ، فـي سَـمـاحٍ نَـدِيِّ

لِيَعيشَ الهُـدَى بِعُمْقِ أحـاسيسي شُعـوراً حيَّـاً بِـروحٍ رضـيٍّ

* * *

إنّـه الفقـرُ فَتنَـةُ العُمْـرِ، سِـرُّ المَلق الغِـرِّ في الحَـدِيثِ الكَـذُوبِ
تُـولـدُ المُـغْريـاتُ في عمـق عَيْنَيْـهِ كـأحْلامِ مُسْتَهَامٍ طَـرُوبِ
فَتُثِيـرُ الحيـاةَ في رُوحِـهِ الحَيـرىٰ ضَبـاباً مَضمَّخـاً بـالـطيـوب
حُلْمـه المـالُ.. وَحْيُـهُ الـذَّهبُ الأصْفَـرُ يُغري حَيـاتَـه بـالـوُثـوبِ

* * *

بـاسمِـهِ.. تَبـدأُ الأمـاني لِتَـرتَـاحَ بِـأعْمـاقِـهِ.. وراءَ الغُيـوبِ
وعلى دَربِـهِ تسيرُ الخُـطى العَميَـاءُ عَدْواً الى الغِنى المـرْغـوبِ
فـإذا بـالعـطاءِ يَستنـزِلُ الآيـاتِ مَـدْحـاً من شَـاعـرٍ مَـوهـوبِ
سَـرّهُ.. أن يَرُشَّ بـالعِـطْرِ دربَ المَـالِ، في روعـةِ الخَيـالِ الـرّحيبِ

* * *

وَتَعُودَ الأقزامُ في لُعْـبَةِ المَـدحِ.. عَـمـالـيـقَ عالمٍ مجـنـونِ
كـلُّ مـا عـنـدهُ ، إذا اهتـزَّتِ الـقِمَّـةُ في وعْـيِـهِ، حَدِيـثُ المُجّونِ
ربُّـهُ المـالُ.. فَهْـوَ سِرُّ المَعَـانِي البِيْضِ لِلنّورِ في صفـاء العُيـونِ
وعـلى هَـدْيـه تَسِيرُ الـسَّـرايـا هَـادِراتٍ في دَاجيـاتِ السِّنـيـنِ

* * *

أيُّهـذا الإنسـانُ قَـد يُـولَـدُ الشَّـكُّ بِعَيْنَيْـكَ.. فِي غِمـارِ الـظُّنـونِ

فـابْتهِـلْ في ضـراعـة الـرّوح . . لله . . بـوحيِ الهُـدى وَسِـرِّ الحَنينِ
أن يعيشَ الوجـدانُ كُـلَّ حُضـورِ الحقِّ في الـروحِ . . في سُمُـوِّ اليَقينِ
أن تُنـاجيـكَ في الضُّـحى كُـلُّ آيـاتِ النُّبواتِ في صَفَاءِ السّكـونِ

* * *

أنـا يَـا رَبِّ هَـا هُنَـا وَعـلى الـدَّربِ . . خُـطَى الخَـابِـطِينَ في الأوحـال
هَـؤُلاءِ الـذينَ يُـولـدُ فِـيهِـمْ كـلَّ يـومٍ . . لِلشَّـرِ، وَحْـيُ خَبَـالِ
يُـرْهِقُـونَ الحيـاة، بِـالْفِكْـرَةِ الشّوْهَـاءِ، تَعْـوِي في مـوعِـد الآمَـالِ
وَيَمُـرّونَ، كـالـذِّئـابِ، على الـدُّنيـا كعصْفِ الـرّيـاحِ بينَ الـرّمـالِ

* * *

قَـد يَعيشُـونَ إن أثـارت نجـاوى الـرّكبِ للسّـائـرينَ وَحيَ الضَّـلالِ
وَيَغشُّـون، بـالـحـديثِ وبِـالـرأيِ، وُجـوهَ الأقـوالِ وَالأفْـعـالِ
وَيضيعـونَ في صَحَارَى الـرِّمَالِ السّـودِ، في التِّيـهِ في جُنـونِ اللّيـالي
في قُلوبٍ تَـرتـاحُ لِلْحِقْـدِ إن تخفقْ بِـأعْمَـاقِهَـا هُمـومُ الـرِّجَـالِ

* * *

إنَّهُمْ يُـرْهِقُـونَ كـلَّ العُيُـونِ الخُضْرِ، إنْ أشْـرَقَتْ بِـوَحْيِ الجَمَـالِ
بِـالحَكَـايـا السّـوداء، عن رَوْعةِ القُبْـحِ إذا امْتَدّ في خُـطَى الأغْـوَالِ
كَيْفَ تَحْيَـا الحَيَـاةُ إن عَاشَ فِيهَـا الـزَّيْفُ حُـرّاً على امْتِـدَادِ الخَيَـالِ
كيف تـرتـاع في الـظلام حكـايـات السـرايـا في ملتقى الأهـوالِ

* * *

وَإنّـا هَـا هُنَـا . . عَلَى الـدّربِ . . قَلْبِي لَـكَ في وَحْيِـهِ وفي رَعَشَـاتِـهْ
فَلْيَعِشْ في هُدَاكَ، في العُمْقِ، في طُهْرِ الحَنـايـا، في مُلْتَقَى خَـطَراتِـهْ
لِيمـرَّ الـرَّوحُ الـطّهُـورُ خَفيفـاً كـالنَّسيـم العَـليـل، في رَفـرَفـاتِهْ
وَ يَـطُوفَ الـقُـدْسُ المُـنَـوَّرُ فِيـهِحوْلَفـجـرِ الإنْسَـانِ فـي صَـلَواتِـهْ

* * *

وأنَـا هَـاهُـنـا، تُرَوِّعُ قَلْبِي في خُطَى الليل نَـزْعَـةُ الإجْـرَامِ
قَـد يَثُورُ الإحْسَاسُ، قَـد تَجْمَـحُ النَّفْسُ فَتَـزْهُـو بِـرَوعَـةِ الأوهـام
فِي طُمـوحٍ يُـرْضِي اللّذَاذَاتِ. يَحيَا لِلْغِـوَايَـاتِ في طَـرِيقِ الحَـرَامِ
كـلُّ مَـا عِـنْـدَهُ هَوى النّفْسِ ، فَـالدُّنْيَـا لَـدَيْـهِ، إغْفَـاءَةُ الأحْـلَامِ

* * *

رَبِّ سَـدِّدْ فِكْـرِي، لِيـورِقَ فِيـهِ كـلُّ غُصنٍ منضَّـرٍ بـالسَّـلامِ
يَمنـحُ الفِكْـرَةَ الـوَضِيئةَ لِلسّـارِينَ في التِّيـهِ في دَيـاجيَ الـظَّلامِ
رَبِّ هَبني، رُوحَ السّمـاحِ لألقى الغُشَّ بـالنُّصْـح في دَمي وَعِـظامِي
لِـتعـود الـحَيَـاةَ فِـي خَـاطِـرِي رُوحـاً نقيّـاً كَخَـفْـقَـةِ الإلْـهَـامِ

* * *

يَافتاة الاسلام

يَـا فَتَـاةَ الإِسْـلامِ . . . هَـذا طَـريقُ الله . . رَحبٌ منضَّـرٌ بِـالـرّبيعِ
كلُّ آفاقِهِ، هُدىً يَـفـتـحُ الـرّوحَ وَنُورٌ يُـضـيءُ كـلَّ الـرُّبـوعِ
وَعَطاءٌ يَهمي كَمَا الشّمسُ في الصّحـو، كَما الـرّيُّ في خُطى اليُنبـوعِ
وَانـطلاقٌ يُـوحي لَنَـا بـانْفِتَـاحِ العَقـلِ في كُـلِّ دَعْـوَةٍ للجُمـوعِ

* * *

إفْتَحِي رُوحَكِ الطَّلِيقةَ في نَـجْـوَاهُ، في وَحْـيِـهِ الـطَّلِيقِ الـرَّفِـيـعِ
إنَّـهُ دَعْـوَةُ الـسُّمُـوِّ الى القِـمَّـةِ تَـرْنِيـمَـةُ الجَمَـالِ الـبَـدِيـعِ
حَسْبُـهُ أنْ يُلَوِّنَ الـرّوحَ بِالسِّحْرِ وَينسـابَ بسمـةً في الـدّمـوعِ
فـإذا بِـالْـحَيـاةِ فَـيضٌ مِـنَ الـحُـبِّ الإلَهِي فـي حَنَانٍ بَدِيعِ

* * *

يَا فَتَـاةَ الإِسْـلامِ، مَنْ أَنْتِ هَـلْ أنْتِ بَقَـايَـا عُهـودِنَـا السَّـوداءِ
حَيْثُ لاَ يَسْتَـرِيـحُ لـلفَجْـرِ تَـارِيـخٌ يُثِيـرُ الـحَيَـاةَ بِـالإيـحَـاءِ

كُـلُّ مَـا عِـنْـدَهُ حَـديثُ الـلَّذَاذاتِ، وَلَهْـوُ الـغِـوَايَـةِ الـحَـمْـراءِ
لَـسـتِ فـيـهِ إنـسـانـةً بَـل كَيَـاناً أُنْثَوِيّاً يَـعِـيشُ لِـلإغْـرَاءِ

* * *

يَـا فَتَـاةَ الإسْلاَمِ مَن أَنْتِ، هَـل تَلْهُـو الثّقَـافَـاتُ بـالخُـطى المَسْحُورَهْ
إنّهـا قِصَّـةُ الـمُسَـاوَاةِ تَـحكي لِلسّـرايـا الـمَـطَالِبَ الـمَشْـهُـورَهْ
أنْتِ مَظْلُومَةٌ . . فَهَـلْ لِـدُمُـوعِ العَصْرِ، غَسْـلُ انكَـرَامَـةِ المَهْـدُورَهْ
غَيْـرَ أنّ الـرُّوادَ، زَادوا ظُـلاَمَاتِ العَـذَارى في السَّـاحَـةِ المقهـورَهْ

* * *

أنْتِ إنسـانَـةٌ . . كَمَـا هُـوَ إنْسَـانٌ . . فَلِلْكَـونِ، مِنْكُمَـا جُهْـدُ حُـرٍّ
لَـكِ جُهـدُ الحَيَـاةِ، في رَوْعَةِ الإيمَانِ، إنْ عِشْتِ في جِهَـادٍ وَصبـرِ
لَـكِ حُـرّيَّـةُ الإرادةِ إن جُـنَّتْ قُـوى الـظُّلْمَ فـي انْفِـعَـالٍ وَقَسْـرِ
وَعَلَى مَـوْعِـدِ الأمُـومَـةِ يَحْبُـو الفَجْـرُ طِفْـلاً على حَنـانٍ وطُهْـرِ

* * *

أنْـتِ مَـخْـلُوقَـةٌ لِيَنْسَـابَ بـالـرَّحْـمَـةِ وَالـلُّطْفِ عَـالَـمٌ مقـهُـورُ
لِيَعِيشَ الـحَـنَـانُ رُوحـاً إلـهـيّـاً يُنَاجِيهِ خَـافِـقٌ مَـذْعُـورُ
وَتَفيضُ الأمُـومَـةُ الـطُّهْـرُ بـالحُبِّ كَمَـا فَـاضَ في الصَّبَـاحِ النُّـورُ
حَسْبُهَـا مِن عَـطَائِـكِ السَّمْـحِ أنّ الكَـونَ مِنْـه ابتسـامـةٌ وَشُعُـورُ

* * *

أنْتِ إنْسَـانَـةٌ، تَعِيشُ لِيَحْيَـا في المَـدى الـرَّحْبِ عَـالَمُ الإنْسَـانِ
كُـلُّ طَـاقَـاتِهَا، يُفَجِّـرُهَـا الإيمـانُ. . يُنبـوعَ رَحْمَـةٍ وَحَنَـانِ
وَحَـيَـاةً تَـمْـتَـدُّ بـالـحَـقِّ والـقُـوَّةِ فـي أريـحـيَّـةِ الإيْـمَـانِ
وَحَكَـايَا يُهَـدْهِـدُ المَهْـدُ نَجْـوَاهـا بِـوحْي الـطُّفُـولَـةِ الـرَّيَّـانِ

* * *

أنْـتِ إنْسَـــــانَـةٌ. . تُزَغْرِدُ لِلْفَجْرِ كَمَـا زَغْـرَدَتْ طُيـورُ الـرَّبيـعِ
يُـومِضُ النُّـورُ في قِرارَةِ عَينيهـا، بِـوَحْيٍ يَعيشُ زَهـوَ الشُّمـوعِ
حُلمُهـا البِكرُ: أنْ يَسـودَ السَّـلامُ الأرضَ، بِـالحبِّ في لِقـاءِ الجُمـوعِ
وَيَعُـودَ الإسْـلَامُ، في رِحْلَةِ التَّـارِيـخِ، دَربـاً مَفْتُـوحَـةً للجَميـعِ

* * *

يَا فَتاةَ الإسْلَامِ. . هَذِي هِـيَ الزَّهْرَاءُ. . هل تُبصِـرِينَ قُدْسَ السَّمَاءِ
عَاشَ في وَعْـيِـها، رِسَـالَةَ وجدانٍ، كَمَا الوَحي في هُـدَى الأنْـبِيَـاءِ
كـلُّ أحـلامِهـا الرِّسـالـةُ. . . تَـرعَـاهـا بقلبٍ يفيضُ بِـالـلألاء
هِي بِنْتُ الـرَّسولِ. . حَسْبَ الـذُّرَى الشّماءِ مجـداً إطـلالـةُ الـزَّهـراءِ

* * *

عَـاشَتِ العُمـرَ طِفْلَةً. . يُرْهِقُ الآلامَ إحسـاسُهـا. . بِعُنفِ العَـذَابِ
لَمْ تَجِـدْ أُمَّهَـا الحَنُـونَ لِتـرعَـاهَـا حَنـانـاً في لهفـةِ وانسيـابِ
رَفـرَفَ المـوتُ حَـوْلَهـا. . فَتَهـاوَتْ أُمْنِيَـاتُ الصِّبـا، عَلى الأعْتَـابِ

وَمَشَتْ في طُفـولـةِ العُمْرِ تَحيَـا رَقْـرَقَـاتِ الـدُّموعِ في الأهْدَابِ

* * *

يَـا لِـرُوحِ الـطُّفُولَـةِ الغَضِّ يَجْـتَاحُ ابتسَـامَاتِـها بـكاءُ الـلّيالـي
والأَمَـاني تَـرْتَـاعُ في قَسْـوَةِ الإعْصَـارِ، حَـتى يَـجُنَّ بـالأهْـوالِ
غَيْـرَ أنَّ الـرِّسَـالَـة الـطُّهـرَ تُـوحِي بِـالْهُـدَى السَّمِحْ في رِحَـابِ الجَلَالِ
لِيُشـدَّ القُلوبَ، في مَـوعِـدِ الإيْمَـانِ، بِـالعَـزمِ في طَـريقِ النِّضـالِ

* * *

فَـإذَا الـطِّفْـلَةُ الـفَـتِيَّـةُ رُوحٌ يَـتَـحَـدَّى بِـالحَقِّ وَحيَ الـدُّمُـوعِ
عَـاشَتْ الفَجْـرَ مُشْـرِقـاً فَـاسْـتَشَارَتْ كُـلَّ أحْـلاَمِهَـا لِصَحْـوٍ بَـدِيـعِ
وَمَشَتْ فِي خُـطى أبيهَـا رَسُـولِ الله تَـرْعَـاهُ بِـالحَنَـانِ الـوَدِيـعِ
كَلِمَـاتٌ تحنـو، وَبَسْمَـاتُ حُبٍّ وَحَـنِينٌ الى الجَـلاَلِ الـرّفيـعِ

* * *

فَـإذَ بِـالْـفَتـاةِ أُمُّ أبـيهَـا فـي انـسيـاب الرّوحِ الحنُونِ الـطّهُـورِ
كَـانَ جـوعُ الحَنـانِ يَـأكُـلُ، في حِسِّ اليَتـامَى ـ لَـدَيْـهِ دِفءَ الشُّعُـورِ
وإذا بِالـزّهْرَاءِ ، في لَـوْعَـةِ اليُتْمِ ـ تُغَذِّيهِ بِـالْـحَنَـانِ الـكَبِـيـرِ
تَـفْـرُشُ القَـلْبَ وَهْـوَ غَضٌ لِبَـلْوَاهُ، فَيَـغْفُـو بِـهَـدْهَـدَاتِ السّـرُورِ

* * *

إنّـهـا قِـصّـةُ الـرِّسـالَـةِ تَـطوي بِخُطَاهَا فَـجَـائِـع الأيّـامِ

حَسبُهـا أن تُفَجّرَ الـرّوحَ بـاليُنبـوعِ يَنْسَـابُ بِـالهُـدَى والسَّـلاَمِ
فَـإذَا بـالـمَـدى امتـدادُ حَيَـاةٍ تَتَسَـامَى بـالـطُّهْـرِ والإلْـهَـامِ
كـلُّ آفَـاقِهَـا الـرّسـالـةُ، في فِكـرٍ رَحيـبٍ مُنَضَّـرٍ بـالسَّـلاَمِ

* * *

وَتَهَـادَتْ مَـعَ الشَّبَـابِ، كَمَـا يَخْـطُرُ بـاللّطْفِ، فِي الحَيَـاةِ الـربيـعُ
وَعَليٌّ يَخـطو كَمـا الفَجـرُ يَنْهَـلُّ فَتَهْتَـزُّ بِـالعُطور الـرّبـوعُ
رُوحهُ البِكرُ مُلْتَـقى الأريحيَّـاتِ، فَـمِنْهَـا تَـفَـجَّـرَ الـيُـنْـبُـوعُ
وَعَلى هَـدْيِـهِ، استـراحت خُـطى التّاريـخِ فـالأرْضُ مِنْ شَـذَاهُ تَضُـوعُ

* * *

وَعَـلِيٌّ يَهْـفُـو إلـى الـطُّهـرِ، فـي جَـوٍّ حَـمـيـمٍ، يَضُمُّهُ الإسْلاَمُ
كُـلُّ احْلاَمِهِ تَـطُوفُ مَـعَ القِـمَّـةِ، تَـهـتَـزّ حَـوْلَـهـا الأنْـغَـامُ
وَعلى اسمِ الـزّهـراء تَـرتَـاحُ دُنْيَـاهُ وَيَنْسَـابُ فِي خُـطَاهَـا السّـلامُ
وإذا بِـالسَّماء تُوحي . . ففـي الأرضِ لِقاءٌ، وفي الـسَّـمَاءِ ابْـتِـسَامُ

* * *

هُوَ كُفْؤ الـزَّهْرَاءِ، لاَ النَّسَبُ الـعَـالِـي هُـداهُ، وَلاَ المقَامُ الـعـظِـيـمُ
إنّهـا قِصّـةُ الحَيَـاةِ، إذا اشـدَّت خـطاهـا نَحْـوَ السّمـاءِ النُّجُـومُ
هَو صِنْوُ الـذُّرَى الـتي يَهْدُرُ اليُنْبُوع فيـهـا، وَتستَـرِيـحُ الـكُـرُومُ
حَسْبُـهُ رُوحه التي امتـدّ فِيـهـا الـخُـلُقُ الرّحـبُ والـسَّـمَاحُ الكَرِيمُ

* * *

يَا لِرُوحِ الزّهْرَاءِ يَخْشَعُ في أعماقِهَا النُّورُ في ابتهالِ الدُّعاءِ
فِي سُمُوِّ السّجُودِ لله في إشراقِهِ الروحِ بالدُّموع الوضاء
أيُّ سِرٍّ في القَلْبِ إذْ تَنْبُضُ الخَفْقَةُ فِيهِ بِأُمْنِيَاتِ السَّمَاءِ
كلُّ أحلامِهِ النَّجَاوَى النَّديَّاتُ مَعَ الله في ربيعِ الرَّجَاءِ

* * *

والتَّسابيحُ تَستغيثُ وَتَلْتاع وَتَهْفُو وَتَلتقي بالنِّداءِ
رَبِّ يَا بَاعِثَ الحَيَاةِ شُعَاعاً في الصَّحارَى، في اللّيلَةِ الظَّلْمَاءِ
هَبْ نعيمَ الإيمانِ، في يَقظةِ الطُّهرِ لِلاهِينَ عَنْ غَدِ الأُمَنَاءِ
إنَّهُمْ غَافِلُونَ عَنْ مَوعَدِ النُّورِ إذَا اهتَزَّ فَجْرُهُ بِالضِّيَاءِ

* * *

رَبِّ هَبْ لِلّذِينَ تَكْدَحُ دُنْيَاهُمْ وَتَشْقى فِي قَبضةِ الضّراءِ
رَاحَةَ الرّوحِ والحَيَاةِ، الّتِي تَملأُ بالعزمِ أعينَ الضّعَفَاءِ
أعطِ قَومِي حِسَّ المَحَبَّةِ في جَوٍّ حَمِيمٍ عَلَى صَعيدِ الإخاءِ
وَاحتَضِنْ لَوْعَةَ اليَتَامَى بِنُعْمَاكَ بِلُطْفٍ مُنَضَّرِ الآلاءِ

* * *

وَيَطُوفُ الدُّعَاءُ فِي هَمَسَاتِ الرُّوحِ يَنْسَابُ مِنْ هُدَى الزَّهْرَاءِ
وإذا بالطّفُولَةِ الغَضَّةِ البِكْرِ تُنَاجِي في هَمْسَةِ الأنْدَاءِ
قَال أمّاهُ. . . أنتِ تَذوينَ . . في عَسفِ اللَّيَالِي وَفِي جُنونِ الشّتَاءِ

والدُّعَاءُ الـحَـزيـنُ لَـهـفَـةُ قَـلبٍ صَـعّـدتْـهـا حـرارةُ الأرْزَاءِ

* * *

أنتِ أنتِ الـطُّهـرُ الـذي يَـرشُفُ الفجـرُ نَـداهُ في رَوعَـةٍ وَنَـقَـاءِ
دَعـوةُ الـرّوحِ مِنـكِ تَسمـو الى الله فَـتهـمي مَـسَـاكِبُ الأشـذاءِ
وَيَـعـيشُ الـرِّضْـوانُ والـلُّطفُ والرّحْمَةُ فيها من خَـالِـقِ الـنَّـعـمـاءِ
دَعـوةً تَخْرُقُ الحَـواجِـزِ مَهْمَا امتَـدّ في دَربِهـا الفَضَـاءُ الـنَّـائِي

* * *

وَتَـطُوفُ الـطُّفُـولَـةُ الـطّهـرُ بـالـحبّ سُـؤالاً كَلَفْتَـةِ الاحْـلاَمِ
لِمَ هَـذا الحِـرمـانُ، فَالْكَلِماتُ البِيْضُ تَلْتَـاعُ فِي ابْتِهَـال السَّـلامِ
كـلُّ هَـذا الدعـاءِ للنّـاسِ . . أُمّـاهُ وَدُنْـيـاكِ مَـرْتَـعُ الآلاَمِ
إنّـنـا يـابُـنيّ ـ لِـلجَـارِ ثُـمّ الـدّار . . إنـا عـلى هُـدى الإسْـلامِ

* * *

نَحْنُ نَحْيَا لِلْمُتْـعَبِـينَ الّـذِينَ اسْتَنْـزَفتْ جُهْـدَهُمْ صُـرُوفُ الـزّمَـانِ
هَـؤلاء الّـذِيـنَ يَحْـيَـونَ بِالآلامِ ، إنْ عَاشَ غَـيرُهَمَ لِلأمَانِي
إنّـنـا لِـلْمُـعَـذَّبِـينَ . . لَـمِنْ عَـاشُـوا الـلّيَـالِي فِي غُـمْرَةِ الأحْـزَانِ
كُـلُّ تَـارِيخِـنَا . . رِسَـالَـةُ حُـبٍّ وَجِـهـادٍ لِـكُـلِّ قَـلْبٍ عـانِ

* * *

الفهرس

	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٧
تقـــديم	١٩
يا ظلال الإســـلام لن يقف الركب	٢١
أين تمضي	٢٧
أيهـــا الملحدون	٣٣
أيهـــا المدلجون	٣٨
إنها قصة الضياع	٤٠
في الدروب الضائعه	٤٢
يا .لهول الضلال	٤٤
يا بقـــايا الضباب	٤٦
نحن من هذه الصحاري	٤٨
وأدت وحينا الرزايا	٥١

الصفحة

سأغني للنور	٥٣
صوتنا .. دورنا	٥٤
خطأ العمر	٥٥
لن يموت الضياء	٥٨
أيها القاعدون في الدرب	٦٠
إننا مسلمون	٦٥
مع الأخطاء الذهبيه	٦٧
التوكل – المفهوم الخاطىء	٦٨
التوكل – المفهوم الصحيح	٦٩
القناعة – المفهوم الخاطىء	٧٠
القناعة – المفهوم الصحيح	٧١
يا ظلال الإسلام	٧٣
من وحيّ النكبه	٧٥
من وحيّ الحج	٨٧
في موكب الحج	٩٣
على ضفاف الخليج	١٠٣
وحينا في الطريق	١١٥
واقعة بدر	١٢٧

الصفحة

واقعة أحد	١٣٧
واقعة الأحزاب	١٤٣
في ظلال كربلاء	١٥٣
واقعة خيبر	١٥٥
يارسول الله	١٦٧
يا امتداد الصحراء	١٨٥
لعبة الأمم	٢٠١
في رحاب الرُّوح	٢١٥
يا فتاة الإسلام	٢٣٠

"رباعيات يا ظلال الإسلام" نقلة نوعية في حركة الشعر العربي الملتزم. أمسكت بإتقان أدوات الشعر الكاملة. وتميزت بنزعة نقدية إبداعية أتاحت لهذه القصائد أن تفرض ذاتها في واقعنا المعاصر. وهي التي حملت من الهموم الإسلامية ما نزال بحاجة لأن نبقيها مشتعلة في نفوسنا. سيما وأن شخصية صاحب الرباعيات الذي وصف بحق بأنه "شاعر الظلال". يمتلك ما يمتلك من شفافية مرهفة وعاطفة متأججة ورسالية هادفة.

الناشر

Designed by Idea Adv. 01/ 815420